



تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي

مسيرة عز وخاتمة شرف

أسامة بن لادن و ثورة الشعوب العربية

الأمة تريد تحكيم الشريعة

ابن لادن نسيجُ وحدِه

في ذكرى سيد الانتصارات

دار الخلافة

بحر أسامة

أتاتورك جزيرة العرب!

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي

العدد التاسع عشر رمضان ١٤٣٢

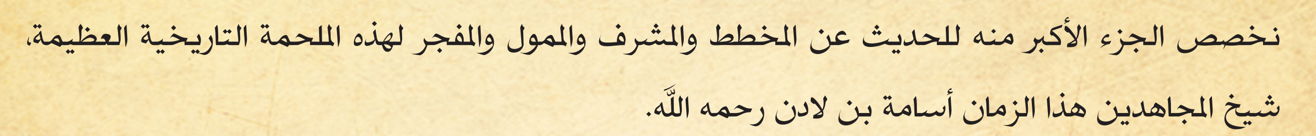
في هذا العدد:

من المحرِّر



وجهان لعملة واحدة

شهيد الأمة الإسلامية -كما نحسبه- الشيخ أسامة بن لادن رحمه اللّه والحادي عشر من سبتمبر وجهان لعملة واحدة، فإن ذكر أحدهما ذكر الآخر، وهذا العدد الذي بين أيدينا جاء صدوره موافقاً للذكرى العاشرة لهذا اليوم المشهود، وقد تقرر أن



نخصص الجزء الأكبر منه للحديث عن المخطط والمشرف والممول والمفجر لهذه الملحمة التاريخية العظيمة، شيخ المجاهدين هذا الزمان أسامة بن لادن رحمه اللّه.

كما تم تخصيص مقالة للحديث عن الحادي عشر من سبتمبر لمواكبة الاحتفال بهذه الذكرى التي لن نتوقف عن الحديث عنها وتكرار إثارتها تنكيدا على أمة الإجرام، حتى يمن اللّه علينا باليوم الموعود القادم –بإذن اللّه- والذي سينسي أمم الظلم والتجبُّر والطغيان وعلى رأسه إمبراطورية الفساد والإفساد يوم الحادي عشر، وما هو أشد هولاً على الكافرين منه، وعسى أن يكون قريباً بإذن اللّه!

ولتعلم تلك الأمم المتوحشة أن أمة الإسلام متمثلة في طليعتها المجاهدة الصاعدة لا توقفها الآلام ولا تثنيها كثرة الجراح ولا يوهن عزيمتها طول المسير ولا يضعف همتها تكالُب الأمم، بل تتخذُ كلَّ ما يصيبها زاداً تتقوى به في مسيرتها، وتستعذبه لأنها تستشعر أنها تقدِّم شيئا لإرضاء ربِّها وذلك غاية مناها وأقصى مطالبها، فما كـنَّا لنظنَّ يوماً أن أسامة بن لادن رحمه اللّه من المخلَّدين في الدنيا، وما كنا أيضاً لنتخذ مقتله مناحاً لا نحسن فيه إلا الولولة واللطم فِعلَ سفهاء الروافضِ وكلُّهم سفهاء، فالمناهج الصافية إنما تحيا بتضحية حامليها من أجلها، ومنها دماء قادتها ليثبوا أن مناهجهم ليست كلمات تلقى وعبارات تنمق وإنما هي عقائد راسخة ومبادئ سامقة يهون كل شيءٍ من أجل إقامتها وإبقائها ونشرها، ولا برهان أصرح وأصح من تقديم النحور لأجل ذلك، ولهذا قتل أسامة رحمه اللّه، فكما أحيا اللّه أمما بضرباته المسددة فلينبعثنَّ أجيال صدقٍ بدمائه والأيام بيننا يا عبـَّاد الصليب.

واللّه من وراء القصد



أسامة بن لادن

نسيجٌ وحدِهِ

نعم، إنه جبلُ الفضائل، وسابقُ عصرِه..

ولا غروَ أن يتحيّر الكثيرون في وصفه والتعبير عنه، ولا عجبَ أن يكون مقتله إلهاماً لأجيال كما كان ممن أحيا الله بهم جيلنا هذا، ولا عجب أن يكون تأثيره مستمراً في نصرة الدين والنكاية في أعدائه حتى بعد مغادرته دنيانا.

يصعب الحديث عن الشيخ أسامة رحمه الله ورضي عنه، لتعدد جوانب شخصيته وقلة عهدِ الناس بمثله في أزماننا. إنه جبلٌ في الصدق والإخلاص نحسبه كذلك، وجبلٌ في الأخلاق والسماحة والكرم والشجاعة والعفّة والصيانة والمروءة. جمع بين أطرافٍ من الشمائل جمعاً بديعاً إيجابياً، وكان هذا سببَ تحيّر الكثيرين في أمره وتقييمه. لينٌ بالغٌ وحلمٌ وافرٌ وسماحة وتواضع وهدوء ورزانة وحياء، مع شدّة شكيمة وقوة إصرارٍ إلى درجة أن يصفه بعضُ الناس بـ «العناد»، وفزعةٍ عربيةٍ وغضبةٍ قحطانية، وإقدام وعلوّ همّةٍ وركوبٍ للصعاب.

هو العسلُ الماذيُّ ليناً وشيمةً
وليثٌ إذا لاقى العدوَّ غضوبُ

جمع الله له من الشيم ومحاسن الخلال وجميل الخصال تفرقتْ في كثيرين ففاق بها أهل زمانه وتميز به على أقرانه.

*وليس على الله بمستنكر *** أن يجمع العالم في واحدِ*

احتوى على صحة الديانة واستقامة السيرة وحُسن الطوية فهو دائمُ النيّة للخير، وسلامة الصدر فلا يحمل الحقد والغلّ على مسلم، ورفعة الأخلاق والشمائل وجميل المعاشرة، وحسن الصحبة، مع زهدٍ في الدنيا وترفعٍ عن سفاسف الأمور وبُعدٍ عن المزاحمة على الزخارف. مع أخلاق الفروسية والشهامة وما حباه الله من مواهب القيادة وأسرار مفاتيح السيادة والريادة، وبهاء الطلعة والصورة التي تأسر القلوب.

رحمه الله وغفر له.. إنه قدوةٌ من القدوات لما اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقد كان شديد التعظيم للسنة والمحافظة عليها، ولسيَر الصحابة، شديدة العناية بالتنقيب عنها والتأمل فيها والتمثّل بها، وله ولوعٌ بسيرة سيدنا عمر بن الخطابِ رضي الله عنه.

وقد رأينا أناساً كثيرين تنكبوا سبيل القصد في الحديث عن الشيخ، وقسطوا في تقييمه والحكم عليه، بسبب تعدد شمائله ومواهبه وتنوع جوانب شخصيته، والحقُّ أن هذا كثيراً ما وقع في حق المشهورين من الزعماء والقادة وسادات الناس، والله عليم حكيم، يحكم بين عباده يوم الدين، وفي هذه الدارِ ولو بعد حين.

وكفى الشيخ فخراً وشرفاً إن أراد أن يفخر بأنهم يتباهون برؤيته أو السلام عليه أو حضور مجلس معه.

سمعتُ بعضهم يقول : ابن لادن لو نظر إليه طفلٌ صغيرٌ لطأطأ رأسه حياءً وخجلاً. يشيرُ إلى وفور حيائه ولين خلقه وسماحته، يستدلّ بذلك على أنه أي الشيخ أسامة بعيدٌ عن العنفِ كما قال وبعيدٌ عن هذا الفكر العنيف (الجهادي) وأن هذا الفكر كما قال هذا القائل الموماُ إليه دخيلٌ على ابن لادن وأنه ما حملَه عليه إلا فلانٌ وغيرُه من المصريين وغيرهم!

فقلتُ سبحان الله رأوا طرفاً من أخلاق الشيخ وتحيّروا في الجمع بينها وبين بقية أخلاقه وشمائله وصفاته، وعزّ عليهم استيعاب أحواله.

وسمعتُ معلقاً يعلّق على كلمة الشيخ الأخيرة الموجهة إلى الأمة الإسلامية المؤيدة المشيدة بثورات شعوبنا العربية، فيقول ما معناه : لو علِمَ أعداؤه أي فكرٍ وصل إليه ابن لادن لما أقدموا على قتله. يريد هذا المعلّق أن ابنَ لادن قد آلَ إلى فكرة العمل السلميّ، فقلتُ : لعل الأعداء فهموا ابن لادن ودرسوه واستوعبوا خِلاله أكثر من هذا المعلّق الذي أضاء له جانبُ الرحمة واللين والرقة والحنان من شخصية الشيخ فظن أنها كلّ شيءٍ وغفل عن تكامُل شخصية الشيخ وما درى أن هذا جزءٌ مما وفقه الله إليه وأكرمه به من تكامل الفضائل وقوة

النفس وسعة أفقها ومدى حركتها.
وقال المعلق المشار إليه إن إشادة الشيخ أسامة بالثورات العربية وتأييده لها يدل على إخلاصه لقضية أمته. ونحن نقول إنه الإخلاصُ لله عز وجل؛ ونصرُ الدين والسعيُ الصادق لإعلاء كلمة الله، عبادةً لله وحبّاً له وابتغاءً لمرضاته سبحانه والفوز بين يديه، لا غيرَ، والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً، وذلك الذي فقده كثيرٌ من الزعامات حتى «الإسلامية» منها، والذي فاق فيه الشيخ، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.
لم يتبرّم ابن لادن بالثورات، ولا توهّم أنها يمكن أن تزاحمه على زعامةٍ أو «تسحَبَ البساطَ» من تحت قدميه، كما يتوهّم أهلُ الدنيا حتى ممن ينتسبون إلى الدين، بل استبشر بثورات الشعوب وسُرَّ وأيّد والتحمَ معها بما استطاعَ وأمرَ بنصرها والوقوف معها.
لما قرأت كلماته رحمه الله في آخر رسائله وهو يتحدث عن هذه الثورات ويقول : «وإن ما نشهده في هذه الأيام من ثورات متتالية حدثٌ هائل وعظيم جداً ويغلب على الظن حسب متابعة الواقع وتأمل التاريخ أنه سيشمل معظم العالم الإسلامي بإذن الله والأمور بفضل الله تسير وبقوة نحو خروج ديار المسلمين من الهيمنة الأمريكية... فهذه الأحداث هي أهمُّ أحداث تشهدها الأمة منذ قرون فمنذ أن دخلتِ الأمةُ فيما هي فيه لم تشهد أي تحركاتٍ لإنقاذها بضخامة التحركات الشاملة التي انطلقت بفضل الله في هذه الأيام، ومعلومٌ أن التحركات الشعبية الشاملة تغير الأوضاع لا محالة فإن ضاعفنا جهودَنا لتوجيه الشعوب المسلمة وتفقيها وتحذيرها من أنصاف الحلول مع الاعتناء بحسن تقديم النصح لها ستكون المرحلة القادمة للإسلام بإذن الله.» اهـ لما قرأت هذه الكلمات أخذتني منها هِزّةٌ وتعجّبتُ -وما استغربتُ- إذ لم يذكر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ولا أشار إليها كما يفعل من يعمَل لنفسه، وهو صانع تلك الأحداث وبطلها، بل قال بكل سهولةٍ ويسرٍ عن هذه الثورات إنها أهمُّ أحداثٍ تشهدها الأمة منذ قرون.

فلله درُّهُ، ولله محياه ومسعاه ومماتُهُ.. اللهم ارحمه واغفر له واعفُ عنه، وألحقه بالشهداء المرضيين عندك، وبارك في أثرِه وعقبه.. آمين.



توجيهات منهجية

من أقوال الشيخ أسامة

(رحمه الله)

عندما يتعين الجهاد لا مجال للطاعات الأخرى لأن تُذكر، وإنما يُذكر في مقابل الجهاد القعود والعتاب والتوبيخ، ولا يُقال «جزاه الله خيراً ذاك في المدينة، ويلاحظه يصلي في الحرم» أو «يعطي دروساً»! هذا لا يقال لنص القرآن الكريم {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.
لو تتبعتم النصوص في وصف القاعدين، تجدونها متواترة على هذا المعنى في أمتنا وفي الأمم السابقة؛ فقوم موسى لما تأخروا عنه وصفهم الله سبحانه وتعالى أيضاً بالفسق {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}، وكذلك إذا تتبعنا الذين تخلفوا يوم تبوك، الله سبحانه وتعالى أيضاً وصفهم بالفسق.
هل يجترئ أحدٌ منا اليوم أن يقول لأبيه أو لعمه أو لشيخه؛ «أنت رضيت بالحياة الدنيا؟!» هذه فلسطين منذ ثمانين سنة ما أطلقت فيها طلقة! ولا غبّرت قدمك يوماً من الأيام! فأنت من الذين رضوا بالحياة الدنيا! لا أحد يستطيع أن يقول ذلك. هناك خلل عام في فهم الصحوة حول الطرق التي يحافظ بها على الدين، والآيات كما ذكرت إذا تتبعناها كثيرة.
فهذا الواجب العظيم الذي هو فرض الساعة لا مكان له بين العلماء اليوم ولا يتحدثون عنه، بل شُغلوا كل واحد منهم - إلا من رحم الله - بالتهليل والمدح للأئمة الطواغيت الذين كفروا بالله ورسوله، فبرقيات تذهب من هؤلاء لمدح هؤلاء الحكام الذين كفروا بالله ورسوله، ويُكفر بالله ورسوله في صحفهم وفي إعلامهم، وبرقيات أخرى من هؤلاء الحكام الذين كفروا إلى هؤلاء العلماء تمدحهم، ودلسوا في ذلك على الأمة!

الانسحاب الامريكي من افغانستان

والتحول الواقعيّ



الحالة الجهادية في أفغانستان في هذا الموسم (الربيع والصيف لسنة ٢٠١١) تسرّ الصديق وتغيظ العِدا، بحمد الله.

الموسم بفضل الله كما المأمول: نشاط منقطع النظير، وارتفاع لوتيرة العمل الجهادي، النوعي منه والعاديّ، حتى أكدت إحدى دراسات العدو أن وتيرة العمليات ارتفعت هذا الصيف إلى حدود قياسية منذ بدء الحرب.

وأعداد القتلى في صفوف العدو تتزايد، ومن آخرها ما منّ الله به هذه الأيام الأولى من شهر رمضان بإسقاط طائرة شينوك ومقتل كل من فيها ومنهم ثلاثون أمريكياً من القوات الخاصة، وانتقم الله منهم، وقبلها في شوال عملية الفندق في كابل وعملية ثكنة وردك الأمريكية، وغيرها كثير.

كما أن القتل في الفرنسيين والألمان والانكليز مستمرّ.

وانتشار رقعة العمل الجهادي في تقدم، واتسع في ولايات شمال كابل مثل كابيسا وكندُز وتخار وغيرها.

ومعنويات المجاهدين وجبهتهم الداخلية بحمد الله وتوفيقه في تراصّ وتحابب وتآلفٍ ووفور انسجام.

الانسحاب الأمريكي الذي أعلنت عنه الإدارة البائسة وبدأتْهُ بسحب الدفعة الأولى التي شوهدت بالفعل تخرج خائبة من ممر خيبر باتجاه باكستان في حراسة مشددة ونفقاتٍ هائلةٍ، وقد ضحك عليهم جنرالاتُ الجيش الباكستاني الجشعين وميليشياتهم التابعة وبعض رجالات القبائل وأكلوا منهم من الأموال ما لا يحصيه إلا الله، هذا الانسحاب ليس بالأمر الهيّن كما حاولت الإدارة الأمريكية وأبواقها أن تصوّره مقللة من شأنه، بل هو أمرٌ جوهريّ مؤثر في الواقع. والحقيقة أنهم حاولوا إخفاء الأثر والتقليل من الخطر، ولكن المجاهدين وأهل أفغانستان مدركون للواقع ولا تنطلي عليهم رطانة الأمريكان.

إن هذا الانسحاب هو في الحقيقة تعبيرٌ عن انفراط عقد التحالف بعد إحكام، وانتقاضه بعد إبرام، وانفلاتِ زمامه من أيديهم المتشاكسة وتنافر قلوبهم المتخالفة المتعاكسة.

لأن الانسحاب بكل بساطة معناه تخليهم عن مناطق وتقوقعهم في مناطق أخرى، فمن ناحية تتسع رقعة تحرك المجاهدين والتحامهم بالشعب، ومن ناحية يزداد الضغط على قوات العدو المتبقية نفسياً بانتظار الخروج والانتهاء من الحرب واللحاق بالدفعة التي انسحبت بالفعل، وعسكرياً بأن تكون في تقوقعها منتظرة لهجوم المجاهدين عليها فاقدة لزمام المبادرة، والحق أنه ليس للعدو فرصة للمبادرة إلا بالقصف بالطيران الحربي وبالطائرات بدون طيار التي لن تسعفه طويلاً بإذن الله لأنها محكومة بقوانين وسنن الحرب على الأرض، {والله من ورائهم محيط}.

فالأمر الأخطر في حقيقة هذا الانسحاب كما سبق القول هو انفراط عقد التحالف، فعلى الفور أعلنت فرنسا وألمانيا عن خطط مشابهة للبدء بسحب قواتهما، وكذلك فعلت بريطانيا، ومن قبل انسحبت هولندا وكانت كندا قد قررت سحب قواتها وعدم التمديد لعملها في أفغانستان بحلول العام القادم، وهكذا هنالك دولٌ أخرى بصدد اتخاذ خطوات مشابهة، ومعلومٌ من التاريخ وسننه ومن طبائع الأشياء أنه بعد الانسحاب لن تكون هناك رجعة.! فالواقع إذن هو: تقدم للمجاهدين وتراجع للعدو.

وما يرمي الله عز وجل به الأعداء الكفرة من المصائب والقوارع أبركُ علينا وأرجى عندنا مما ينالهم بأيدينا، {ولله جنودُ السموات والأرض} فهذه أزماتهم المالية والاقتصادية تحيط بهم؛ أزمة الدين والعجز الأمريكي المتراكم المتمدد الذي يوشك أن يكون عليهم وبالاً، وأزمة الديون في أوروبا تتفاقم وتنذرُهم بالويل، وبريطانيا تقاسي من ثورة غضب الشباب العاطل البطال المحبط المستهتر الذي يظهرُ أنه اجتمع عليه الفجور والخواء الروحي مع الشعور بالحرمان والظلم، ونرجو من الله أن يسلط ذلك على أمريكا ويشغلها بنفسها عنا وعن المسلمين.

وكلما ينقضي يومٌ من عمُرِ الحرب فإنه يبشّرُ باقتراب عز المسلمين وخيبة الغزاة المعتدين الذين يُستنزَفون ويُستَهْلَكون ويؤدي بهم النزيف بإذن الله إلى السقوط والموت.!

والمسلمون وخصوص المجاهدين في أفغانستان وغيرها صابرون على القليل، قانعون، قليلو الهمّ على رغم ما بهم من الجراح، لكن يسكّن قلوبهم الرضا بقسمة الله وقدره، والإيمان باليوم الآخر، والرجاء في رحمة الله ولطفه وبركاته، ويصونُهم الولاء لله تعالى، والوقتُ أمامهم لا يُعجلهم مشروع دنيويّ ولا يستفزّهم بارقُ مكسبٍ حرام خبيث، إنما هم في تجارة مع الله وربح على كل حال، يحدوهم موعودُ الله ويرفدهم الصبرُ ويحملُهم الشرفُ والكرم على المصابرة وقبول التحدي، **وعلى الله الاتكال**.

تصاعد مؤامرات النظام الدولي الكافر

على الصومال



هذا الترويج القوي من ما يسمونه بالمجتمع الدولي، وهو في الحقيقة النظام الغربي الكافر المهيمن على مقدرات الأمور في العالم اليوم - هذا الترويج القوي منهم لقضية المجاعة في الصومال، ينمّ عن نية سيئة ويشي بمكر خبيثٍ جديد من أعداء الله وعلى رأسهم الدولة الفاجرة أمريكا، لأن العديد من التساؤلات الساذجة تطرح نفسها على هذه التصرفات: لماذا هذا الاهتمام منقطع النظير بقضية جفافٍ ومجاعة رغم أنه قد حصلت في العالم مجاعات متعددة في أنحاء متعددة من الكرة الأرضية لم تلق هذا الاهتمام وهذه الشفقة؟! ولماذا هذا الإصرار على دخول المنظمات الغربية الكافرة للمناطق التي تتولى إداراتها حركة الشباب المجاهدين؟ مع أن الأمر -لو كان متعلقاً بمسألة إنسانية وبالسعي لمساعدة الشعب الصومالي المنكوب- يمكن أن يُدارَ بطريقة تعاونية ويمكن توكيل مؤسسات إسلامية للقيام بهذه المهمة! ثم لماذا هذا الخطاب العدائي الواضح المصاحب لهذه العملية الترويجية لما أسموه «مجاعة»؟!

إن الخطاب العدائي بلغ مداه في هذه الأزمة من قوى النظام الدولي الكافر، ومن جانب أبواقه وأذنابه حتى من بني جلدتنا، ولم يكلف الكثيرون منهم أنفسهم أدنى عناءٍ بإرسال مرسوليهم وموفَديهم لتقصي الحقائق على الأرض والسماع من حركة الشباب المجاهدين ومعرفة واقعهم وجهودهم وتدابيرهم.

بحكم ظننا السيئ في أعداء الله {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}.

ويقيننا بأنهم كما قال الله: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}. وأنهم: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ}. وأنهم يمكرون المكر الكبّار، مكرَ الليل والنهار، ويسعون جاهدين للسيطرة على الصومال والقرن الأفريقي، وأنهم مغتاظون أشد الغيظ من وجود نواةِ دولةٍ للإسلام في الصومال، وهم يبذلون أقصى ما في وسعهم لمنع قيام هذه الدولة على أرجلها وثباتها واشتداد عودها واستقرار أمرها، لما يشكله ذلك من خطر على مصالحهم الظالمة - فإننا لا نشك بأن مساعيهم المشبوهة هذه لإعلان المجاعة في الصومال وهذه المؤتمرات والتصريحات والدعايات إنما هي خطوات لحرب المجاهدين في الصومال ولمنع قيام أي كيان إسلامي حرّ مستقل متمسك بشريعة الله تعالى في القرن الإفريقي، وربما تكون مقدماتٍ لتدخّل دوليّ كافر تقوده كالعادة أمريكا وحلفُها الخاسر، وقد بدأ البعضُ يطالبُ فعلاً بتدخل دولي لإيصال المساعدات للمتضررين زعموا!

ومع ذلك فإننا نستيقن بأن أعداء الله أخيبُ من أن ينالوا خيراً وأوهى من أن يضروا المسلمين إلا أذىً، وأن مكرهم بهم محيطٌ {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

وظننا في الله تعالى أن المجاهدين في الصومال (حركة الشباب المجاهدين) سيخرجون من هذه المحنة أصلبَ عوداً وأعزّ وأقوى جانباً بإذن الله.

سيتعرّف الشعب الصومالي على طِيبِ أخلاق المجاهدين أهل الدين والاستقامة، ويرون شفقتهم وإحسانهم ورحمتهم وتواضعهم وإيثارهم وخدمتهم للمسلمين فمَن قُدّر له أن ينحاز إلى أراضي المجاهدين سيدرك هذه الحقيقة، ومن مرّ حيثُ حكومةُ الردة ورأى تدابيرها ورأى كيف يقتل جنودُها اللاجئين الجياعَ ويفتكّوا الطعام منهم ومن أطفالهم بكل قسوة وبشاعةٍ وغِلظة وجشعٍ وأنانية، ثم رأى أو سمِع عن معاملة المجاهدين في العُدوة الأخرى للاجئين واحتفائهم بهم ورحمتهم إياهم وعرفَ ما هنالك من تكافلٍ وتراحُم وعطفٍ وتضامُنٍ وتعاون سيدرك البون الشاسع ولن يستبدل بالمجاهدين غيرَهم.

فمن يدري لعلها منحةٌ في صورة محنة، ولطفٌ من الله بالمجاهدين وبكثير من أهل الصومال الضعفاء المساكين، وسائر المسلمين، ليعرّفهم الحق وأهله وليعينهم على أن يكونوا في هذا الصراع الدينيّ مع الحق وأهل الحق، فإن الكلَّ مكلَّفٌ مسؤول.

وإن حركة الشباب المجاهدين مدعوّة لأن تبذل غاية الإمكان في استغلال هذه القضية للاتصال بالمؤسسات والمنظمات والجمعيات الخيرية الإسلامية وتمنحهم كل التسهيلات للعمل والنشاط، وتجعل منها فرصة لنقل الصورة الحقيقية عنها وعن إدارتها، وكذلك الاتصال بالصحافة الحرة والمحايدة الإسلامية منها وغير الإسلامية، وكل ذلك لا يعني ترك الحذر والحزم والتيقظ، مع تغليب السماحة والتغافل والغضّ لما هو مرجوّ من مصلحة اتضاح الصورة ومعرفة الناس للحقائق بأنفسهم وبدون

تزويق ولا رتوش ولا زخرفة.

والمسلمون وخصوصاً في شهر رمضان المبارك. شهر الصوم والرحمة والإحسان ومضاعفة الأجور والإحسان مدعوّون لمساعدة إخوانهم في الصومال. لكن عليهم أن يتأكدوا أنهم يعطون أموالهم وتبرعاتهم لجهاتٍ موثوقة أمينة توصلها إلى المستحقين ويقع بها النفعُ ولا تذهب إلى جيوب الكفرة الفجرة الانتهازيين ولا يُعانُ بها أعداءُ الله.

ندعو المسلمين جميعاً إلى نصرة حركة الشباب المسلمين. والوقوف معها ودعمها معنوياً ومادّيّاً والذب عنها وتصديقها والوثوق بها. فهي الحركة الإسلامية المجاهدة في سبيل الله. وألا يثقوا في حكومة «شيخ شريف» فإنها وليّة لأعداء الله وصنيعة للأمريكان وحكومةٌ غير إسلامية وإن زعمتْ وتصنّعتْ.

فيا أيها المسلمون. أيها الحركات والجماعات الإسلامية. أيها العلماءُ وطلبة العلم والدعاة إلى الله. أيها المفكرون المسلمون ويا أهل الرأي والثقافة والأدب ويا طاقات المسلمين في كل مجالٍ من مجالات الخير: حققوا الحق وانصروا أهل الدين وشاركوا في إعلاء كلمة الله. إن حركة الشباب المجاهدين هي المرجوّ لها أن تكون كما قال الله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. وهم إن شاء الله الذين ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. وهم إن شاء الله ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

إنهم أهلُ التوحيد والسنة والتمسّك بالدين والجهاد في سبيل الله حقاً؛ أما حكومة شيخ شريف فلا يُرجى منها إن انتصرت أن تقيم الدين أو تنصره. بل ما نظنهم إلا من قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. وسيكونون صنائعَ وأزلاماً لأمريكا والغرب وترون -لاقدّر الله- كيف تتحول الصومال إلى دولةٍ للفساد والفجور والرذيلة وكيف يغلب عليها الكفرُ كسائر دول إفريقيا المجاورة وغير المجاورة. وحتى شيخ شريف لن يرضى به الأمريكان مهما تبذّل لهم وخنع وسجد لهم وركع بل سيطيحون به وينصّبون بألاعيبهم وأياديهم الطويلة مَن هو أطوع لهم منه وأرضى عندهم.

أيها المسلمون. وقفةَ حزمٍ مع دينكم ومستقبلِ أمتكم. ولا يهوّلَنّ عليكم الأعداءُ والمفتونون بهم بخشية الحروب والصراعات. فإن الحربَ واقعة واقعة سواء أيدتم هذا الطرف أو ذاك. والحربُ مفروضة على أمتنا من قبل أعدائنا. وإن لم نخضها خضنا في الذلة والمهانة أبداً. فمادام الأمرُ كذلك. فكونوا مع الله كما أمر الله وكونوا مع الصادقين ووالوا المؤمنين ينصركم الله وتفلحوا.

(من الشيخ اسامة) إلى الشعب الأمريكي:
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
٢٠٠٨/٥/١٩

لذا فإني أقول لكم فكما تحررتم من قبل من عبودية الرهبان والملوك والإقطاع فينبغي عليكم اليوم أن تتحرروا من الخدع والقيود والاستنزاف للنظام الرأسمالي فلو تدبرتم فيه جيداً لوجدتم أنه في المآل نظام أشد قسوة وشراسة من أنظمتكم في القرون الوسطى؛ فالنظام الرأسمالي يهدف لجعل العالم كله إقطاعية للشركات الكبرى تحت مسمى العولمة لحماية الديمقراطية وما العراق وأفغانستان ومآسيهما, وما رزوح الكثير منكم تحت الديون الربوية والضرائب الجنونية والرهانات العقارية, وما الاحتباس الحراري وويلاته, وما الفقر المدقع والمرض المفزع في أفريقيا؛ إلا جانب من وجه هذا النظام العالمي الكالح! فالواجب أن تتحرروا من ذلك كله وأن تبحثوا عن منهج بديل قويم ليس لأي شريحة من البشر شأن في وضع تشريعاته لصالحها على حساب الشرائح الأخرى, كما هو واقع الحال عندكم حيث أن التشريعات الوضعية البشرية في جوهرها تخدم مصالح شريحة أصحاب رؤوس الأموال فتزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً!

رسالة إلى الشعوب الأوروبية (من الشيخ اسامة)
سبتمبر ٢٠٠٩:

وخلاصةُ القول: نحن لا نطلب باطلاً ولا شططاً, وإنما من العدلِ أن ترفعوا ظُلمكم وتسحبوا جنودكم, ومن العقل أن لا تسيئوا إلى جيرانكم, وإذا كانت أوروبا تعاني من الأزمة الاقتصادية اليوم, وإن كان قلبها قد تراجع عن المركز الأول للصادرات في العالم, وإن كانت أمريكا تترنح بداءِ نزيفِ الحرب الاقتصادي, فكيف سيكون حالكم بعد أن تنسحبَ أمريكا بإذن الله لنقتص للمظلوم من الظالم؟ فالسعيدُ من وُعِظ بغيره, ودرهمُ وقاية خيرٌ من قنطار علاج, والرجوعُ إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل .



مســـيرةُ عزٍّ وخاتمةُ شرفٍ

الشيخ: أبو يحيى الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

قال الله عز وجل : {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: ١٥٤ - ١٥٧].

نرفعُ إلى أمتنا الإسلامية الغالية تعازيَنا وتهانينا في استشهادِ بطل الإسلام وشيخ الجهاد وقائد جموعِه الفارس المقدام والسيد الهُمامِ مِسعَر الحروب ورفيق الخُطوبِ سليلِ الشرف عدوِّ الترَف أبي عبد الله أسامة بن لادن، أعلى الله منزلته، وأجزل مثوبته، وأكرم مثواه، ورضيَ عنه وأرضاه، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ولن نقولَ إلا ما يُرضي ربنا فإنا لله وإنا إليه راجعون، {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

كما نثنّي بتقديمِ التعزية إلى أفراد أسرة ابن لادن جميعاً، ونقول لهم هنيئاً لكم شرفُ انتساب هذا الليثِ إليكم وانتسابكم إليه، فقد كان بحقٍّ أمةً في رجلٍ ورجلاً في أمةٍ، حباه الله بخلقٍ رفيعٍ، وأدبٍ جمٍّ، ورأيٍ وحكمةٍ، وشجاعة وسخاء، ورفقٍ وحياء، وتواضعٍ وعزةٍ، ولينٍ وصرامةٍ، شفوقاً على أمته سيفاً صارماً على أعداء دينهِ وعقيدته.

قد أخذ من سيرة أسلافه بنصيبٍ وافر: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: ٢٩]

فعلى مثلِه فلتبكِ البواكي :

كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ
فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ

تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعدَ (أُسامةٍ)
وَأَصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السَفَرِ السَفرُ

وَما كانَ إِلّا مالَ مَن قَلَّ مالُهُ
وَذُخراً لِمَن أَمسى وَلَيسَ لَهُ ذُخرُ

فَتىً كُلَّما فاضَت عُيونُ قَبيلَةٍ
دَماً ضَحِكَت عَنهُ الأَحاديثُ وَالذِكرُ

فَتىً ماتَ بَينَ الضَربِ وَالطَعنِ ميتَةً
تَقومُ مَقامَ النَصرِ إِذ فاتَهُ النَصرُ

وَما ماتَ حَتّى ماتَ مَضرِبُ سَيفِهِ
مِنَ الضَربِ وَاعتَلَّت عَلَيهِ القَنا السُمرُ

وَما ماتَ حَتّى ماتَ مَضرِبُ سَيفِهِ
مِنَ الضَربِ وَاعتَلَّت عَلَيهِ القَنا السُمرُ

وَقَد كانَ فَوتُ المَوتِ سَهلاً فَرَدَّهُ
إِلَيهِ الحِفاظُ المُرُّ وَالخُلُقُ الوَعرُ

وَنَفسٌ تَعافُ العارَ حَتّى كَأَنَّهُ
هُوَ الكُفرُ يَومَ الرَوعِ أَو دونَهُ الكُفرُ

فَأَثبَتَ في مُستَنقَعِ المَوتِ رِجلَهُ
وَقالَ لَها مِن تَحتِ أَخمُصِكِ الحَشرُ

جاء أسامةُ وأمةُ الإسلام تغطُّ في سباتٍ عميق، وتتقلب في وادٍ من الخنوع سحيق، ترهّلت قواها، واسترخت مفاصلها، قد تمكّن اليأس من قلوب أكثر أبنائها، وظنَّ أعداؤها أنهم قادرون عليها بعد أن كادوا لها الليل والنهار ومكروا مكرهم الكبّار لإخراج جيلٍ منسلخ عن دينه بعيدٍ كلَّ البعدِ عن شرائعه، متنكّرٍ لعقيدته، نابذٍ لتاريخه، منابذٍ لأصوله.

مفتـــونٍ بما يبثونه إليه وينشـــرونه بينه مـــن رجس أفكـارهم ودَنــس عاداتهم ورديِّ أخلاقهم، يأتســـي بهم -وهم أضل من الأنعام- حذو القذة بالقذة، يرى أقبح قبائحهم تقدماً وحضارةً وازدهاراً، وقد فتحوا على الأمة أبوابا من الشرور المدمِّرة كالسيل المنحدر لا يقف في وجهه شـــيءٌ، فما أبقوا لها دنيا ولا أبقوا لهـــا ديناً يدعّمهم في ذلك عمـــلاء أذلاء، بلغوا أقصى دركات حضيض العبوديةِ والاستخذاء والانحطاط أمام كلِّ منحطٍّ، قد أسلموا القياد لأعداء الأمة وأرخوا لهم الحبلَ على الغارب يفعلون ما يشـــاؤون، وما يشاؤون إلا كلَّ خيبةٍ وخبيثٍ وفسادٍ وانحراف، فوالَوهم قلباً وقولاً وفعلاً فلا تراهم إلا في عُدوتهم ولا يرضون إلا بشِـــقهم: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُـــونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْـزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِـقُونَ} [المائـدة: ٨١]، يستبشـــرون بـكل واردٍ رديٍّ، ويتغيّظون بذكر أي شـيءٍ من الحقِّ جلي:

{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُـمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمر: ٤٥]

فكانــوا جســرهم لتحقيــق مآربهــم وتحصيــل أطماعهم، فساموا أمة الإسلام خسفاً، وضربوا بها في الضلالة عسفاً، يدمـــرون عقائدهـــا، ويفســـدون أخلاقهـــا، وينهبـــون ثرواتها، ويقتِّلون خيرةَ أبنائها، يُذلـــون أعزتها، ويُعزون أذلتها، يرفعون أعداءها تشـــريفاً وتكريماً، ويضعون أولياءها امتهاناً وتحقيراً، ويســـقونها الذلةَ كأســـاً إثر كأس، ولم يرضوا لأمة الإســـلام فـــي كلِّ موطنٍ إلا أن تكونَ في الذّيل، يجرُّها أعداؤها بخطامَ الهوانِ حيثما شـــاءوا، ويتنقّلون بها بين أودية الأهواء وشُعَبَ الشهواتِ ودهاليز الأفكار المنحرفة، يصدونها عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ليميلوا بها عن الصراط ميلاً عظمياً.

فكان خروج هذا الأســـد في هذه الحقبـــة المظلمة رحمةً من الله تعالى بهذه الأمةِ المبتلاة، ليصرخ فيها بكلماته الهادئة الهادرة تحريضاً لها على الجهاد، وبعثاً للهمم على الجلاد، وإعادةً للثقة بنفســـها، وتحقيراً لأعدائها الذيـــن أذاقوها ويُذيقونها ســـوء العذاب، وتذكيرا بسالف أمجادها وغابر عزها، وليفجِّر مـــن داخلها طاقاتٍ كامنةً أراد أعداؤها أن يميتوها أو يدفنوها، فشـــمَّر لذلك عن ساعِد الجد وقام للأمر بنفسه وماله، فقرن بين القول والعمل، وكابد السهر ووعثاء السفر، وجعل عمره وقفاً على إحياء هذه الفريضةِ المهجورةِ فريضةِ الجهاد، التي رأى أنها المخـــرج مما تتقلب فيـــه أمته المكلومـــة وأيم الله إنها لكذلك!، وقد قال الله تعالى :

{إِلَّا تَنْفِـرُوا يُعَذِّبْكُـمْ عَذَابًـا أَلِيمًا وَيَسْـتَبْدِلْ قَوْمًـا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة : ٣٩].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(ما تـرك قوم الجهـاد إلا عمهـم الله بالعـذاب). -وأيُّ عذابٍ عمَّ الأمةَ أكثر من تســـلط الأراذل يذيقونها أنواع النكال في الأنفــس والأعراض والأموال؟!- فهجر النعيـــم، وطلَّق الدنيا، وفارق رغد العيش، وتركَ حياةَ القصور والترف، وتحمَّل التقشُّف والشَّظف، ورضي لنفســـه بالكفافِ والغربةِ، وصبر لصنوف الأذى في نفســـه ومالـــه وأهلِه وأبنائـــه، وكذلك هم أصحاب العزائم الصارمة، والهمـــم العالية حينما يقومون لمبادئهم ليُقيموها، يستسهلون في ســـبيلها كل صعبٍ، ويتجاوزون كل عقبـــةٍ، بل يســـتعذبون كلَّ مصابٍ وهم مســـتيقنون أن الســـبيل الذي يســـلكونه هو الموصل للغايـــة المحقق للهدفِ فعلى ذلك يحيون وعلى ذلك يموتون، وما أســـامة إلا واحد من هؤلاء، وما أجمل ما قاله السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله :

(لقـد تتبعت أيهـا السـادة! التاريخ، واســـتعرضت المواقف الحاسمة، والســـاعات العصيبة في تاريخ الأمة، وفي التاريخ العام، فرأيت على رأس كل قضية منها، وفي كل أزمة ومحنة تتهـدد كيان هذه الأمة، وتتحدى شـــرفها وكرامتها رجلاً من العصاميين يســـتولي على قلبه الحزن والاهتمام بهذه الحالة، فيذهل عن نفســـه، وأهلـــه، ويهجر راحته ولذتـــه، وتتلخص الحياة عنده في حل هذه الأزمة، وفض هذه المشـــكلة، فلا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال حتى تنجلي هذه الغمرة، ويرى نفسه مكلفـا بذلك، فقد خلق لـه، وأمر به، ولا يرى لنفســـه عذرا فـــي الاعتزال والانصـــراف إلى النفس والعيال)اهـــ. أوَ ما ترون أن أســـامةَ -رحمه الله- هو واحدٌ من هـــؤلاء الذين ذهلوا عن أنفســـهم وأهليهم وهجروا راحتهـــم ولذاتهم وجعل نصب عينيه إنقـــاذ أمته من الضنكِ وإخراجها من هوان الصفعات التي تتلقاها علـــى أيدي من لعنهم الله وغضب عليهم من اليهود النصارى ثم لا يراد لها بعد ذلك كله أن تحسِّـن شيئاً ســوى التوسل والتسوّل وتخوض غمار (سلام الشجعان).

أُســامَةُ قَدْ سَمَوتَ عَلـى البَرايا
بِمـا أُوتيـتَ فيهِـم مِـن مَزايا
وَأَجـدَرُ أَن تَقـولَ فَـلا تُمارى
أَنـا ابـنُ جَـلا وَطَـلاعُ الثَنايا
لَكَ الطَعناتُ في الأَعداءِ شَـزراً
مُسـابِقَةً إِلى القَـومِ المَنايـا
وَضَرباتٌ تَشيبُ لَهـا النَواصي
عَظيمــاتٌ عَظيمـــاتُ الرَزايا

وَوَقفـاتٌ تَفِـرُّ الأُسْـدُ مِنهـا

كَمـا فَـرَّت مِنَ الأُسْـدِ الرَذايا

وَبَيـتٌ لا يُسـامى في العَالـي

لَـكَ الرِبـاعُ مِنهـا وَالصَفايـا

وَفَضـلٌ شـاعَ فِي الدُنيا فَشُـدَّت

إِلَيـهِ بَنـوهُ أَكـوارَ المَطايـا

وجـودٌ تَعجَـزُ الأَوصـافُ عَنـهُ

وَتَخجَـلُ مِـن عَطايـاهُ العَطايا

حَمِدنـا اللَهَ أَن عِشـنا إِلى أَن

رَأَينـا مَـن لَهُ هَذي السَـجايا

مضى ذاك الرجـل الفريد وهو يعالج خطـوب الحياة، ويدافع كروبها، ويطوي مِحنها واحدةً واحدةً، وقد عَلِم أن الجنَّة حفَّت بالمكاره، مضى وهو يردُّ هجماتٍ تضافرت فيها سـهام الكفر مع إرجاف النفاق، وتآزرت وعود الترغيب مع وعيد الترهيب، فما التفت إليها، ولا أشـغل نفسـه بها، وما ثناه ذلك عن هدفه ولا ردَّه عن غايته، حيث جعل فكره وجهده مصوَّباً نحو منبع الشـرِّ، ومصدر الإفسـاد، أمةِ اللقطاء مصدِّرة الشقاء، رأس الأفعى أمريكا التي ما دخلت أرض قوم إلا أفسـدتها وجعلت أعزة أهلها أذلة؛ لأنها ولدت بين سِـفاحٍ وسَـفحٍ، وتربَّت على الفساد والذَّبح، وترعرعت على الفحشِ والقبح، والفطام عن المألوف عسير ولسان حاله يردد :

هذا زمانٌ ليس يفهم أهلُه ... إلا حديث النار أو لغة الدم

وهـي اللغة الوحيدة التي فهمتهـا أمريكا المتجبِّرة المتكبِّرة من بين سـائر اللغات التي طالَ أمدُ اسـتخدامها معها، من شجبٍ واسـتنكار.. كلا! فإن ذلك أيضاً كان في حقِّها عزيزاً، بل هو اسـتجداءٌ واسـترضاء، وتوسلٌ واستسـلام، مع رعبٍ استقرَّ في أعماق القلوبِ كلما ذُكِر اسمُها، ولا ترى من طغاة أمتنا المجرمين إلا تجبراً وتكبّرا واستئساداً على شعوبهم وذلةً وعمالةً وخضوعـاً وخنوعاً أمام أسـيادهم ، فأبت عليه عزة إيمانـه، وحمية عقيدته، وعلوُّ دينه، ونخـوةُ مَحتِده أن يجاريَ المسـتبدين في ذلتهم ويواكبهم في تملقهم ولسـانُ حاله {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٥]

فمـا لنا وللاسـتجداء فليسـت أمتنا بالمسـتجدية، وما لنا والذّلـة وقد جعلنا الله أعزةً، وما لنـا والتقهقر ونحنُ أحفاد الأبطال المقدَّمـين، وما لنا والتقوقع والانحسـار وقد فتحت على أيدينا القرى والأمصار، تساؤلات جالت في خاطره ولاقت عزيمـةً لا تحيـد وإصراراً لا يميـد فعزم أمرَه ثم تـوكَّل على ربه ومضى لما يريد :

{وَمَـنْ يَتَـوَكَّلْ عَلَـى اللَّهِ فَهُـوَ حَسْـبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِـغُ أَمْـرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ٣].

لقد عزَّ على الشـيخ أسامة -رحمه الله- أن يرى تلك الجزيرة الطاهـرة (جزيرة العرب) التي غسّـلت بدماء المؤمنين الزكية فأُزيـح عنهـا الشـركُ والكفر، وأَخـرج عمرُ رضـي الله عنه اليهـود منها أذلةً صاغرين، أن يراها وقد رجعت إليها جيوش الكفـر الصليبية وهي في كامل عزتها وتمام أهبتها وأبهتها وتبجحهـا وقد ضمَّت كل كافر وكافـرة وفاجرٍ وفاجرةٍ وداعر وداعرة؛ ليعيدوا تدنيسـها بصلبانهـم وخمورهم وفجورهم وكنائسـهم ونواقيسـهم، والأقبح من ذلـك أن يرفعوا لواء الدفـاع عن مركزِ أمة التوحيدِ ومصدرِ إشـعاع الوحي، وكأنَّ الرجالَ قد فُقِدوا في أمتنا الأبية!! فثارت ثائرتُه وأنِف أن يكون متملّقـاً للعملاء الذيـن مكّنوا لها وفتحـوا الأبواب أمامها، وأقاموا القواعد لتلقيهـا وتمكينها، وأبى أن يضيِّع عُمُره في طلب المخـارج لأفعالهم وقد أزكـم نَتنُها الأنـوف وتميَّز فيها المنكرُ من المعروف، فهجَرَ تلك الأرض لأجلها وفارقها مع حبه لها، ولسان حاله :

وَفِي الأَرضِ مَنأى لِلكَريمِ عَنِ الأَذى

وَفيهـا لِـمَن خـافَ القِلـى مُتَعَـزَّلُ

لَعَمرُكَ ما في الأَرضِ ضيقٌ عَلى امرِئٍ

سَـرى راغِبـاً أَو راهِبـاً وَهـوَ يَعقِلُ

وقبل ذلك قوله تعالى :

{وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً} [النساء : ١٠٠]، وقوله :

{يَا عِـبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِـعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْـبُدُونِ} [العنكبوت : ٥٦].

وأَبـى أن يجـاورَ معسـكراتهم وقواعدهم ويـرى بوارجهم وطائراتهـم وهو مكبّل اليدين عـن مواجهتهم مُلجَم الفم عـن نقدهم وتعريتهم بدعوى طاعة ولاة الأمر العملاء الذين أسـلموا لأعداء الأمة البلادَ وجعلوها نهباً مسـتباحاً وحمىً بلا حُرمةٍ، فجدد الله به وصية النبي صلى الله عليه وسـلم التـي قالهـا وهو على فراش المـوت : (أخرجوا المشـركين من جزيـرة العرب) بعد أن كادت تُـوأَدُ في خضم التآمر والتلبيس والتدجيـل والتضليـل، وكشـف للأمـة أن هؤلاء مـا جاءوا للتحريـر وإنمـا للاحتلال، ولـم يدخلـوا للإعزاز وإنمـا للإذلال،

وما قصدوا مصلحةَ أحدٍ إلا مصلحتهم، وأن خططهم وراء ما يتوهم الواهمون، وغاياتهم أبعد مما ينخدع به المخدوعون، وإنه لمن السذاجة والتسطيح لقضية بهذا الحجم أن نجعلها مسألة فقهية عابرةً نمُرُّ عليها سطراً أو سطرين مما قاله العلماء الأوائل ثم نحسب أن عهدتنا قد برئت بذلك، أو ليست هي أمريكا فماذا بعد؟!!

وها هي تلك الجموع الكاثرة الكافرة يمر عليها أكثر من عقدين من الزمان، وهي جاثمة على جزيرة الإيمانِ بعد أن اتخذتها قاعدةً تنطلق منها لدكِّ ديار المسلمين القريب منها والبعيد، وتحصُد من خلالها أرواح الآلاف من رجالهم ونسائهم وأطفالهم.

فما ذهب أسامةُ حتى ترك لهؤلاء وعملائهم أبطالاً صابرين من ذوي البسالة والبأس، رفعوا لواء الدفاع عن جزيرة العرب، وأخذوا على عاتقهم إمضاء وصية نبيهم صلى الله عليه وسلم أو يفنوا دونَ ذلك، لا يردهم عن هدفهم تلبيس الملبسين، ولا تطاولُ العملاء الفاسدين، ولا تخاذل المنخزلين ولا المنخذلين، فها هي طلائعهم المباركة تبزغ شمسها من جديدٍ من يمن الإيمان والحكمة تقذف على أعداء الدين حِمماً، وتحرمهم الأمان الذي حرموا منه الأمة وطاردوهم ولو كانوا في قعر قصورهم التي اتخذوها ملاذاً للكيد وملجأً للمكر.

إن أسامةَ -رحمه الله- رجلٌ ارتفعَ لما رفعَ شأن عقيدته، وعلا لما ارتقى بإيمانه، وعزَّ لما اعتزَّ بدينه، فصار جيشاً وحدَه، كانت حياته رعباً وهلعاً لأعدائه، وسيكون موتُه خزياً ولعنةً تطاردهم، حشدت له دول الكفر قواها، واستنفرت كلَّ أجهزتها، واجتمعت لأجله بعد تفرُّقها، وأنفقت لمواجهته بلا حسابٍ من خزائنها، وما هو إلا فردٌ واحدٌ، فلمَّا قُتلَ قالوا انتصرنا: فيا للمهزلة!

وَالنَّاسُ أَلفٌ مِنهُمُ كَواحِدٍ ... وَواحِدٌ كَالأَلفِ إِن أَمرٌ عَنا

أوليست هي أمريكا التي صمَّت آذاننا بالتفاخر والتعالي بأنها أمبراطورية العصر، وأن يدها تطالُ من تشاء أينما تشاء متى تشاء!، وأن تقنياتها تكاد تعلم السرَّ وأخفى، فما لها ولهذا الفرح والمرح بمقتلِ شخصٍ واحدٍ قد تجاوز الخمسين من عُمره؟ بعد ملاحقةٍ قاربت العقدَ من الزمان؟ وضنَّت عليه حتى بقبرٍ يؤويه خشية أن يكونَ مناراً مُلهماً لمن بعدَه كما زعموا، وهل هذا إلا شهادة من نفسها على نفسها بأنها أضعفُ أمةٍ وأذلُّها وأهونُها وأحقرها، وأنها عاجزةٌ عن مواجهة الرجال في حياتهم وعن إماتة أفكارهم بعد موتهم؟ دولةٌ قد نشرت قواعدها العسكرية من أقصى الأرض إلى أقصاها، وتغلغلت استخباراتُها في أجسام الدول إلى الصميم، فأذلت الملوك في قصورهم، وأرعبت الطغاةَ على عروشهم، وبيدها المال والإعلام والعملاء فإذا بها تحتفل بمقتلِ رجلٍ واحدٍ احتفالَ المنتصر على جيشٍ جرارٍ عرمرم بعد معركةٍ طاحنةٍ ماحقة.

إن أسامةَ رحمه الله لم يُخلق ليخلد في هذه الدنيا فـ(كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

ولكن هل أدركت أمريكا بإعلامها المزور أن الكذب والتدجيل والتمويه كل ذلك لا وزن له ولا قيمة أمام نصاعة الصدق وقوّته، وأن أكوامه المنتفشة المتراكمة تطيشُ في لحظةٍ واحدةٍ تصبح فيها هباءً منثوراً حينما تواجه الحقائق التي لا يمكن محوها ولا تحريفها، فقد بذلت أمريكا جهودا مضنية بكتائب من العملاء والإعلاميين وتسليكِ فتاوى كلِّ مُضلٍّ عليم اللسان لتقنع عامة المسلمينَ أن أسامةَ رجلٌ إرهابيٌّ قاتلٌ لا يضبطه دينٌ ولا يزعه خلقٌ، وخَرَقت لذلكَ الأكاذيبَ واختلقت ضروب الزور، ونمّقت وزوّقت ولفّقت وزخرفت، وأقنعت نفسها أنها قد بلغت هذه الغاية أو كادت، والله معهم إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول، فإذا بها يوم مقتل الشيخ تكتشف أن هذا الرجل كان متربعا على عرشٍ من المحبةِ في قلوب شعوب المسلمين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وأنه بحقٍّ كان في نظر تلك الشعوب بطلا من أبطال الإسلام ورمزاً من رموز التاريخ، وإماماً من أئمة الهدى، وعصامياً من نبلاء الزمان، فما زادت بقتله على أن وضعت خاتماً على تصديق تلك الصفات السامية، فقد بكاه الصغير والكبير ورثاه القريب والبعيد، وصلى عليه المصلون في بقاع الأرض، وخرجت المظاهرات المؤيدة له صراحةً بعد أن كان الناس يذكرونه على توجسٍ وخوفٍ، فهؤلاء هم رجالنا وقادتنا وأبطالنا يا أمة اللقطاء ويا عصابات الأشقياء فأرونا رجالكم ورموزكم الذين يموتون ولا تسمع عنهم ولا تشعر بهم حتى أمتهم التي إليها ينتمون، وسلوا أمتكم وشعبكم عن الهالك هولبروك لتكتشفوا الحقيقة.

نعم قُتِل الشيخ أسامة ليخلّد بعده معانيَ عظيمةً تبعث بالروح في هذه الأمة، وما كان ليبلّغها على وجهها مهما أوتيَ من بلاغة وبراعة ما لم يقرنها بالعمل الجادّ، والتفاني في نصرة الحقِّ، والصبر على طول الطريق، ومكابدة الشدائد، وتحمل الأذى في النفس والأهل والمال، حيث عاش للجهاد وبالجهاد لحظةً بلحظةٍ، وغلب حبُّه على قلبه وتملّك فؤاده حتى لكأن ابن شدادٍ يعنيه -وهو يكتب عن صلاح الدين رحمه الله- حينما قال عنه : (ولقد كان حبه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءً عظيماً، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا كان له اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحث عليه، ولقد هجر

في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة.)اهـ.

هاتي صلاحَ الدين ثانيةً فينا وجدِّدي حطين أو شبهَ حطينا

ومن هذه المعاني التي تأصلت بحياته وتأكدت بعد مقتله رحمه الله :

أولاً: أن أمة الإسلام تحتضن في طياتها طاقات عظيمة جليلة، تحتاج مَن يثيرها ويحرِّكها ويبعثها وينظِّمها، وأن معاني التضحية والبذل والفداء لم تُستأصل منها أو تقتل في قلوب أبنائها، فهي بحاجة فقط إلى (تحريض صادق صافٍ حيٍّ) لتفجيرها، وعندها سترى العجائب من شبابها وشيوخها ونسائها، ودونكم العراق وأفغانستان وما تجلى فيهما من نوادر المواقف وفرائد التضحيات وعجائب البطولات، ومثلهما سائر ساحات الوغى التي تدفق عليها شباب الإسلام يطلبون الموت والقتل مظانَّه حتى وقف العالم مشدوهاً وهو يرى شباباً في زهرة العمر يتخلى طوعاً عن أسباب الرغد والنعيم ليُلقي بنفسه في أتون معاركَ طاحنةٍ فداءً لعقيدته ودفعاً عن أمته وغيرةً على شريعته غير آبهٍ بمخاطر ولا ملتفتٍ لشدائد ولا مكترثٍ بصخب التهويل، وإنما :

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمَهُ ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

ثانياً: أن دعوات الرخاوة والتماوت والمسالمة هي قتلٌ للدين وتدجينٌ لأهله فلا تصلح لمواجهة أمم الكفر التي جمعت لنفسها كل أسباب القوة، مع ما جبلت عليه من حب التسلط والتعالي والاعتداء، وما اعتادته من إذلال الشعوب لا سيما أهل الإسلام منهم، فالسيف يقابله السيف، ولا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يقابل الريح إلا الإعصار، وبعضُ الحلم عند الجهـ...ـل للذلة إذعانُ!، فشمَّر لهذا الأمر بإنشاء معسكرات التدريب منذ أمدٍ بعيدٍ، وأنفق عليها من حرِّ ماله ليكوِّن جيلاً مقاتلاً لا يرى طعماً للحياة بغير سلاح وكفاح مع استعلاء إيمانيٍّ ملازم لهم في كلِّ حالٍ، فنفث بذلك في روع الأمة معنى القوةِ والاعتزاز والثقة بالنفس وصرامة التحدي، وقطع بها شوطاً كبيراً -وفي وقتٍ وجيزٍ- نحو الصدارة لتتبوأ مكانها اللائق بها.

ثالثاً: أن القيادة الحقيقة التي تحتاجها الأمةُ في هذا العصر وتفتقر إليها هي التي تتقدَّم الصفوف وتتصدَّر الجموع، وتضرب الأمثلة في أنواع التضحية، وتخوض غمار المعاركِ في ساحات النزال، وتجمع بين القول والعمل، وتقول للناسِ هلموا إلى الجهاد، وتدعوهم إلى ساحاته وقد سبقتهم إليها، تماما كما كان النبي صلى الله عليه وسلم {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ} [آل عمران : ١٥٣]، حتى أنَّه عليه الصلاة والسلام بيَّن حرصه على ملازمة الخروج للقتال في كل سريةٍ فقال : (لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية)، أما أن يعيش من أراد قيادةَ الأمة عُمره كله وهو قاعدٌ خلف كلِّ جيش أو سريةٍ أو ساحةٍ، وقد جهَّز لنفسه قائمةً طويلةً من الأعذار والحجج يسردها سرداً عن ظهر قلب كلما طُلِب منه النفير فما مثلُه من سيقود الأمةَ لا سيما في مواطن المعامع والزعازع وما أكثرها في عصرنا.

رابعاً: أن الكفر مهما امتلك من أسباب القوة وتبجح به من السلاح والتقنيات، وتعاضد وتساند وتناصر وتضافر وتكاثر لا يمكنه أن يقف أمام قوة الإيمان وتحدي العقيدة، وأن قوله تعالى : {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة : ٢٤٩] يمكن أن يتحقق في كل عصر إذا ما وُجد أهل الإيمان والصبر والعزيمة والتوكل على الله تعالى، فها قد رأى العالم بأسره صراعاً ليس فيه أدنى نسبة من التقارب بين دول لم تُبقِ شيئا من أسباب القوة المادية إلا وحصلتها وبين طائفة قليلة مشتتة مشردةٍ قد ضاقت عليها الأرض بما رحبت ورمها القريب والبعيد بسهام العداوة والتنكّر ومع ذلكَ لا تزداد -بفضل الله تعالى- إلا قوةً ونمواً وسمواً ولا يجني عدوُها إلا خزياً وانكساراً وانحساراً، فهل يمكن لأحدٍ أن يزعم أن أمريكا اليوم في قوتها واقتصادها وهيبتها وسطوتها كما كانت عليه قبل عشر سنواتٍ؟ هذا ولم يكن ما وصلت إليه وتردت فيه قد وقع بضربة لازبٍ، ولا بطلاسم سحرية، وإنما بسنواتٍ طما بها الخطبُ حتى غاصت الرُّكبُ! وسلسلة من التضحيات الباهظة والمسير العسير والصبر المرير على أنواع من أهوال الحروب والكروب والخطوب وكان أمر الله قدرا مقدورا.

خامساً: أن السبيل الحقيقي لإحياء الأمة وإعادتها إلى الجادة وجمعها على سبيل الحقِّ وكلمة سواء إنما هو بالجهاد في سبيل الله، وكل الجهود التي تبذل يجب أن توجه إلى هذا المقصد، وهو أشد الطرق اختصاراً لإيقاظها، وأكثرها فاعلية في تقطيع أوصال النعرات الجاهلية والدعوات القومية التي تمزقها، فقد رأى العالم كله كيف اجتمع شباب الأمة في ساحات الجهاد وتوافدوا من كل حدب وصوب، وعاشوا جميعا تحت كنفه أحبةً متوادين متآلفين، هذا سوى الآلاف الذين كانوا تائهين في أودية الضلال وقعر الفساد قد استفاقوا ورجعوا إلى الحقِّ بعد أن رأوا صورا من التضحية والفداء

لا للتأبين نعم للتزيين

حسام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سلك طريقهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين... ثم أما بعد.

فلا شك أن الخطباء والوعاظ والعلماء والمجاهدين والشعراء والكتاب قد أفاضوا في ذكر محاسن الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله ومهما قلنا عن الزاهد الهمام .. والفارس الضرغام فلن نوفيه حقه، ويكفي أن الله يعلمه وسيجازيه بما هو أهل له. ولكن من باب تزيين الكلام وإطابة اللسان وتعطير الأنام نذكر ما فتح الله به علينا من خواطر وأحاسيس نابعة من القلب خالصة لوجه الله تعالى ثم شهادة للتاريخ حول هذا الراحل العظيم، فنقول وبالله التوفيق:

لقد تعود المسلمون كرد فعل على استهداف أحد من قادتهم الكبار بالإنذار والثبور وعظائم الأمور ومحاولة الانتقام لدم «الشهيد»، خاصة إن كانوا قد اعتبروه خطا أحمر، كما فعلوا مع الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي رحمهما الله وغيرهما كثير، ولكن لضيق ذات اليد وتآمر البعض وقوة الأوضاع المحيطة بهم صار هذا التهديد مجرد حبر على ورق، وفقاعات هواء، وهذا ما يفقد الأتباع والأنصار مصداقيتهم ويصمهم بالعجز والقصور!

ولذا فنحن لن نهدد بالانتقام الاعتيادي لقتل الشيخ أسامة رحمه الله وذلك بالقيام ببعض العمليات الفردية أو حتى الجماعية الصغيرة وإن كنا نفرح بها ونحض عليها، لأن الشيخ رحمه الله أكبر من أن يعامل كبقية القادة والزعماء الذين مضوا على هذا الطريق مع كامل التقدير والاحترام لقدرهم وجلالهم، وإنما سيكون الانتقام الحقيقي والثأر المزلزل بإذن الله هو تحقيق ما قاتل الشيخ طول حياته لتحقيقه، وبذل من أجله الغالي والنفيس من وقت وجهد ومال، وهو العمل على إعادة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة لتملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وأن نحرم الأمريكيين والصليبيين واليهود من الأمن والعيش بسلام حتى يعيشه المسلمون واقعا في كافة أنحاء المعمورة، وحتى تخرج الجيوش الصليبية الكافرة من الجزيرة العربية وجميع الأراضي التي كانت إسلامية في يوم من الأيام!!

فهذا هو الرد الذي ندين الله به ويجب أن نجعله نصب أعيننا، ونبذل فيه كامل جهدنا وجهادنا، على هذه الجريمة النكراء والإقدام والتحدي والجرأة كانت قد مسحت من أذهانهم، ولم يخيَّل إليهم أنه قد بقي منها في أمة الإسلام باقية، فكان الجهاد سببا لهدايتهم أولاً، ثم لالتحاقهم بساحاته ثانياً، ومن رأى ساحات الجهاد وما تضمه من (الجنسيات) المتنوعة عَلم عِلمَ اليقين أن في ذلك إشارةً إلى أن طريق جمع الأمة وتوحيدها واستئصال شأفة النعرات منها إنما هو بهذا الطريق الذي يدل دلالةً واضحة على أن أمة الإسلام (أمة واحدة) يفدي بعضها بعضا بدمائه وأشلائه.

والمعاني التي تجلت من خلال مسيرة الشيخ رحمه الله وتأكدت بمقتله كثيرةٌ وإنما المقصد الإشارة.

فيا عبدة الصليب إن القوة الهائلة الصارمة التي لا يمكنكم أن تستأصلوها أو تدفنوها مهما بذلتم من جهودٍ وحشدتم من حشود هي قوة الإيمان التي ما أن ترسخ في القلوب وتستقر في النفوس حتى تصنع الأعاجيب، تلك القوة هي التي اندقَّت بمطارقها دولة قيصر، وتكسَّر تحت ضرباتها ملك كسرى، وهي التي سيزول به ملككم بإذن الله تعالى، بسواعد رجالٍ لا يرون القتل سُبةً، وما أسامةُ إلا رجلٌ من الأمةِ قد خلت من قبله رجالٌ قالوا ففعلوا، وأقسموا فبرّوا.

سِر يا أُسامةُ ما لجيشكَ هَازِمُ ... أنتَ الأميرُ وإن تعثَّبَ وَاهِمُ

أنا من جُنودِكَ لو ملكت رأيتني ... تحت اللّواءِ فهالكٌ أو سالمُ

سِرْ يا أُسامةُ فالقواضِبُ لم تَمُتْ ... هِيَ ما ترى وَهْوَ الجهادُ الدّائمُ

يا لائِمَ القمرِ النيرِ مُودِعاً ... هل كان قبلكَ للكواكبِ لائمُ

زلْزِلْ جُنودَ الرُّومِ واهْدِمْ مُلكَهُمْ ... في عِزِّهِ العالي فنِعمَ الهادِمُ

ولقد هَزمتَ جُموعَهم فتفرّقوا ... وشَفاكَ منهم جَيْشُكَ المُتلاحِمُ

وأجَلْتَ خيلكَ في عِراصِ ديارِهم ... وفعلتَ فِعلكَ والأُنوفُ رَواغِمُ

قتلٌ وأسرٌ هَدَّ من عَزَماتِهم ... وأذلَّهم وكذاكَ يُجزى الظّالمُ

وإنا على دربه سائرون بإذن الله :

هم أولاء رجالنا، وهؤلاء عظماؤنا، فأرونا رجالكم وعظماءكم، رجلٌ في أمةٍ وأمةٌ في رجل صنعتهم تربية القرآن وزكى نفوسهم نور الإيمان، وذابت قلوبهم شوقا إلى الرحمن، فمضوا بعد أن أمضوا بدمائهم الزكية شهادةَ صدق على يقينهم باستقامة سبيلهم ونقاء نهجهم، وقد أبقوا لجنودِ إبليس أجمعينَ ما يسوؤهم ويسوِّد وجوههم :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد : ١١]. وسيأتي اليوم الذي يقال فيه لأوباما بُؤْ بشسع نعل أسامة *وما ذلك على الله بعزيز*!

التـــي تضاف إلـــى الجرائم التي لا يمكـن حصرها ســـواء قامت أو ســـتقوم بها الحكومة الأمريكية وقواتها وشـــعبها بحق الإسلام وقادته وأتباعه.

لقد كان الشيخ رحمه الله فريدا في حياته وبعد استشـهاده -نحســبه كذلــك- فلقد عاش حياة الزاهديـــن رغم امتلاكه لمئات الملايـــين، وضحى بروحه وبكل ماله وبعض فلذات كبده في ســـبيل رب العالمين، وحفظا ودفاعا عن حياض هذا الدين! وخلَّــف من الداخلين فـــي الدين والتائبين عـــن طريق الغواية والشـــياطين، والمجاهدين الصابرين المحتسبين الذين كان سببا فـــي هدايتهم لطريـــق الهجرة والإعداد والجهـــاد، من يصعب حصره عدًّا، أو الإحاطة بجنســـياتهم أو مســـتوياتهم علماً، وهنيئـــاً لمـــن كان هـــذا من رصيده الذي ســـيوضع فـــي ميزان حسناته يوم القيامة، ويا بؤس! ويا شقاء! من امتلك مثل ما ملك فلم يحذ حـــذوه، أو من فرط في الأمانة التي خلفها، أو غيَّـــر أو بدَّل ممن عرفوا طريق الحق بســـببه، وذاقوا حلاوة الإيمان والجهاد والعزة من السير معه.

وكان فريـــداً بعد استشـــهاده، لأن القتيـــل أو الميت يحفر له لحد لا يتجاوز قدر جســـده إلا بقليل، أما أن يكون قبره بسعة محيطات الدنيا فهذه أعجوبة من الأعاجيب، وألا تصلى عليه صـــلاة الجنازة -لمن يرى ذلـــك-، ولكن تصلي عليه الملايين صلاة الغائب فـــي كافة بقاع الدنيا، فهذه أعجوبة أخرى وفرادة لم نسمع بها في التاريخ!

لقـــد أعطـــى الشـــيخ رحمـــه الله القـــدوة للأمة فـــي العزة والشـــموخ في زمن الانكســـار، ومنازلة القوى المناوئة للدين والمعانـــدة لله رب العالمـــين، مهمـــا بلغت قوتهـــا وتضخمت، مقارنة بقوة وعدد المجاهدين، رغم أن الله فرض على الصحابة فـــي بداية فرضية الجهاد عدم الفرار وإن كان عدوهم عشـــرة أمثالهم فقـــط، ثم خفف عنهم فأوجـــب عليهم المواجهة إذا كان عدد عدوهم ضعف عددهم، فأعاد لنا الشـــيخ رحمه الله ومعه زمرة من المجاهدين ذكريات عين جالوت والقادســـية وحطين، والملاحم العظام التي زينت تاريخ المسلمين المجيد.

يقول الشـــيخ رحمه الله عن إحدى معارك المسلمين الخالدة ضد الصليبيين والمنافقين والتـــي كانت في جبال «تورا بورا»: (خلاصـــة المعركـــة الفشـــل الهائـــل الذريع لتحالف الشـــر العالمـــي بجميع قواه علـــى مجموعة صغيرة مـــن المجاهدين، علـــى ثلاثمائـــة مجاهد فـــي خنادقهم داخل ميـــل مربع، في درجة حرارة بلغت عشـــر درجات تحت الصفـــر! وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بســـتة في المائة تقريباً نرجو الله أن يتقبلهم في الشـــهداء، وأما إصابتنا فـــي الخنادق فكانت اثنان في المائة والحمد لله.

فـــإذا كانـــت جميع قوى الشـــر العالمي لم تســـتطع أن تحقق مرادهـــا علـى ميل مربع بعدد يســـير مـــن المجاهدين بإمكانات متواضعة جداً فكيف يمكن لهذه القوى الشـــريرة أن تنتصر على العالم الإســـلامي؟ فهذا محال بإذن الله إذا ثبت الناس على الدين وأصروا على الجهاد في سبيله) اهـ.

ولـــذا وضـــع الله لكلماته وتوجيهاته القبـــول فـي الأرض فها هي تتردد، وأفكاره تحيا، والمبادئ التي طالما نصح الأمة بها قد تجســـدت فيها كلمات سيد قطب رحمه الله: «كلماتنا جثثًا هامدًة، حتى إذا متنا في سبيلها وغذيناها بالدماء انتفضت حية .. كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان».

ولقـــد لوحـــظ أن عظمة الرجال تختزل فـــي كلمتين: عقيدة وموقـــف، فقد وفقهـــم الله ســـبحانه وتعالى إلـــى طريقه المســـتقيم وعقيدتـــه الخالصة، ثم منَّ عليهـــم بموقف ثبتوا فيه حين زلت الأقدام، وكان ثباتهم ثباتا للدين وإحياء لســـنة ســـيد المرســـلين صلى الله عليه وســـلم، وردعـــا للمبتدعين والمتأولين الجاحدين، فكانت الردة ســـببا في ظهور عظمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفتنة خلق القرآن سببا لتخليد ذكرى الإمام أحمد رحمه الله، وحروب التتار ســـببا في الثناء الدائم على ســـلطان العلماء العز بن عبد الســـلام، وغيرهم كثير، كان خاتمتهم الشـــيخ أســـامة رحمـــه الله الذي وقف وحوله زمرة من المجاهدين شـــامخا متحديا العالم كله، ولم يغير أو يبدل شـــيئا مما قاله أو تعهد به مع إعلان قيام الجبهة الإسلامية لقتال اليهود والنصارى، وحتى لقي الله سبحانه وتعالى، رغم المؤامرات التي حيكت لصده عن سبيله، وإجباره على تغيير نهجـــه، وأولها من حكام الجزيرة العربية -عليهم مـــن الله ما يســـتحقون- الذين لم يألوا جهـــدا في محاربته والتحريض على قتله أو سجنه، ولكـن الله حفظه منهم لم يلق الله عز وجل إلا بانقضاء أجله ولعلها كانت نيته وتوسله ورجـــاءه بعـــد أن ضعفت صحتـــه واطمأن على أحـــوال الأمة الإسلامية مع قرب الفتوح والانتصارات في العراق وأفغانستان والصومـــال وغيرها، والثورات الشـــعبية التـــي أطاحت بعدد من أنظمة الـــردة والعمالة والاســـتبداد في الـــدول العربية.

ولم يأل الشـــيخ رحمه الله جهدا في النصح للأمة، وها هي التســـجيلات الصوتية والمرئية التي كانت تصدر عنه تشهد له بذلك، كما تشـــهد بأنه رغم ما كان يحيط به من أخطار، لم يتخل عن متابعة الأحداث العالمية والتفاعل معها خاصة ما يتعلق بالأمة الإسلامية، وكان يشارك المسلمين أفراحهم وأحزانهم، وذلك مع رســـوخ واضح في فهم الواقع، الجمع بين علمـــي الدنيا والآخرة، ودون الانزلاق إلى الترهات أو الإســـفاف الـــذي وصـــل إليه خصومه ممن يســـمون بالمســـلمين، وهو ما يشـــهد له به الأعداء قبـــل الأصدقاء مـــن أدب في الخصومة ودحض الحجج الباطلة برباطة جأش وثبات وعلم وبالحسنى!

ولقد أوذي في الله كثيرا فصبر صبر الكرام؛ فقيل إنه عميل للأمريكيين، وقيل إنه كان على خلاف شديد مع الشيخ عبد الله عزام رحمه الله وتنافس على زعامة المجاهدين العرب في باكستان؛ بل اتهم بأنه كان وراء قتله فلم يدافع عن نفسه وترك المهمة لمن عاشروهما معا ليدافعوا عنه، ويشهد الله على مدى المحبة والتعاون والاحترام المتبادل بينهما، والذي كان يكنه الشيخ عبد الله عزام للشيخ أسامة رغم فارق السن بينهما، ولقد تجلى ذلك في واقعة استشهاد الشيخ تميم العدناني رحمه الله والذي توفي -وربما قتل- في أمريكا عندما ذهب للعلاج عندهم، وفي اليوم الذي دفن فيه الشيخ تميم في بيشاور، فوجئت بالشيخ عبد الله عزام يدخل عليَّ الغرفة الخاصة بالإدارة المالية لمكتب الخدمات ويطلب مني الاتصال بالشيخ أسامة الذي كان في الرياض يومها، ومناولته سماعة الهاتف ليبثه شجونه وأحزانه على فقد الشيخ تميم والذي كان يمثل الذراع الأيمن للشيخ عبد الله وهو في نفس الوقت مدير مكتب الخدمات!

ولعل أبرز ما نجح الشيخ رحمه الله في تحقيقه هو إعادة القضية الإسلامية في فلسطين لتكون هي واجهة الصراع بين المسلمين والصليبيين واليهود، وجعلها محورية وهي «لب الصراع»، وربط معظم قضايا المسلمين والحروب التي تدور بين طرفي الخير والشر بما يصب في هذا الاتجاه، حتى باتت كلماته وتوجيهاته مصدر إلهام للمجاهدين الصادقين، جمعتهم على رفع راية تحرير فلسطين كأوجب الواجبات وأول المهمات.

ونختم هذه الكلمة بالحديث عن أهمية الجهاد بالنفس والمال وأنهما الطريق الوحيد والمخرج الأكيد من التيه الذي تحياه الأمة وذلك بقبس من أقوال شهيد الأمة الإسلامية رحمه الله حيث يقول: «إن أول خطوة للخروج من هذا التيه هي بالرجوع إلى الله تعالى نستغفره ونتوب إليه من المعاصي توبة نصوحاً، ونهتدي بقرآنه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

- لم يتم تحرير بلاد العالم الإسلامي في القرن الماضي من احتلال الصليبيين العسكري إلا برفع راية الجهاد في سبيل الله والذي يستميت الغرب اليوم لتشويهه وقتل من يحمل رايته تحت اسم مكافحة «الإرهاب»، ويناصرهم في ذلك المنافقون لأنهم يعلمون جميعا أن الجهاد هو القوة الفعالة لإحباط جميع مؤامراتهم، فهذا هو السبيل فاتبعوه، لأننا إذا ابتغينا دفعهم بغير الإسلام فسنكون كالذي يدور في حلقة مفرغة!.

فالجهاد اليوم متعين على الأمة بأسرها وهي واقعة في الإثم إلى أن تخرج من أبنائها وأموالها وطاقاتها ما يكفي لقيام الجهاد الذي يدفع بأس الكفار عن جميع المسلمين في فلسطين وغيرها.

- فالمؤمن الذي عجز عن الجهاد بيده ولسانه يجب عليه أن يجاهد بقلبه، ومن ذلك أن يستمر في بغض أعداء الله ويدعو عليهم وأن يستمر في موالاة المؤمنين والمجاهدين ويدعو لهم، ويستشعر الأخوَّة الإيمانية التي تربطه بالمسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها، وينبغي أن يستشعر أن أهل الإيمان في فسطاط واحد وأن أهل الكفر في فسطاط واحد إلى أن يمن الله على الأمة بدولة تضم المسلمين تحت لوائها بإذن الله، وينبغي أن يحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله بيده ولسانه، وهذا أضعف الإيمان، وليحذر المؤمن كل الحذر من أن يؤيد الباطل، فإن مناصرة الكافرين على المسلمين - ولو بكلمة - كفر بواح كما قرر بذلك أهل العلم، وليحذر من أن يكون من الذين قال الله فيهم:

{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}، أو من الذين قال الله فيهم {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً} فلا يجمع بين كبيرة القعود وكبيرة التخذيل) اهـ.

والحمد لله رب العالمين.

هل يمكن لمسلم أن يقول للمسلمين: ضعوا أيديكم في يد «كرزاي» للتعاون في إقامة الإسلام ورفع الظلم وعدم تمكين أميركا من مخططاتها؟! فهذا لا يمكن ولا يعقل، لأن كرزاي عميل جاءت به أمريكا، ومناصرته على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام العشرة، مخرج من الملة.

وهنا لنا أن نتساءل: ما الفرق بين كرزاي العجم وكرزاي العرب؟ من الذي ثبت ونصب حكام دول الخليج؟ إنهم الصليبيون، فالذين نصبوا كرزاي كابول وكرزاي باكستان، هم الذين نصبوا كرزاي الكويت وكرزاي البحرين وكرزاي قطر و غيرها.

ومن الذين نصبوا كرزاي الرياض وجاءوا به بعد أن كان لاجئاً في الكويت قبل قرن من الزمان ليقاتل معهم ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد؟ أنهم الصليبيون ومازالوا يرعون هذه الأسر إلى اليوم، فلا فرق بين كرزاي الرياض وكرزاي كابول، (فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَار)،

قال تعالى:

{أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}.

أسامة بن لادن

استشهاد إمام الجهاد والشجاعة والزهد والورع

أبو دجانة الباشا

(مــن كـان يعـبد محـمداً فـإن محـمداً قــد مات, ومن كـان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) هذه كلمات قالها أبو بكر الصديق رضــي الله عنه حين مات النبي صلى الله عليه وسـلم. وها نحن نقولها لأنفسنا ولجميع المسلمين: (من كان يعبد أسامة فإن أسامة قد مات, ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)؛ لنواسـيهم علـى ما أصاب الأمــة من فقدان إمــام عصرها. وعظيم من عظمائها. وعلماً من أعلامها.

هكذا علمنا ديننا. وازداد يقيننا بذلك على درب جهادنا. فكم مــن عظيم قد قتل ومــا ازداد هذا الدين إلا صلابــة. وما ازداد طريقــه إلا وضوحاً. وما ازداد المســلمون إلا تمســكاً بدينهم. وثباتاً على طريقهم. ويقيناً بوعد ربهم.

قتلوك يا أســامة! وما علموا أن أجلك الذي كتبه الله لك قد حل. وقد اختار لك ربك خير رحيل عن هذه الدنيا. ونلت -كما نحســبك- ما كنت تتمنى. وإليه تسعى. وأكرمك ربك. فلم يظفر أعداؤك بك. فعشــت حراً عزيزاً. ومت -كما نحسبك- شهيداً.

نعــم بكينا على فــراق شــيخنا. وعلى مثل أســامة فلتبك البواكي. فما رزئت أمتنا في عصرها الحديث بمثل هذا الخطب الجلــل. والمصاب العظيم. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وإن العين تدمــع. والقلب يحزن. ولا نقول إلا مــا يرضي ربنا. وإنا لفراقك يا أسامة لمحزونون.

كنــت أســمع عن غبــاء الأمريــكان وحماقتهم. وهــا أنا أرى ذلــك أمام عيني. فيا ويل هــؤلاء المعتدين على ما فعلوا. فقد ســفكوا دمــاً عزيزاً في نفســه. كريماً عند أهلــه. تزهق دونه الأرواح. وتنتصر له الأجيال.

فإن كان أسامة قد أحيا بجهاده ودعوته نصف الأمة. فسوف تحيي شهادته بإذن الله النصف الآخر منها.

وإن كان أسامة قد ذهب. فقد ترك خلفه جيلاً بل أجيالاً كلها أسامة.

لا يعرف هؤلاء أن أمتنا تحيا بالدماء. وتنتصر بالشهداء. وترتفع بالتضحيات.

لا يعــرف هؤلاء أن الدين الذي نقاتل من أجله ونقتل باق حتى قيام الســاعة؛ لأن ربــه حي لا يموت. وقد قضــى بحفظ دينه ونصرة أوليائه.

وإنــي إذ أكتــب هذه الكلمات. أبشــر المســلمين بأنه رغم ما أصابنا ويصيبنا من ابتلاءات ومحن. إلا أن بشائر النصر تلوح. وكلمــة الله ترتفع كل يوم لتلامس عنان الســماء. والباطل ولله الحمــد فــي اندحــار وانكســار. وحالنــا كمــا قــال ربنا جــل وعــلا: {إن تكونـوا تألمـون فإنهـم يألمـون كمـا تألمون وترجون من الله ما لا يرجون}.

ويا أمة الإسلام: إن أسامة ومن معه ما هجروا الأوطان. وفارقوا الخلان. وعالجوا المحن والصعاب. إلا لنصرتك والذود عنك. ولرفع الظلم والطغيان والتضليل الذي غشيك. فلا تخذليهم وهم فــي أمس الحاجة إلى نصرتك ودعائــك. وكوني مع أبنائك. ولا تصغي سمعك لأعدائك. فأنت خير أمة أخرجت للناس.

اللهم إنا نشــهد أن عبدك أسامة قد هاجر في سبيلك تاركاً نعيم الدنيا وزخرفها. ثم جاهد بنفســه وماله؛ لنصرة دينك وتحكيــم شــريعتك. صبر علــى لأواء الطريق. فمــا داهن وما وهن وما ضعف وما اســتكان. بل صدع بالحق في زمن عزَّ فيه الصادعون. وقل فيه الناصرون.

اللهم إنا نشهد أنه كان إماماً في الجهاد. وإماماً في الشجاعة وقــوة القلــب. إمامــاً في الزهــد والــورع. وإماماً فــي مكارم الأخلاق. إماماً في اليقين. وإماماً في الثبات. قال فعمل. ووعد فوفى. قضى عمره في ســاحات الوغى ومواطن الجهاد وثغور المســلمين. فاللهــم تقبله عندك في الشــهداء. وارفعه في الآخرة كما رفعته في الدنيا.

اللهــم أنزل علينا صبراً على ما أصابنا. وأبدلنا اللهم خيراً مما ألمّ بنــا. اللهم لا تحرمنا أجره. ولا تفتنا بعــده. وثبتنا اللهم علــى درب الجهاد والاستشــهاد. حتــى تلحقنا بــه وبإخوانه الأبطال الأمجاد.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا وأخلف لنا خيراً منها.



بسم الله الرحمن الرحيم

هل نجحت سياسات أسامة بن لادن ؟

أبو عصام الأندلسي

إن من يتابع حال الأمة الإسلامية قبل عشرات السنين إلى يومنا هذا، يدرك حقيقة التغيير الذي طرأ عليها في كل المستويات، وبصمات الشيخ منقذ الأمة البطل المجاهد أسامة بن لادن ولمساته ومساهماته الكبيرة في هذه النقلة الهائلة التي لا ينكرها إلا مكابر معاند أو جاهل مخدوع. ولطالما سمعنا بعد هذه الأحداث الجسام والانتفاضات العارمة التي اجتاحت السّاحة العربية من المحيط إلى الخليج دندنة بعض الناس من خلال فضائيات الدّجل والتضليل ومدراء السرقة وأعمدة الشر والحقد حول شعارات مسمومة حكمت بشكل سريع على فشل طريقة تبني الجهاد أو ما يسمونه زوراً بـ»العنف» للإطاحة بالأنظمة ونجاح الطريقة السلمية في التغيير. وتناسوا بل تغافلوا وهم يرون بأمّ أعينهم ما يجري الآن من عراقيل ومعوقات كبيرة في الساحة الليبية واليمنية والسورية، تدل دلالة واضحة على أنه لا مجال للتغيير السلمي المحض تحت وطأة سياسة القتل العشوائي والفتك والتدمير، الذي تنتهجه أنظمة هذه الدول للحفاظ على ملكها ومناصبها. أمّا النجاح الذي حصل في تونس ومصر تحديدا فإنما ينحصر في إسقاط رأسي نظامي حكمهما وما تبع ذلكَ من تغييرات متفاوتة بين البلدين حيث تهيأت ظروف معينة ساقت إلى هذه النتيجة التي كانت مفاجئة للجميع حتى لأولياء ومساندي تلك الأنظمة من دول الغرب الكافر. فما حصل يكاد يكون حالة استثناء في سنة التغيير وليس هو الأصل مع أن الطريق لا يزال طويلاً، وهذا لا يعرفه إلاّ من اطلع على التاريخ وخاصة التاريخ الإسلامي حيث تضمن دلالات جلية على أن انقلاب الأمة الإسلامية من حال إلى حال لا ولن يتأتى إلا بالجهاد والتضحيات والدماء والأشلاء، وإن طال أمد ذلك، فهي في الاتجاه الصحيح وستبلغ المراد عاجلا أم آجلا بإذن الله.

وما تشهده كثير من الساحات العربية والإسلامية من انتشار الجهاد فيها، وعجز أعتا دولة في العالم بالرغم من تعاون معظم دول الصّليب معها للقضاء عليه أو تحريفه عن الجادة، لدليل على متانة وأصالة هذا المنهج، ودليل على رسوخه في نفوس معتنقيه، الأمر الذي يزيدهم ثباتاً وعزيمة وتكيّفاً مع كلّ التحدّيات والعراقيل التي يتعرضون لها في مسيرتهم الجهادية، وخير مثال على ذلك ما جسّده الشيخ أسامة بن لادن عمليا حين قدم الغالي والنفيس وترك حياة القصور والعيش الوثير والنعيم والترف وانتقل إلى حياة شعف الجبال وأعماق الكهوف والمطاردات والجهاد في سبيل الله لا لشيء إلاّ لأجل تحرير الأمة من هيمنة الصليبيين والصهيونيين، فعظمت ثقته بالله تعالى وسعى مسعى واحداً، وتوجه إلى هدف واحد بكل قدراته وإمكاناته، ودعا إليه بكل استماتة، إلى أن تجسد ذلك من خلال مشاركته في تأسيس الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين مطلع العام ١٩٩٨، فكانت سياسته منذ ذلك الوقت إلى أن قضى شهيداً تقبله الله، هو ضرب رأس الأفعى أمريكا واستنزافها وتقويض قوتها وإنهاكها، وذلك للحصول على ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: هو الحصول على التأييد الشعبي، ومساندة ونصرة أفراد الأمة الإسلامية للجهاد وأهله، لأنه مما لاشك فيه أن من يقاتل الكفار الأصليين يلتفّ حوله المسلمون ويثقون فيه ويؤيدونه ويدافعون عنه، لا سيما عندما يكون ذلك العدو الكافر الأصلي قد عرف بعتوّه وتكبّره وإذلاله للأمة ومحاربته لدينها وعقيدتها ونهبه لثرواتها.

المطلب الثاني: هو إسقاط الهيبة الأمريكية من نفوس المسلمين والهالة الزائفة التي أرعبتهم لعشرات السّنين الماضية، ونزع الرعب والخوف من قلوبهم، وتشجيعهم على القيام بفريضة الجهاد والخروج من مستنقع الذلة والمهانة.

المطلب الثالث: هو إيصال هذه العجرفة الأمريكية إلى مرحلة من الاستنزاف تعجز فيه عن الدفاع عن الأنظمة العربية الخانعة والخاضعة لها أثناء إعلان الخروج عليها.

وبالتالي اقتنعت بعض المجموعات المتواجدة وقتها في أفغانستان بهذه الفكرة، وبهذا التوجه بعدما كانت تقاتل أنظمة الحكم الطاغوتي في بلدانها، فطفا على السّطح بعدها اسم تنظيم القاعدة، وبرز تطبيق الفكرة عمليا على أرض الواقع من خلال هجمات توالت ابتداءً من دار السّلام ومروراً باستهداف إحدى المدمّرات الأمريكية في سواحل عدن، وغزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة التي استدرجت الولايات المتّحدة الأمريكية نحو أفغانستان ثم العراق، والتي كان يعتبرها منقذ الأمّة الإسلامية الشّيخ أسامة بن لادن بداية الاستنزاف الحقيقي لقوى الاستكبار العالمي.

وعوداً إلى - عنوان المقال- وجواباً على السؤال أقول بالفعل نجحت سياسات أسامة بن لادن وتمّ له ما كان يريده رحمه الله، فقد التفت حوله وسارت على نهجه شريحة كبيرة وهائلة من أحرار الناس وشرفائهم، ودخلت تحت رايته جماعات

إسلامية كثيرة، وتبوأ مكانة ومنزلة عظيمة في قلوب كثير من المسلمين، حتى في قلوب الثوار أنفسهم الذين ثاروا على هذه الأنظمة الخائنة، ما كانت هذه الشخصية شخصية بن لادن لتجذب هؤلاء الناس وهذه النفوس، وتقتدي به في التضحية، لولا أنها قامت بأعمال عظيمة جليلة منحت له هذه الرمزية، ورفعته إلى هذه المرتبة العالية.

ومما يدل على نجاح سياساته كذلك ما تعانيه الآن القوى المتغطرسة من الصليبيين وعلى رأسها أمريكا من خسائر مادية ومعنوية هائلة أضعفتهم وأنهكتهم بصورة أدت بهم إلى عدم القدرة على فتح جبهات أخرى للقتال، بل أثرت بشكل كبير حتى على توجهاتهم وقراراتهم السياسية في كثير من القضايا العالمية الحسّاسة عامّة، والقضايا العربية خاصة، كما أن قوة التسلط المباشرة والحادّة على الأمم المستضعفة التي كانت تتسم بها هذه القوى قبل سنوات قد عرفت ضعفاً وتنازلا واضحاً في الآونة الأخيرة، وخير دليل على ذلك ما يحدث الآن في الصّومال، حيث لم يستطيعوا رد زحف المجاهدين هناك رغم ما حشدوا لهذه الثلة المجاهدة من قوى دول الجوار الجائرة للقتال بالنيابة عنهم، لأنهم فشلوا في القضاء عليها مباشرة فلم يجدوا بدّا من أن يستعينوا بهذه الدول المرتزقة للحيلولة دون السّيطرة على ما تبقى من أرض العاصمة مقديشو، ونفس الأسلوب تتخذه هذه القوى المتعجرفة المتمثلة في أمريكا، أسلوب القتال بالنيابة، وإرشاء المؤسسات البوليسية والاستخباراتية التي ارتضت الخنوع والركوع لهم في كثير من الأماكن التي يهدّدها ما تسميه بالمدّ الإرهابي لمتابعة قياداته الكبيرة وشخصياته المهمّة آملين في ذلك القضاء على الجهاد وأهله.

ورغم ذلك فإنهم متخوفون بشكل واضح من قدرتهم على الاستمرار بهذه السياسة مستقبلا في ظل هذه التغيرات والمستجدات السياسية الحاصلة في السّاحة العربية، وهنا يبدو واضحاً كذلك نجاح سياسة الشيخ أسامة بن لادن في دفع الأمة الإسلامية للخروج من أوحال الذلة والمهانة، والأخذ بزمام المواجهة من خلال ما رأته من إنجازات مهمّة وعظيمة، ومواقف بطولية لا تعدّ ولا تحصى لكثير من الأبطال الذين تربوا على يدي الشيخ أسامة بن لادن تحققت في هذه المعركة الطويلة مع الولايات المتحدة الأمريكية سواء في الصومال أو في أفغانستان أو في العراق، الأمر الذي ساهم بشكل كبير لا يخفى على أحد في تهاوي دعوى _أمريكا لا تقهر_ وسقوط هيبتها من نفوس المسلمين، الأمر الذي أدى إلى تنامي الجرأة في نفوس الشعوب تدريجيا إلى أن فاجأت العالم بإشعال فتيل الاحتجاجات، وهذه النفوس لم تكن لتنتفض على ظلم وطغيان أسوأ حكام وملوك هذه الأمة على مرّ التاريخ وأشدّهم تبعيةً لأسيادهم من الغرب الكافر لولا انتزاعها للخوف الذي تربع عليها طيلة هذه السنوات التي حكم فيها هؤلاء الخونة، وإلا فمن الذي منعهم من الخروج على الحكام المرتزقين طوال هذه العقود؟! فهذه حقيقة لا يخفيها إلا من هو مكابر حقود أو جاهل مغرور.

وقد استطاعت الشعوب العربية ولله الحمد أن تتجاوز هذه العقبة وتنفض عنها غبار الذل وتعصف برياح التغيير وتزيل جبارين من جبابرة الردة والطغيان والتسلط على رقاب المستضعفين من المسلمين، - وهما زين العابدين وحسني مبارك - بطريقة لم يكن يتصورها أو يتوقعها أحد، فاجأت العالم بما في ذلك التحالف الصليبي بزعامة أمريكا، وأدهشتهم فلم يستطيعوا أن ينبسوا ببنت شفة، ووقفوا موقف العاجز المتفرج المنتظر لما ستؤول إليه هذه الثورات ولما ستنتج عنه .

والمستقبل حافل بالمستجدات، وهو لاشك في صالح المسلمين، وما هذا المخاض الذي تخوضه شعوب الأمة الإسلامية إلا تدرج من الحسن إلى الأحسن، وتمهيد للوصول إلى المطلوب والخلافة المنشودة التي لن تأتي إلا بعد مخاض عسير وابتلاء شديد، فها هي الأمة الآن بدأت تتفطن لحتمية الجهاد في التغيير من خلال ما شاهدته في السّاحة الليبية واليمنية والسّورية، وتدريجيا سوف تدرك أن التغيير الناقص الذي حصل في تونس ومصر إنما هو حالة استثناء وليس هو الأصل -هذا إن افترضنا أن الثورتين حققتا ما كان يصبو إليه الثائرون، رغم أن تطورات الأحداث هناك تؤكد أن البون لازال شاسعاً والطريق لازال طويلاً وأن التغيير ما لم يكن جذريا يقتلع بقايا الأنظمة البائدة والتبعية المقيتة لا يعتبر ذلك نجاحا في حقيقة الأمر.

وسوف تستشعر الأمة بأن سنة التغيير لابد لها من التضحيات وبذل الدماء وليس كما يروّج له دعاة الانبطاح والاستسلام، ولن يطيق المسلمون أبداً أن يبقوا مكتوفي الأيدي تجاه ما يتعرضون له الآن من هجمات ظالمة وقسوة ونكال وطغيان بشع وقتل وحشي على يد هذه الأنظمة المستبدة، وسوف تكون لهم ردة فعل قوية بإذن الله.

وما دامت هذه الشعوب الإسلامية قطعت شوطاً كبيراً في تغيير ما بنفسها، فإن الواقع لا محالة سيتغيّر مصداقاً لقول الله تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}.

والله أعلى وأعلم وأعز وأحكم ...



مع اقتراب ربيع الشعوب العربية كما يحلو لأهل الصحافة أن يسموه من الانتهاء في بعض الجهات، رغم أنه لا يزال جاريا في بعضها، وذلك بحسب اختلافِ الأجواء حرارة وبرودة وجريًا على سَنن السِّراية الطبيعية الاجتماعية، وغير ذلك من عوامل، شرع الكثيرون في عملية حصاد وجرد للأرباح أو للخسائر، فمن ربح شيئاً فهو يسعى لتطوير أرباحه وإنتاجه وتوسيع مجالات كسبه والاحتياط لشأنه وللمفاجآت، والمستفيدون بطبيعة الحال درجات. والخاسرون أصناف منهم من خرج بالكلية من الحلبة وانتهى إلى غير رجعة: منهم جماعات ومنهم أفراد، كالأنظمة المخلوعة ورجالاتها وعوائلها وأحزابها الفاشلة الخبيثة الذاهبين إلى مزبلة التاريخ يلعنُهُمُ العالَمون، ومنهم من يضمّد جراحه ويداوي كلومه ويحصي أخطاءه ويراجع نفسه، يتلمّس أسباب الكرة بعد الفرّة، ويعيد صناعة أنواع من الكيد والمكر، كما هو حال الغرب الكافر وعلى رأسه أُم الخبائث الدولة الفاجرة أمريكا، نسأل الله أن يكفينا شرهم.

والكل متيقّظٌ والجميعُ يسعى، و {إن سعيكم لشتى}، والأطراف على تفاوتٍ كبير، لا يحصيها إلا الله.

ولكن الذي لا أشك فيه قِيد أنملة أن أمة الإسلام هي أكبرُ المستفيدين إن شاء الله من هذه الانتفاضات الشعبية والحركات الاجتماعية، وأهلُ الصدق والإخلاص من المجاهدين والدعاة إلى الله هم في طليعتها وأوّل الداخلين في جملة أبنائها المستفيدين، وأهل الجهادِ أخصّ بذلك وأدخل فيه ولله الحمد. والكلام في ذلك يحتاجُ إلى تطويلٍ في المقال، وعليّ أن أخلُصَ إلى بعض ما هدفتُ إليه.

مَسْلاة البساط :

كان من اللافت للنظر منذ وقتٍ مبكّر من عمُر الثورات العربية وبالتحديد مباشرة بعد نجاح الانتفاضة الشعبية المصرية في الإطاحة بالطاغية حسني الـ«لا مبارك» تلك الأحدوثة التي تقول إن هذه الثورات سحبتِ البساط من تحت أقدام القاعدة، وكان من أهم مطلقي هذه الفكرة ومن تولى كبرَها العجوزُ النصراني روبرت فيسك الذي أفنى عمرَهُ يجوب أقاصي الأرض ويدوّن لحروب البشر وجمع من الأخبار وحكايات الناس وأوعى وتخصص في شأن الشرق الأوسط، ولكنه للأسف لم يهتدِ إلى أهم شيءٍ وأشرفه وأغلاه وأعزه في الشرق الأوسط وهو دينُ الله ورسالته الخاتمة وشريعة الله الناسخة للشرائع السماوية التي سبقتها، دين الله الذي هو التوحيد الذي لا يقبل الله تعالى دينا سواه، ومن لم يدخله ويأتِ به يومَ القيامة فهو هالِكٌ معذّبٌ خاسرٌ الخسرانَ العظيم الدائم؛ دين الله الذي هو عبادةُ الله وحده لا شريك له واتباعُ رسوله محمدٍ خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم، وبه ينتظم الإيمان برسل الله الكرام أجمعين. لم يهتدِ روبرت لهذه القيمة العظيمة ولا رفعَ بها رأساً، ولا يزال متخلّفاً سادراً في متابعة دين قومه وجارياً مع تيّارهم الخاطئ الجامح في ضلالته، ولم يملك -للأسف- الشجاعةَ -التي قد يبدو لبعض من يقرأ له أنه يتصف بها- لكي يتخذ قرارَ تحقيق غاية وجوده وإنجاءِ نفسه وتحديد مصيره الأخرويّ بنجاح!! وإن لم تدركه رحمة الله ويهدِهِ الله ليندمنّ ندامةً لا فسحةَ بعدها ولا مردّ، وليكونن مصيرُه بعد هذا التطواف في العالَم وبعد تلك الكتابات الرائقة والمقالات الشائقة والتصويرات البديعة والتشبيهات البليغة أن يرد النارَ الحامية والعذابَ الأبديّ مع الكافرين المكذبين لله ورسله.!

وتلقف تلك الأحدوثة بعده صحفيّون ومتحدثون آخرون ممن يسمّون بـ«المحللين» وتلقّاها منهم بألسنتهم بعضُ الصحفيين والمذيعين في قنواتٍ فضائية وغيرها ممن هم أقربُ إلى السطحية وأبعدُ عن التحقيق، وممن يتلقّون الفكرة المزوّقة ويفرحون بها ويظلّون يرددونها، بالإضافة إلى أناسٍ آخرين ممن يسمّون بـ«الإسلاميين» كأنّ الأحدوثة وقعتْ منهم موقعاً مستلذّاً!

وعقد الإعلامي محمد كريشان في قناة الجزيرة حلقة خاصة للترويج للفكرة، واستضاف ثلاثةً ممن أيدوا الفكرة

تحصيلَ حاصــلٍ. منهـم النصـراني خـاوي الوفاض جهاد الخازن. فبـــ اللّه عليكـم مــا دخلُ النصرانيّ المثلّــثِ في أن يفتـي في شــأن التغيير الإسلاميّ والجهادِ ويحكـم هل سُحِبَ البساط من تحت القاعدة أو لم يسحب؟! وقد ظهر في الحلقة تهافته وسخافة تصوره وســطحية نظره وضحالة إلمامه وتخبّطه وضعفُ معلوماته!

وثانيهم ولعله أمثلُهم طريقة في المســألة الأستاذ الكاتب فهمـــي هويـــدي. فإنه أنصف بعــض الإنصاف واعتــرف بدورٍ للقاعدة والمجاهدين في المشاركة في التأسيس لهذه الثوراتِ من خلال إحياء روح التحدي والجهاد والمقاومة للطغيان.

وثالثهم الأســتاذ محمد الأحمري. الذي وافق علـى ما سمّوه «موت فكــر القاعدة»! ودعاة السّــلم والســلمية واللاعنف من «المفكّرين الإســلاميين» ومجدو مذهب غاندي وفلسفات مالــك بن نبي ومذهب ابن آدم الأول وخزعبلات جودت ســعيد والمخذول خالص جلبي وغيرهــم. معروفون معروفة أفكارُهم وهي قديمة ونقدهم والــرد عليهم قد أخذ مجاله وتجاوزتهم الحركة الجهادية وراءها منذ مراحل. إنما قد يتجدد للفكر المتأثر بهم بهذه الثورات نبتٌ غيرَ أنه لا يلبثُ أن يذبلُ إن شاء اللّه لأنَ مصادمته للشــرع والقدر مصادمة كلية. وبالمناسبة وللحق فالأستاذ الأحمري له نقدٌ في السابق لبعض هذه الفلسفات من دعاة الخيال المسمى اللاعنف أجاد فيه. وليس هو من دعاة هــذا المذهب بإطلاق. إنما قد يوافقهـــم بعض الموافقة. ووافق قولُهُ -علـى خجــلٍ- رأيَ التيار فيه هــذه الأحدوثة المطروحة. وحريٌّ به أن يتأملَ المقام وينصف.

وقــد تجنّى المذيعُ محمد كريشـــان وأجحف وما أنصف, وخلعَ عن نفســه ثيابَ الموضوعية حين زعم زوراً وبهتاناً أن القاعدة لم تدعُ يوماً إلى إزالة هذه الحكومات والإطاحة بها ولا تحدثت عن فســادها. غافــلاً في زيغــةِ حاله وانبهاره بمــا حصل عن حقيقة دعوة المجاهديـــن وأدبياتهم المتكاثرة؛ بل ومحاولاتهم المتضافــرة فـــي محاربة هــذه الأنظمة الطاغوتية وكشــف فســادها وظلمهــا وتجبرهــا وتبيــين خروجها عـــن دين اللّه وخيانتهــا وعمالتها وإجرامها. ودعوة الأمة إلى الخروج عليها ونبذها ومنابذتها وتغييرها بالطرق المشروعة؛ غفل كريشان وغيــرُه كثير عـــن أن هذا هـــو بمثابة الركن في فكـــر القاعدة وعموم المجاهدين. كيف وهم أعداء هذه الأنظمة «رقم واحد». وهم الثوّار الأوائل والأواخر عليها؟! فســبحان اللّه ما أصعب توضيح الواضحات. !

هــل ســبب كلام هؤلاء هو ظن ظنّـوه ورأي ارتأوه مبنيّ على أساس من التفكير صحيح؟ أو هو قولٌ وفكرةٌ انقدحتْ لهم للطعْن في منهـــج القاعدة منهج الجهــاد غذّاها هوىً قديم وميلٌ متعــدد الاتجاهات؟ اللّه أعلم. ولا نريــد أن يقولوا -وما أســرع أن يقولوا- إننا ندخل في النيّات. ولو فقهوا لعلموا أن النوايــا إذا كان عليها علامات وأمــارات ظاهرة أمكن التكلم فيها بحسب ما يظهر من الأمارة والدلالة. وأحوال المتحدثين بهــذا الكلام لا تخفى. وما الظــن بكافرٍ نصرانيّ يتحدث عن المجاهدين وعــن القاعدة؟! والأهواء مســيطِرة فيما دون ذلك. وانظــر إلــى الحلقة كيف أنه لم يذكَــرِ اللّه عز وجل فيها ولا اليوم الآخر إلا قليلاً!

وغالبُ ظني أن كثيراً من المتحدثين بهذه الفكرة وجدوا فيها مَسْــلاةً لهم ولضمائرهم عمّا غمّهم زمناً طويلاً من حجج منهج الجهاد وقــوة منطقه ووضوح رايتــه ونصاعة مطلبه وغايته. فهي أقربُ إلى أن تكون حركة نفســية تمظهرت في فكرة وتحليلٍ -زعموا-.

رجمُ الفكرة الغاوية :

وهذه الفكرة خاطئة بشكل قطعيّ لعدّة أسبابٍ. وأهمّ ذلك أنهــا مبنية على مقدمات خاطئة فكانــت النتيجة خاطئة بالضرورة. فالفكرة مبنية على مقدمتين أساسيتين: المقدمة الأولــى المغالِطة أن هذه الثورات هي ثورات ســلمية محضة. والمقدمة الثانية الخاطئة أن هدف هذه الثورات هو نفســه ما كانت تســعى إليه القاعدة ولم تستطع تحقيقه. أي فجاءت هــذه الثورات بسِــلميّتها ونعومتها وحققته بكل ســهولة وسلام!!

فأمــاً الكلام علــى المقدمة الأولــى. فنحن لا نســلّم أن هذه الثورات كانت ثوراتٍ ســلمية بالمعنى الكامل. وإن كانت ترفع شــعار «الســلمية» وعدم اســتخدام العنف. فذلك أشــبه بالتكتيك. ولكن العبرة بالواقع وحقيقة الحال. فهذه الثورات -علــى تفــاوتٍ بــين نماذجها- اســتخدمت في مراحــل منها العنــف بشــكل واضح. من اقتحــام وحرقٍ لمقرات الشــرطة والأمن وضربٍ وتحطيم وتدمير بل ونسْــفٍ في بعض الأحوال. واستعمالٍ لقنابل المولوتوف الحارقة. واشتبك المتظاهرون في حــالات كثيرة مع رجــال الأمن واســتعملوا الحجارة والعصي والأســلحة البيضاء. ووقع قتل لبعض رجال الأمن في بعض الحالات. فالعنف ثابتٌ. وليس لأحدٍ أن يدفع ذلك.

لكنِ الحقُّ أن الأغلب عليها هو الطابع الســلمي المعتمد في قوته على كثرة العدد أي على الجمهور والقوة البشــرية التي عوّضت قوة الســلاح والعنف. مع عدم اعتمادها ابتداءً على السلاح والقوة. ولأجل ذلك فلها من وصفِ السلمية نصيبٌ لا ننكره أيضاً. إنما المقصود أنها احتاجت للعنف واستعملته ولو بشــكل محدود في حــالات كثيرة من مراحــل تفاعلها. فهــذا وجــهٌ . ثــم إن الثــورة في ليبيا قســمتْ ظهــر فكرة ســلمية الثورة و «اللاعنف». فإنهــا منذ أيامها الأولى تقريباً -إذا ما صحّ أن نســتثني يوماً أو يومين- كانت عنيفة وتحوّلتْ

إلى السلاح، إذ هاجمت الجماهير في شرق ليبيا (بنغازي، درنة، البيضاء، طبرق، واجدابيا، وغيرها) مقرات الشرطة والأمن وكتائب القذافي وأخذت الأسلحة والذخائر وانطلقت بها، والسبب واضحٌ أنه لا مجالَ للتظاهر والاحتجاج السلمي مع نظام الطاغوت القذافي، والشعب في ليبيا يدرك هذا جيداً ولا يمكن أن يخدعه عن هذا خادعٌ مهما زوّق، يدركون أنه لا يمكن الثورة على القذافي إلا بالسلاح والقوة، وهو الذي حصل، ومع كل ذلك قد كاد القذافي أن يغلبهم ويستأصلهم، حتى احتاجوا واضطروا إلى طلب مساعدة الغرب الكافر وحلف الناتو وحصلتِ الورطة التي نرجو من الله أن يخرجوا منها قريبا. فالشاهد أن ليبيا دليلٌ دامغٌ ومثال لا يمكن تجاوزه لإبطال فكرة السلمية الدائمة واللاعنف أبداً!! وهكذا الحالُ في اليمن سواءً.

والحق أن القاعدة والمجاهدين لا يمنعون العمل السلميَّ بإطلاق، ولن يجدَ أحدٌ في كلامهم ودعوتهم هذا أبداً. بل يدعون إلى مقاومة الكفر والطغيان والظلم والأنظمة المتصفة بها بجميع الوسائل المشروعة بحسب القدرة، وعلى رأسها وأساسها الجهاد، وإنما الذي ينكره المجاهدون هو أن يُجعَلَ المنهج السلميّ بديلا بإطلاق عن منهج الجهاد الذي هو إعدادُ العُدّة والقتالُ في سبيل الله بالسلاح والضرب والقتل والتفجير. أما حيث يكون التحرك السلميّ متاحاً ومحققا للمطلوب أو بعضه مرحلياً، ولم يخرج في كيفيته عن حدود الشرع، فلم يمنع المجاهدون ذلك، بل هم يؤيدونه ويدعون إليه، وكم دعا قادة القاعدة الشعوب إلى التحرك الشعبي والتظاهر والاعتصام في مناسباته.

<u>وأما الكلام على المقدمة الخاطئة الثانية</u> : فإن القاعدة لا تسعى لأي تغيير مهما كان، اللهم إلا أن يكون جزئياً مرحلياً تكتيكياً، وهي تعلم أنه جزئ مرحليّ، حيث لا يتسنّى التغيير الكامل المنشود، إنما تسعى القاعدة إلى تغيير جذريّ وثوريّ حقيقيّ تكون نتيجتُهُ وضعاً تكون فيه كلمة الله هي العليا وشريعة الله هي الحاكمة الوحيدة المهيمنة، وتتحقق فيه حريةُ الأمة وعزُّها وكرامتها تحت حكم الرب الجليل وحده عز وجل، وهو معنى أن يكون الدين كله لله، والحكم لله، وهو معنى الدولة الإسلامية التي تنشدها القاعدة وجميع المجاهدين. أما الأوضاع التي آلت إليها هذه الثورات في تونس ومصر وحتى ليبيا فليست هي غاية القاعدة، إذ ليست غاية القاعدة تحقيق نظام «ديمقراطي» ولا غاية القاعدة مجرد استبدال نظام كفري بآخر مثله لا يلتزم بدين الله ولا يحكم بشريعته، معاذَ الله. وإذا أيّدتِ القاعدة ثورات الشعوب هذه فإنها تؤيدها مقيدةً بشكل واضح معبَّر عنه بأبين تعبير، لا لبسَ فيه ولا غموض، إنها خيرٌ مقيّد محدودٌ من جهة كونها: كسراً من شعوبنا المسكينة المقهورة لحاجز الخوف من تلك الأنظمة اللعينة الطاغية التي سيطرت على الناس بالخيال والتخويف والإرهاب والقهر، وأنها مرقاة إلى تغييرات أخرى، وإتاحةٌ للفرصة للدعوة إلى الله وإلى انطلاق الأمة في اختياراتها التي نرجو ونسعى لأن تكون صحيحة مسددة، ولما فيها من التخفيف على الناس بزوال الأنظمة البوليسية القمعية المتجبّرة الظالمة، وما فيها من رفع للظلم عنهم، وإطلاق سراح المسجونين، وزوال الخوف والرعب من قلوب الناس من أنظمة الحكم، وتحقق قدر كبير من الحرية، وغير ذلك من الخيرِ ولكنه نسبيّ، فبإزائه شرٌّ أيضاً.

الثورات في مصر وفي تونس وليبيا لم تحقق حتى ما يريده الثوّار وشباب الثورة، فهي وإن أسقطت النظام، أو بتعبير أدق رأس النظام، وهو الطاغية الذي أُرعِبَ وخاف وانهار تحت ضغط كل الشعب وتبعاً لضغط الشعب ضغوط كل القوى الداخلية والخارجية.. إلا أن فلول تلك الأنظمة البائدة مازالت لها اليدُ الطولى في حكم البلد وإدارة شئونه، ومازالت تمارس الثورة المضادة وتعوق تحقيق أهداف الثوار، ومازال الثوار يعانون ويكافحون ويجددون التظاهر حتى كاد يملّهم الناسُ، وذلك مقصِدٌ للفلول المهزومة من النظام البائد.!

فهذا حال الثورات في تونس ومصر: لم تحقق ما تريده هي إن صحّت لها إرادة فضلا عن أن تحقق ما تصبو إليه القاعدة، بل غاية ما هنالك أن تكون ساعدت في تحقيقه إن شاء الله، وساهمتْ في وضع لبنة في الطريق وسهّلتْ، كما أن القاعدة ساهمتْ وساعدت على التأسيس لهذه الثورات وتهيئة الأرضية لها بالعمل على تكسير حاجز الخوف لدى جماهير وأجيال الأمة، ومن خلال بث روح التحدي والمحافظة على قوة الرفض والإباء للظلم وللظالمين لا تموت، ومن خلال معانٍ ووسائل كثيرة لو أردنا الحديث عنها، ثم من خلال عاملٍ مهمٍّ جداً وهو : تحييد أمريكا وإخراجها من دائرة التأثير المباشر والتسلّط الإمبراطوريّ، فلولا ما منّ الله به على الأمة من هذه الفئة المجاهدة (المجاهدين) ولولا بلاؤهم الحسن -جزاهم الله خيراً ونصرَهم وأعزّهم- في النكاية في أمريكا

وحلفائها في العراق وأفغانستان وسائر أنحاء العالم إلى أن جعلوها تستكين وتركع وتذلّ وتتطامنُ وتهابُ وتخشى أن تدخل في مشاكل أخرى وحروبٍ وصراعات ونفقاتٍ إضافية لما وقفت أمريكا موقف المتفرج من أول يوم ولتدخلتْ بالقوة العسكرية في تونس أو مصر.

لقد جعل المجاهدون -بفضل الله- أمريكا لأول مرةٍ بعد أن عرفتِ الغطرسة والتفرعن والنزعة الإمبراطورية تقول بلسان حالها : «العين بصيرة واليد قصيرة». كما كانت أمتنا تقولها أزماناً. فلله الحمد. وهذا فضلٌ وإنجازٌ للمجاهدين عظيمٌ لمن أنصف واعترف بالحق.

أرجع وأقول نحن إذن نؤيد هذه الثورات لما فيها من الخير الذي أشرتُ إلى جُمِلٍ منه. ولما هي مرحلة نرجو أن يعقبَها خيرٌ أكثر. ولهذا السبب فإن القاعدة هي من أسعدِ الناس بهذه الثورات وأفيَدِها منها بحمد الله ومنّه وكرمه. فليمُتِ الشامتون بغيظهم! ولهذا أيّدتها من لحظاتها الأولى وسُرّت بها وشاركت الأمة في السرور بها على ما فيها من دخَنٍ ودخَل! لسنا غافلين عنه ولكن متغابين. لأن القاعدة تسعى لخيرِ الأمة ورحمتها وإزالة الضرّ والضير عنها ما استطاعت. لهذا قامت القاعدة. فأي خيرٍ يتحقق فالقاعدة معه وتفرح به ولا تعارضه. إن القاعدة لا تشترط أن يجري الخيرُ على يديها حتى يكون خيراً وحتى يُقبَل. وهذا دليلُ عمَلِها لله تعالى. فيما نحسبُ. ومعاذ الله أن نكون مثلَ اليهود الذين اشترطوا للإيمان بالرسول أن يكون منهم وإلا لم يؤمنوا به. ولا يُقرّون بالحق إلا أن يكون منهم ومن طائفتهم. مع معرفتهم أنه حقّ. وقال الله فيهم : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ}. وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. بل مقصود القاعدة أن يتحقق الخيرُ والصلاح ويسود الحقُّ والعدل والرحمة والإحسان. وذلك لا يكون بشكله الكامل إلا في ظل تحكيم شريعة الله تعالى وفي ظل «دولةِ الإسلام» التي ننشدها في بلداننا جميعاً. وإن كرِهَ الكافرون.! وحيث لم يمكن في مرحلة من المراحل تحقيق أكثر الخيرِ المطلوب فنسعى لنحقق بعضه بحسب الإمكان. إن القاعدة وهي تسعى هذا السعي تمارسُ عبادة لله تعالى وتؤمنُ بأنها تؤدي واجباً وفرضاً فرضه الله على جميع الأمة. فازت القاعدة وغيرُها من المجاهدين بالقيام به. وربما سدّتْ المسدّ في بعض الأحيانِ وربما أسقطتِ الفرضَ عن سائر الأمة في أحيانٍ ومواقعَ. ونالتِ الفضل والأجر من المولى الكريم.

على أن من أهم الأهداف التي قامت القاعدة من أجلها كان وما زال هو طرد الغزاة الكفرة والاحتلال الأجنبي من بلاد المسلمين وفي مقدمة ذلك احتلال اليهود لفلسطين. وذلك مبررٌ مستمر لوجود القاعدة واستمرار عملها إلى أن يتحقق الهدف. والقاعدة تنظر إلى ثورات شعوبنا العربية. ولا سيما في مصر ثم ما ننتظره ونرجوه في الشام المباركةِ بإذن الله الواحد الأحد. على أنه تكميلٌ لجهودها ودعمٌ لها وتقوية وإسنادٌ. فما أسعد القاعدة بثورات شعوبنا العربية والإسلامية. والتي نرجو أن يكون منها قريباً بعون الله ومدده تحرك شعبنا المسلم في باكستان. وما ذلك على الله بعزيز. {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}.

لنحذر مغالطات العدو ومكره :

إن أجهزة المكر للعدوّ وخدمَهُ المندسّين في أمتنا. يحاولون أن يوجّهوا الثورة ويتحكموا في بوصلتها بكل ما أمكنهم من وسائل المكر الخفيّ والمكشوف الجليّ. ومن هذا أنهم يكررون عبر أبواقهم الإعلامية عباراتٍ ويطرحون أفكاراً ومسائل ويكبّرون ما يشاءون. ويصغّرون ويقللون من شأن ما يشاءون. ويمدحون ويذمون بأهوائهم {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}. ومن ذلك على سبيل المثال تكرارهم لعبارة : «المظاهرات المطالبة بالديمقراطية» و«الاحتجاجات السلمية المطالبة بالديمقراطية». فيموّهون ويخدعون بجعل مطلب الشعب هو الديمقراطية. في حين أن أغلب شعوبنا لا تعرف الديمقراطية ولا ترضاها لو عرفتها على حقيقتها. وإنما قد يستعمل أكثر الناس هذا اللفظ للتعبير عن معانٍ وصورٍ للحرية ومضادة الدكتاتورية والاستبداد. وحكم الشورى ومحاسبة الحكام وحرية ونزاهة القضاء وشفافية أجهزة الدولة ونحو ذلك. فعلى دعاة الإسلام أن يتنبّهوا لهذا ويبذلوا جهودهم المكافئة. والله المستعان.

كما على المجاهدين أن يحذروا من خُدعِ العدوّ ومكره باستدراجهم إلى ظهورٍ مبكرٍ غير مدروسٍ أو الدخول في أعمال ومواجهات غير أصليّة تكشّفهم وتستنزف طاقتهم. كما قد سمعنا عن تصرفاتٍ لبعضِ الإخوة استعراضية في بعض النواحي لا تخدم هدفاً صحيحاً ومضرّتها أكثر لما تهيّج من الأعداء وتستفزّ وتنبّه. مع ما قد يكون فيها من تنفيرٍ للناس. بل الواجب أن نخدع العدو ونعمّي عنه قوتنا وإمكاناتنا حتى نبغته بإذن الله في الوقت المناسب. وليكن عمل المجاهدين في هدوءٍ وصمتٍ وبُعدٍ عن الظهور ما أمكن. وكذلك في الثورات المستمرة القائمة فإن الجيّدَ هو فسحُ المجالِ للتحرك الشعبي. مع الإعداد والاستعداد بكل ممكن. ومع دعم الثورة الشعبية حيث كان الدعم الجهاديّ مناسباً كما فعل إخوة العريش حينما فجّروا خط أنبوب الغاز الذاهب إلى إسرائيل أثناء الثورة فكان دعماً للثورة كبيراً.

مقارنة :

ولننــهِ المقال الــذي طال بعقد مقارنة تقريبية بســيطة بين حــال وموقف أمريكا من ثورات شــعوبنا العربية وبين موقف المجاهدين منها.

المجاهــدون : وقفــوا من قبــلُ (قبل هذه الثــورات) ضد تلك الأنظمة الظالمة الغاشــمة الفاسدة الكافرة وحاربوها وثاروا عليهــا وبذلوا دماءهم وأرواحهــم وأموالهم في ذلك وضربوا الــمُثُــل، ودعــوا إلى الثورة عليها بكل الوســائل المشــروعة وحرّضــوا الأمــة على منابذتها والســعي في انتــزاع حريتها وحقوقها المسلوبة منها.

أمريــكا والغــرب : وقفــت طوال عقــودٍ مع هــذه الأنظمة الفاســدة القمعية، بل في الحقيقة هي التي رعتْ وســندتْ وأقامــتْ هذه الأنظمة على رغم إرادة الشــعوب، أنانيةً منها (أمريكا والغرب) ومحافظةً على مصالحها غيرَ مباليةٍ بمصالح شــعوبنا ولا باكية على فقرهــم وجوعهم وما يصيبهم من الألم والاضطهاد والعذاب.!

المجاهدون : فرحوا بهذه الثورات وأيّدوها واعتبروها متكاملة مع عملهم ومساعيهم.

أمريكا والغرب : اغتمّت وارتبكت ووقعت في ورطة مُوحِلة، وكرِهَت هذه الثورات وخشيت على مستقبل أذنابها وخدمها مــن الأنظمــة الطاغوتية فــي بلادنــا, ومن ثَــمّ خافت على أمنها ومصالحها التي تضمنهــا وتحميها لها تلك الأنظمة، ولو أمكنها أن تســعى فــي إنهاء هذه الثــورات وقمعها من البداية لفعلتْ، كما همّتْ فرنســا بذلــك في تونس. وورطة أمريكا والغرب أنهم إن ســمحوا بحكومات حرة مســتقلة تختارها الشــعوب وتســتجيب هي لمطالب الشعوب وتحقق غايات الشــعوب، فســوف تتضارب مصالح تلــك الحكومات الجديدة «الشــعبية» مع مصالح أمريــكا والغرب، ثم تخرج الأمور عن ســيطرة الغرب فيما بعد. وإن هم قمعوا الثــورات ووقفوا مع الأنظمة الدكتاتوريــة القمعيــة الظالمــة الفاشــلة الفاســدة فقدوا ما تبقى لهم مــن مصداقيتهم المضمحلّة، هذا مع أنهم شعروا وأدركوا أنه لا مستقبل لتلــك الأنظمة وأنهــا زائلة لا محالة وأن الشــعوب قد ثارت حقــاً وصممتْ، فكان دعمهــم (الغرب) للثــورة إجبارياً وهم كارهون، ثم يبدأ المكر الجديد. وكذا إن سمحوا مثلا بانقلابات عســكرية على هذه الثورات وحرّكوا العســاكر الموالية لهم فإنهم يفقدون البقية الباقية من مصداقيتهم ويصطدمون بالشــعوب اصطداماً كبيراً مباشــراً، أو يــؤدي تصرفهم إلى وقوع حروبٍ أهليةٍ ثم حروبِ عصاباتٍ وجهادٍ تعكّر بل تفسد عليهم مصالحهم، ولاســيما في المناطق الحساسة القريبة من مجــالِ ما يُســمّى بأمنهم القومي مثل الشــام ومصر. ولهذا فهم في ورطات متتابعة لا يدرون ما يفعلون!

المجاهــدون : يدعون إلى اســتمرار هذه الثورات وانتشــارها وعمومها لكل العالم العربي والإسلاميّ.

أمريــكا والغرب : تحاول تحجيم وتضييق دائــرة الثورة ومنع انتشارها وانتقالها، ودعم الثورات المضادة، وتساندُ ما يُسمّى بالإصلاحات وهي الترقيعــات الخادعة التي يحاول على عجلٍ أن يقوم بها طواغيت آخرون يُنتظر أن تنتقل الثورة الشعبيةً إليهــم وتنالهــم أيدي الشــعوب المقهورة، في مثــل : الأردن والمغرب وغيرها، كما هللت فرنســا وغنــتْ وطبّلت وزمّرت لما عُبّر عنه بإصلاحات ملِك المغرب.!

المجاهــدون : يحاولــون الالتحــام بالجماهيــر والشــعوب وترشــيدها في مطالبها ومســيرتها لنيل حقوقها وتكميل حريتهــا وكرامتها وأن تنطلق على بركــة الله متوكلة على الله ملتزمــة بأحكام الله، تناضل وتجاهــد لتصل إلى تحقيق أهدافهــا الدينيــة والدنيوية التي تضمن لها ســعادة الدنيا والآخرة.

أمريكا والغرب : منهمِكــون إلى أقصى الحــدود في إيجاد حلول للخــروج من ورطاتهم المشــار إليهــا، والهيمنة على الحكومات الجديدة بعد الثــورة وتخويفها وإرهابها وتقييدها وإخضاعها، بأساليب الترغيب والترهيب والدسائس والعملاء الخونة وغيرها.

والصراعُ بين الحق والباطل مستمرٌّ،
والعاقبة للمتقين.



أسامة بن لادن وثورات الشعوب العربية

أبو عبيدة / عبد الله العدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد :

منذ أن بزغ فجر التغيير وانتفضت الشعوب العربية على جلاديها من طغاة الحكم الجبري، ووسائل الإعلام وأبواقه المستأجرة هنا وهناك ما انفكت تحاول جهدها طمس الحقائق وتغيير وجه الحق والإيحاء للعامة من المسلمين أن ما حققته الثورات العربية بسلميتها المزعومة خلال أيام قلائل لم تحققه الحركات الجهادية بعنفها في مسيرة امتدت لأكثر من أربعين عاماً ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الأنفس البريئة!

ونحن لا ننكر أن الذي حققته بعض الشعوب خلال أسابيع من تغيير شكلي للسلطة في تونس ومصر - وإن كانت خطوة صحيحة مباركة في التمهيد للقضاء على الحكم الجبري - لم تحققه الحركات الجهادية خلال مسيرتها الطويلة، ولكن المنكر من هذا التضليل الإعلامي هو إلغاء الدور المحوري والمركزي للحركات الجهادية وشيخها أسامة بن لادن رحمه الله في التأسيس لقيام هذه الثورات المباركة، لقد نسي وتناسى وغفل وتغافل هذا الإعلام بقصد منه عن هذا الدور البيِّن لصد عباد الله عن طريق الحق، وتشويه منهج المجاهدين الرباني، والطعن بهذه المسيرة المباركة وصد الناس عن اللحاق بركبها، والإيحاء لعامة الناس أن الطرق السلمية هي الطرق التي يجب السير فيها لتحقيق الأهداف والوصول للغايات، وكأن فرار طاغية تونس وتنحي فرعون مصر جاء بعد أن فُرشت الطرق بالورود والزهور وحَمَل بعضهم شيئاً منها وقدمها على طبق من ذهب لزبانيتهم.!!

ولست أدري والله أبلغت السذاجة ببعضهم هذا الحد ليقولوا الذي يقولون؟! ألم يُقتل المئات ويجرح الآلاف في كلتا الثورتين؟! ألم تحرق جميع مراكز الشرطة والمخابرات والأجهزة الأمنية في الدولتين؟! ألم تشل حركة الحياة في كلتا الدولتين؟! ألم يحاول الطاغوت وأعوانه كسر إرادة الشعب بكل قوته وجميع حيله، ولكنه فشل وتهاوت عزيمته أمام عزيمة الثوار، ولو لم يكن الجيش في تونس ومصر موالياً للغرب النصراني بحيث يقوم بملء الفراغ عند فرار الرئيس لكان حال تونس ومصر شبيهاً بحال جارتهما ليبيا اليوم من قتل وقتال واستعمال سافرٍ للسلاح وانتقال من السلمية المزعومة إلى المواجهات المفتوحة، وتأمل الحال في سوريا تجد ذلك حقاً، ففي سوريا وليبيا واليمن الطاغوت وأولاده وأقاربه هم السلطة العسكرية والسلطة السياسية، وليس في هذه الدول قادة أقوياء ممكّنون موالون تطمئنُّ إليهم أمريكا والغرب ويركنونَ إليهم بحيث يملئون الفراغ في حال تنحي الرئيس هذا مع وجود عوامل أخرى متعددة متعلقة بكل دولةٍ من هذه الدول وإلا لكان الحال أشبه بقصتي تونس ومصر وما رأينا هذا النزيف الهادر من دماء الشعب الذي سينتصر على جلاديه عاجلاً أم آجلاً بعون الله.

إن هذا الهراء الذي تروجه وسائل الإعلام قد ينطلي على الكثير ممن لم يبصر حقيقة المعركة، ولم يدرك بعد طبيعة السنن الكونية، وسنة التدافع بين الحق والباطل، أما من أنار الله بصيرته وأعمل عقله فيدرك هذا الهراء ولا يلتفت إليه.

وعودة لدور الحركات الجهادية وشيخها أسامة بن لادن رحمه الله في التأسيس العملي لهذه الثورات.

فمما لا شك فيه أن أمة الإسلام قد تجرعت الذلة والهوان لعقود طويلة خلت، مارس فيها طغاة الحكم الجبري بتأييد غربي نصراني أنواعاً مختلفة من السياسات كان القصد منها تدجين الشعوب المسلمة، وتطويعها للغرب النصراني بحيث لا تفكر إلا بفكره، ولا تنطق إلا بنطقه، ولا تنظر

إلا مــن خلال عينيه، وأصاب أمة الإســلام ومادته الأساســية -العــرب- الوهن الذي حذر منه صلى الله عليه وســلم هذه الأمة في حديثه: (يُوشِــكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ).

ولقــد كان كمــا قــال صلى الله عليه وســلم فقــد تداعت الأمم علينــا كما تداعت الأكلة إلى قصعتهــا وليس من قلة بــل نحن كثير، فما فتئ المســلمون يعدُّون أنفســهم ملياراً ونصــف المليار، ولكنه حب الدنيــا وكراهية الموت والقتال في سبيل الله.

وفي خضم هذا الضعف الذي أصاب الأمة بزغ فجر الحركات الجهاديــة، التي لم تأل جهداً في النصــح لأمتها، وبيان كفر حكامها، وكشف فسادهم، وتعريتهم وفضحهم على الملأ، ولاقــت -ولا تزال تلاقي- فــي ذات الله ما لاقــت، وقدمت في سبيل ذلك الغالي والنفيس، وجادت بأرواحها، وبذلت دماءها، وغُيبت في الســجون لعشرات السنين تســام سوء العذاب من جلادي طغاة الحكم الجبري، كل ذلك رغبة في إحياء الأمة، وكشــف الغمة، وكســر صنم الوهن الذي جثم على صدور أبنــاء الأمة عقوداً طوالاً أقعدها فيها عن الحراك، وحال بينها وبين التضحية والفداء حتى غدت نهباً مشــاعاً للأمم الكافرة تتناهشها ذئابها ولا بواكي لها.

لقــد أدرك أهل الجهاد أهل هداية السُبُل والرشــاد حقيقة الــداء الذي أصاب الأمــة، داء الوهن، داء حــب الدنيا وكراهية المــوت، فخاضــوا غمار معركــة القضاء عليــه، وانتزاعه من قلوب المسلمين، لأنه الحائل بينهم وبين الوظيفة التي شاءها الله لهــذه الأمــة، واختارها لهــا من بين الأمم لحمــل أعبائها، واســتطاعوا عبر جهادهم الطويل وغزواتهم البطولية التي توجوهــا بغزوة واشــنطن ومانهاتن، وما تبــع تلك الغزوة من حروب شــنها العدو الصليبي على أمة الإسلام، أن يجيشوا المســلمين، ويشــحذوا هممهم، ويكســروا حاجز الخوف وداء الوهن الذي حال بين الأمة وبين الانتفاض على الذلة والمهانة.

إن تحــدي المجاهديــن لأعتــى قوة غاشــمة عرفتها البشــرية الولايــات المتحــدة الأمريكيــة -ربِّ جبابــرة الحكــم الجبــري- والتنكيل بها ووقوفها عاجزة لا تلوي على شــيء قد ســاهم بشكل أساسي في إعادة الثقة إلى نفوس المسلمين، وأظهر لهم ضعف الأنظمة المرتدة الجاثمة على صدورهم، وبالتالي كان هذا التحدي خطوة مســاعدة باتجاه القضاء على الوهن داء الأمة الدفين، وكأني بلســان حال الأمة يقول: إذا كان هذا حال آلهتهم فكيف يكون حال عبيدها.؟!

وكما كان لتحدي الولايات المتحدة وإعلان الحرب عليها دور في التأســيس لهذه الثورات، فقد كان لدماء المجاهدين وخطابات قادتهم المخضبة بالدماء دورٌ أكبر في التأسيس لهذه الثورات وذلــك عبر إعــادة صياغة العقــل العربي من جديد، وإرســاء دعائم فكر آخر متحرر من رواسب الماضي، وزرع لثقافة جديدة لم تكن في جيل آبائهم، ثقافة التضحية بالغالي والنفيس، والجود بالأرواح، وبذل الدماء، وبذلك تهيأت الشــعوب تدريجياً للانقلاب علــى جلاديها، والثورة علــى زبانيتها، بعد أن نزعت وتغلبــت على داء هذه الأمة في هذا العصر ألا وهو داء الوهن الــذي أوصلهــا إلى ما أوصلهــا من ذلة ومهانة وتســلط لم تشهد له مثيلاً على مرِّ تاريخها.

هــذا هو التحدي الذي كان على المجاهدين أن يجتازوه للوصول بالأمة إلــى تلك اللحظة التــي تنقلب فيها علــى جلاديها، وبتوفيق من الله وصلوا إلى الهدف الذي أرادوه بعد تضحيات الســنين، ودمروا ســلطان الوهن سلطان حب الدنيا وكراهية الموت الذي حال بين الأمة وبين ما ترجوه من عز وكرامة وتمكين قادم بعون الله.

لقد انتفضت الشــعوب ليس على جلاديها فحسب بل على الوهــن الذي أوصلها لما وصلت إليه من حال لا تحســد عليه، فكان لزاماً على المجاهدين أن يخوضوا معركة نزعه وينتصروا فيها وقد كان بفضل الله.

وإن هذا النصر الذي تحقق بالقضاء على داء الوهن ليس يعني فقــط التخلص مــن طواغيت الحكم الجبري وحســب بل هو خطــوة علــى طريق الخلافة الراشــدة التي بشــر بها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وســلم في أحاديثه، وهي لا شــك سوف تتبع نهاية هؤلاء الطواغيت ولو بعد حين

لقد قضى شيخنا أسامة رحمه الله شهيداً -كما نحسبه- بعــد أن بلغ رســالته وأدى أمانته ونصح أمتــه ... قضى وقد قــرت عينه بنــزع الوهن من صدور الأمــة ... قضى رحمه الله وقــد نفضت أمته عن كاهليها غبــار الذلة والمهانة وأبصرت طريــق الحق طريق الخــلاص من الظالمــين ... قضى رحمه الله وأمته علــى أبواب موعــود الله بخلافة راشــدة على منهاج النبوة تتبع نهاية الملك الجبري ولا شــك، ويســألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا.

والحمد لله رب العالمين





في ذكرى سيد الانتصارات

هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ كانت حرباً بالنيابة عن العالم استمرت لدقائق معدودات وبأقل عدد من المقاتلين في تاريخ الحروب الفاصلة، ونفقات لم تتعدّ نصف ما ينفق على جندي أمريكي واحد في أفغانستان سنوياً، ولكنها طرحت الولايات المتحدة أرضًا بالضربة القاضية، وأنهت أسطورة القطب الأوحد، وجرته إلى حربين إسلاميتين حولتاه إلى «القطب الأعوز» أو «الأعور» الذي يستجدي المساعدات ويترنح تحت طائلة الديون الداخلية والخارجية، وأزمات طاحنة: مئات الآلاف من العسكريين الذين يحتاجون للرعاية النفسية والعقلية وتحول معظمهم إلى هياكل آدمية مشوهة، وعشرات الملايين من العاطلين عن العمل، وفقدان للهيبة والقوة على الساحة الدولية، واستخذاء أمام قوى «محور الشر»، وفشل في إنقاذ حلفائها الأوفياء وخدامها الأمناء حكام الدول العربية الذين يتساقطون كما تتساقط أوراق الخريف، و......... وقل ما شئت!!

والدليل على الانزلاق الأمريكي إلى الهاوية هو الأزمة السياسية التي دخلت فيها الحكومة الأمريكية لأكثر من شهر ونصف للتغلب على مشكلة رفع سقف الدين العام الأمريكي، -وليس سداد الدين العام والذي بلغ أكثر من ١٤ تريليون دولار-. وهو الأمر الذي كان سيعني إعلان إفلاس الولايات المتحدة رسمياً، ومن ثم أوشك الاقتصاد العالمي برمته -ولا يزال- على مواجهة أخطر أزمة مالية في تاريخه، ولذلك فإن المحللين يجمعون على أن الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى عملية كبيرة على غرار الحادي عشر من سبتمبر لأنها ساقطة على كل حال وما هي إلا مسألة وقت ليس إلا.

ولقد أصبح الحادي عشر من سبتمبر مقياساً لمدى فداحة الخسائر المادية والبشرية التي تعصف بالولايات المتحدة سواء بفعل الزلازل أو البراكين أو غيرها من الكوارث المدمرة والتي لا طاقة للبشرية في مواجهتها، ولذلك كان تعليق أوباما على التسرب النفطي في خليج المكسيك -والذي أصاب بالدمار الشامل والشلل التام ست ولايات أمريكية حيث وصل معدل التسرب إلى خمسة ملايين برميل يومياً- قوله: «تأثير تسرب النفط في أمريكا يقارب تأثير الحادي عشر من سبتمبر!» [1] اهـ.

وإن تعجب فاعجب من هؤلاء الذين يستكثرون علينا الافتخار بهذا اليوم المبارك، والاحتفال بهذه الذكرى الغالية على قلوب المؤمنين والمستضعفين حول العالم، وهو الأمر الذي لا يكلفنا شيئاً يذكر، سوى ورقات مسطرات، أو دقائق معدودات من التسجيلات الصوتية أو المرئية، بينما لا ينكرون على أبطال الانقلابات العسكرية والبطولات الوهمية ومعارك «الكرامة» و«التحرير» الاحتفال بالذكرى السنوية لعشرات السنين!! وإقامة الاستعراضات العسكرية التي تكلف كل دولة رغم فقرها عشرات الملايين من الدولارات سنوياً!!

واسألوا المسئولين عن صناعة السينما الأمريكية كم أنفقوا من الملايين في إنتاج أفلام عن هزيمتيهم المنكرتين الفضيحتين في فيتنام والصومال، رغم المآسي والنكبات اللتين جرتاهما عليهم، فقط من أجل أن يتباهوا فيها بشجاعة وبطولات بعض جنودهم، وقادتهم. فهل هذا يعني أنهم لا يقارنون الحادي عشر من سبتمبر بأي من هذه المخازي ويستكثرون علينا تخليد ذكراها وهي التي مثلت حدثا محوريا في التاريخ، وخلصت البشرية من نفوذ أكبر قوة طاغية مستبدة، كانت تستذل أكثر من ستة مليارات من البشر لحساب حفنة من أصحاب رؤوس الأموال وشركات تصنيع الأسلحة والمنتجات البترولية، والإقطاعيين والمحافظين الجدد واليهود!!

وقبل أن نخوض في تفاصيل بعض الجوانب الخاصة بها، والتي اتضحت من خلال تسلسل الأحداث في السنوات العشر الماضية، نهنئ الأمة الإسلامية بنجاح الاستراتيجية التي خططت لها القاعدة وانتهجتها وأعلنت عنها من البداية وهي تحطيم صنم الإمبريالية الأمريكية وقتال اليهود والنصارى، وجر القوات الأمريكية إلى الساحات التي تحددها القاعدة وتسمح لها بإيقاع أكثر الهزائم والخسائر إيلاما بعدوهم، وخاصة ساحتي النزال في العراق وأفغانستان، مما ألحق بالقوات الأمريكية والاقتصاد الأمريكي ضربة قاصمة لن يتعافيا منها أبداً بإذن الله.

ولو شئنا الحديث عن الحادي عشر من سبتمبر وجمع أهم ما قيل عن هذا الحدث المزلزل لعرش الإمبراطورية الأمريكية بجميع لغات العالم الرئيسة لاحتجنا لمجلدات، ولكننا نقتطف بعض المقولات والتصريحات للكتاب المسلمين والكافرين الأصليين، والصحافيين والمتخصصين في شتى المجالات عن دور هذا اليوم المبارك فيما وصلت إليه

١- وسائل الإعلام العالمية بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠١٠.

الأوضاع العالمية الآن، لتخرس ألسـنة الذين يشككون في جدواه، أو ينسبون الفضل إلى غير أهله:

التوازن الاستراتيجي بين القاعدة وأمريكا

جـاء في سلسـلة مقـالات تحمل هـذا العنـوان علـى الإنترنت: (لعل التقنية الأهم في مسألة التوازن الاستراتيجي بين القاعدة وأمريكا، وفي قوة الصـراع المبنية على عوامـل القوة والضعف، هي القاعـدة ذات القوة الأضعـف - من الناحيـة التكنولوجية- باتت تدير القوة السـاحقة «الولايات المتحـدة» وفق قواعد لعبة مصارعـة الثيران، حيث الفـارس لو دخل في مواجهـة مع الثور، يسـحقه الثور، لكنه يتمكـن بالحيل البارعـة والحركة المخططة وسـرعة الحركة، ومن خـلال الضربات الجزئيـة المتناثرة، أن يصيب الثور بالإنهاك حتى الموت.

الفارس فـي مصارعة الثيران، يدير «قوة الثـور»، من أجل القضاء عليـه حيث يظـل الثور مدفوعا للاسـتجابة لتحـركات الفارس وطعناته ومع الاسـتجابة المسـتمرة له يفقد جانبـاً من عوامل قوته بصفة تدريجية، حتى ينهار.

وهكذا فـإن ضربـات القاعدة -الفـارس- تدفع الولايـات المتحدة -الثور- إلى ردود فعل، تنهكها وتسبب لها قدراً هائلاً من المشكلات الاقتصادية، والعسكرية والسياسية الدولية؛ الداخلية والخارجية، حتى الانهيار.

تلـك هي مجريات الصراع الآن، وتلك هي أحد أهم أسـباب الفزع في الدوائـر الغربية والأمريكية من اسـتمرار القاعدة في توجيه الضربات) اهـ .

هذا وقد (تسببت ردود الفعل الأمريكية الناجمة عن ضربة القاعدة في ١١ سـبتمبر إلى «توسـيع دائرة الصراع ضد الولايات المتحدة، وشمولها دول عديدة، كما تسببت في تعميق جذور الصراع مما زاد الدافع الشـعبي لدى جمهور المسلمين والإسلاميين في مختلف أنحاء الأمة، وأصبحت الولايات المتحدة ذات إستراتيجية محاصرة، كلما استخدمت التكنولوجيا وقصفت وهددت ...إلخ، جاءت ردود الفعل أسـوأ، وإذا هي صمتت وتراخت وتراجعت، خسـرت وتراجع وضعهـا الدولي! بـل الأخطر، هو أن القاعدة باتـت تدفع الولايات المتحـدة إلـى ردود فعل، تزيد مـن حالات العـداء والصراع ضدها) اهـ.

ولهـذا قـال د. مروان شـحاده المتخصـص في شـئون الجماعات الإسـلامية تعليقاً علـى الأنباء التي كانت قد ترددت سـابقا عن احتمـال التدخـل العسـكري الأمريكي فـي اليمـن: «أعتقد أن التواجـد الأمريكـي سيسـهم إلى حـد كبير في نجاح القاعدة في اسـتقطاب عـدد كبير من النـاس والتفاف الشـعب حولها، لأن الشـعوب العربية والإسـلامية بدأت تعي تمامًا أن المكان الذي تحل فيه الولايات المتحدة يحل معها فيه الدمار والفوضى» اهـ.

الحرب الإعلامية المتبادلة وانتصار إعلام المجاهدين

جـاء فـي مقالـة بعنـوان الـ «تـوب تـن» والإعـلام الجهـادي: (في إطار ما يعرف بـ «الجهاد الإعلامي»، يستخدم تنظيم القاعدة والمنظمات المرتبطة به أو المشـابهة له التقنيات الأشد تطورا في الحـرب الإعلامية، وذلك بالتـوازي مع الحرب الميدانيـة الدامية مع قوات الاحتـلال الأمريكية في العراق، ولطالمـا فضحت اللقطات المسـجلة والمصـوّرة والموثّقـة بالتاريـخ والمـكان والزمـان كذب الأمريكيين، وأظهرت ضعفهم وانهيارهم العسكري) اهـ.

جاء في رسـالة موجهة إلى رئيس مجلس الأمن [٢] بشأن تنظيم القاعـدة وحركة الطالبان ومـن يرتبط بهما من أفـراد وكيانات: (ولا يـزال قـادة القاعـدة يعتمـدون بصورة مكثفة على شـبكة الإنترنت، وخاصة لمواصلة الحملة الدعائية المكثفة التي تشـكل جزءا رئيسا من إستراتيجيتهم. فقد أصدر بن لادن خمس رسائل، وأصدر أيمن الظواهري خمسة بيانات وكتابا واحدا، وأصدر أبو يحيى الليبي خمس رسـائل منذ ١ أكتوبر. وقام أعضاء آخرون في قيادة القاعدة، من قبيل مصطفى أبو اليزيد بنشـر بيانات أيضا. ووجّه أبو عمر البغدادي، وهو الاسـم المستعار للقائد المزعوم لما يسمى «دولة العراق الإسـلامية» خطابين صوتيين رئيسين. ودأب كل من تنظيـم القاعدة في المغرب الإسـلامي، ودولة العراق الإسـلامية المنتسـبة للقاعدة وجماعة أنصار السـنة المعروفة أيضا بأنصار الإسـلام على نشر سيل مطرد من البلاغات والبيانات وتسجيلات الفيديو لإعلان المسئولية عن عملياتها وحفظ سجل بها.

وتواصل القاعدة نشر مجلتيها «صدى الجهاد» و «طلائع خراسان». وخصّـص الظواهـري جـزءا طويلا من رسـالته الصـادرة في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٧ للعاملين في المجال الدعائي وأكد على الدور الحيوي الذي تضطلع به ما سماه «وسائل الإعلام الجهادية».

وعلى نحو ما أشار إليه الظواهري، تنجح قيادة القاعدة في الحفاظ على حضور إعلامي كبير بفضل شـبكة معقدة من الأشـخاص العاملـين في إنتـاج موادها الدعائيـة وترجمتهـا وتوزيعها عبر شبكة الإنترنت. وتواصل هذه الشبكة استخدام منافذ إعلامية من قبيل مؤسسـة السحاب للإنتاج الإعلامي أو الجبهة الإعلامية الإسـلامية العالمية أو مركـز الفجر للإعـلام أو اللجان الإعلامية الداخلية - في حالة تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي و "دولة العراق الإسلامية " وأنصار السنة) اهـ.

القاعدة أيديولوجيا (مجموعة مفاهيم) وليست تنظيماً [٣]:

(تحـت هذا العنوان يقول الكاتب الفرنسـي «ميشـال موتوه» في تقريـر له، مكنت أربع سـنوات مـن المطاردات الدوليـة منذ وقوع اعتـداءات ١١ أيلول/سـبتمبر مـن تسـديد ضربات قاسـية إلى

٢ - من رئيس لجنة مجلس الأمن المنشأة عملا بالقرار ١٩٩٩ (١٢٦٧) مؤرخة ١٣ أيار/ مايو ٢٠٠٨.

٣ - بعد أربع سنوات من هجمات نيويورك وواشنطن: القاعدة بعيون غربية بتاريخ ١٢-٩-٢٠٠٥ بقلم علي حسين باكير.

القاعدة، إلا أن ما يشكل قوتها حاليا -بنظر الخبراء- هو أنها لم تعد بحاجة لأن تكون حركة منظمة حتى تشكل خطراً. وإن كانت أجهزة الاستخبارات الدولية تشير إلى أنه ما زال هناك نواة صلبة من الإرهابيين المحنكين الناشطين منذ سنوات في الحركة الجهادية الدولية، والذين ما زالوا يثيرون المخاوف رغم أنهم مطاردون، إلا أن الخطر الحقيقي هو أن القاعدة تشكل مصدر إلهام لكثير من الإسلاميين.

ويقول «جيريمي بيني» المحلل في مركز الإرهاب والتمرد التابع لمجلة «جاينز» البريطانية المتخصصة، «للانتماء إلى القاعدة ليس على الشخص سوى التحرك، ارتكاب عمل عنيف». وتابع قائلا: «لا حاجة إلى إقامة أي اتصال مع بن لادن أو أحد مساعديه، إن اعتداءات ضخمة أصبح ينفذها شبان من العامة ليس لديهم نوع الاتصالات التي يمكن أن نجدها لدى الجيل السابق لما وصف بالقاعدة (..)، وهذا الأمر مخيف للغاية حين نفكر في عدد الشبان من هذا النوع في العالم».

هذا فيما يرى الرئيس السابق لمكافحة ‹الإرهاب› في البيت الأبيض «ريتشارد كلارك» أن زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وقادة التنظيم ‹لم يعودوا قادة تقليديين مثلما كانوا في التسعينيات›، وانتقد «كلارك» بشدة تصريحات «بوش» المتكررة بأن الإدارة الأمريكية تمنع وقوع هجمات في الولايات المتحدة بمكافحة ‹الإرهاب› في الخارج، قائلاً: إن ذلك ‹ليس منطقيًا›، مشيرًا إلى تفجيرات مدريد ولندن. ومضى قائلاً: ‹بدون شك لا يوجد شيء يمنعهم من القدوم› للولايات المتحدة) اهـ.

والدليل المؤكد على نجاح القاعدة في تنفيذ إستراتيجيتها هو ما (ذكره التقرير السنوي الأخير لعام ٢٠١٠ الخاص بوزارة الخارجية الأمريكية من أن القاعدة في باكستان رغم مرور تسع سنوات على استهدافها لازالت تشكل أكبر تهديد إرهابي لأراضي الولايات المتحدة ومصالحها في الخارج، مشيراً إلى أن خطر القاعدة يتزايد بشكل خاص في كل من باكستان واليمن، وأن التنظيم يواصل تجنيد مواطنين أمريكيين وأوروبيين. وقال رئيس مركز مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية «دان بنجامين» إنه رغم أن تنظيم القاعدة تلقى ضربات موجعة إلا أنه استطاع بناء قدراته خلال السنوات الأخيرة قائلاً: (أثبت تنظيم القاعدة قدرته على التكيف والمرونة كتنظيم إرهابي! وتبقى رغبته في الهجوم على الولايات المتحدة ومصالحها في الخارج قوية ووفقاً لتقييمنا فإن تنظيم القاعدة لا يزال مستمراً في التدريب ونشر عناصره في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.

كما أكد «بنجامين» أن التقرير كشف أن أيديولوجيا القاعدة باتت تنتشر في أماكن مختلفة من العالم بما في ذلك في الولايات المتحدة (الاعتقاد بأن الأمريكيين لهم نوع من المناعة ضد أيديولوجيا القاعدة قد تبدد! فعدد من الحالات أثبت أنه يتعين علينا أن نبقى يقظين) اهـ.

(وكان أستاذ التاريخ الأمريكي «تيموثي نافتالي» Timothy Naftali، قد أشار في كتابه الأخير الذي أسماه «البقعة العمياء.. التاريخ السري للمناهضة الأمريكية للإرهاب» إلى أن الإرهابيين أُناس -كما يصفهم «نافتالي»- بارعون في استغلال الفرص، متفننون في إيجاد الطرق البديلة إذا ما أغلق عليهم الطريق. ولذا فإن ما يجمع حولهم من «جبال معلوماتية» كما تفعل الإدارة الأمريكية الحالية لا ولن يكفي لمواجهتهم؛ بل الأهم من ذلك هو إدارة تلك «الجبال المعلوماتية» (٤) بفعالية وذكاء) (٥) اهـ.

هل وعى الشعب الأمريكي الدرس:

اللافت للنظر فعلا في كل ما يجري منذ ١١ أيلول ٢٠٠١ وحتى اليوم، هو أن الأمريكيين لا يعرفون أو بالأحرى لا يريدون أن يعرفوا السبب الحقيقي والدافع الأساسي وراء هذه الهجمات والحرب الدائرة الآن، وذلك بكل بساطة لأن سياسات إداراتهم الهوجاء والظالمة، وقوّة جيشهم الباطشة، ومفاهيم زعمائهم التي تجعل من شارون رجل سلام، كل هذا كان السبب في اندلاع هذه الحرب، وليس هذا ما نقوله نحن فقط بل حتى العديد من المفكرين الأمريكيين البارزين ومنهم الأكاديمي الأمريكي «وارد تشرشل» أستاذ في جامعة «كولورادو» الأمريكية، الذي قال في مقال له بعنوان «بعض الناس يردون الضربة» الذي كتبه عقب هجمات ١١ سبتمبر: (إن الخاطفين شنوا هجمات مضادة في مواجهة السياسة الخارجية الأمريكية المعادية في الشرق الأوسط وحملة الإبادة الجماعية في العراق التي نفذت من خلال العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه «بالتأكيد أن ما تزرعه تحصده، وهذا ما حدث») وأضاف: «إن ضحايا مركز التجارة العالمي لا يمكن اعتبارهم أبرياء، ووصفهم بأنهم «إيخمان [٦] صغار»، وصحيح أنهم كانوا مدنيين بطريقة أو بأخرى، لكن أبرياء!! لا أصدق هذا! إنهم كانوا يمثلون فيلقًا تكنوقراطيًا في قلب الإمبراطورية المالية الأمريكية» [٧] اهـ.

ويرى الخبير الجنائي الفرنسي «كزافييه روفير» أحد مؤلفي كتاب «لغز القاعدة»، أن أخطر ما في الأمر أن الغرب لا يستخلص العبر من أخطائه، وقال: «إن نظرتم في جميع الاعتداءات الخطيرة التي ارتكبت بعد ١١ أيلول/سبتمبر، سترون أنه لم يتم إحراز أي تقدم، إنها كارثة، نطارد أشخاصا، نقبض عليهم ويمضون باقي حياتهم في السجن، لكن هذا غير مهم أطلاقا، فهم في كل الأحوال انتحاريون». ويختتم «إن القاعدة الإستراتيجية الأساسية تقول:

---

٤ - نقلاً عن صحيفة «الواشنطن بوست» (فإن هناك الآن ١٢٧١ وكالة استخبارات حكومية أمريكية، وأكثر من ١٩٣١ وكالة خاصة تعمل جميعها في مجال مكافحة الإرهاب! تقدم حوالي ٥٠ ألف تقرير سنوي منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وهذه الوكالات تمتلك ١٠ آلاف موقع في المدن الأمريكية يعمل فيها ٨٥٤ ألف موظف! وهذا خلق فوضى أمنية وتشتت للأجهزة الأمنية وغياب التخطيط والتنسيق بينها)

٥ - بعد أربع سنوات من هجمات نيويورك وواشنطن ....

٦ - في إشارة إلى «أدولف إيخمان» مجرم الحرب العالمية الثانية النازي.

٧ - بعد أربع سنوات من هجمات نيويورك وواشنطن..........

اعرف عدوك. وطالما أننا لم ندرك أن أهداف الإرهابيين هي سياسية بالمقام الأول، وأنه ينبغي النظر في المسألة من الزاوية السياسية، فلن تتوفر لدينا أي فرصة» اهـ.

وتأكيداً لكلامه الأخير فقد قالت الصحف البريطانية عن تفجيرات كمبالا التي قام بها المجاهدون الصوماليون انتقاما من الحكومة الأوغندية لاشتراك قواتها في الغزو الصليبي للصومال: (تفجيرات كمبالا تحمل رسالة سياسية يجب على الغرب أن يتنبه لها، ووصف هذه الهجمات بالجبانة والغبية يجافي الحقيقة حيث أن لها هدفا محددا -كما تقول صحيفة الإندبندنت- وهو إظهار القوة واليد الطولى للجماعات المتمردة، والمقلق في الأمر -كما تقول الصحيفة- هو أن هذه المجازر نفذت خارج حدود البلد المعني (الصومال) لمعاقبة دول أخرى مسئولة عن التدخل في شئونه) [٨] اهـ.

بينما يقول شهيد الأمة الإسلامية الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله موجهاً خطابه للشعب الأمريكي: (وعَوداً على ذي بدء فإن أوقفتم الحرب فبها، وأما إن كانت الأخرى فليس أمامنا بُدٌّ من مواصلة حرب الاستنزاف لكم على جميع المحاور الممكنة، كما استنزفنا الاتحاد السوفيتي عشرَ سنين إلى أن تفكك بفضل الله تعالى وأصبح أثراً بعد عين! فطاولوا في الحرب ما شئتم فأنتم تخوضون حرباً يائسةً خاسرةً لصالح غيركم لا تبدو لها نهايةٌ في الأفق .

ولقد بشركم جنرالات الروس الذين عركتهم المعارك في أفغانستان بنتيجة الحرب قبل أن تبدؤوها، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فحربٌ أموالها يتم اقتراضها بالربا المتغول للصرف عليها، وجنودها منهارون معنوياً ينتحرون يومياً فراراً منها، فهي حربٌ خاسرةٌ بإذن الله تعالى) اهـ.

محاولة فك الارتباط بين الحلفاء:

في رسالة له إلى الشعوب الأوروبية في شهر سبتمبر ٢٠٠٩ قال الشيخ أسامة رحمه الله: (لكم في حال أختكم جورجيا عبرةٌ، فأهلها قُصِفوا وأُذِلوا فطَلَبوا النصرة من أمريكا لاستعادة السيادة على ما انتُزِع منهم فلم تقدم لهم سوى كلاماً فارغاً، ولما ألَحُّوا في الطلب جاءتهم البارجات الأمريكية ولكن ليس لاستعادة أوسيتيا وأبخازيا، وإنما لتقديم ما لا يحتاجون إليه: قليلاً من الخيام والطعام ومسحوق غسيل الملابس! فتدبروا في ذلك جيداً، فالعاقلُ لا يفرط بأبنائه وأمواله من أجل عصابةٍ في واشنطن.

وخلاصةُ القول: نحن لا نطلب باطلاً ولا شططاً، وإنما من العدلِ أن ترفعوا ظُلمكم وتسحبوا جنودكم، ومن العقل أن لا تسيئوا إلى جيرانكم، وإذا كانت أوروبا تعاني من الأزمة الاقتصادية اليوم، وإن كان قلبها قد تراجع عن المركز الأول للصادرات في العالم، وإن كانت أمريكا تترنح بداءِ نزيفِ الحرب الاقتصادي، فكيف سيكون حالكم بعد أن تنسحبَ أمريكا بإذن الله لنقتص للمظلوم من الظالم؟ فالسعيدُ من وُعِظ بغيره، ودرهمٌ وقاية خيرٌ من قنطار علاج، والرجوعُ إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل) اهـ .

وقد علقت صحيفة (الواشنطن بوست) حينئذ على كلمة الشيخ رحمه الله بقولها: (إن ابن لادن وأعوانه يسعون إلى إثارة النزاع بين الولايات المتحدة وحلفائها واستنزاف الأمريكيين واقتصاديات حلفائها، مشيرة إلى أن تفجيرات لندن قد تعكس هذين الهدفين) اهـ.

المجندون الأمريكيون وتجرع الحسرات

(تشير إحصاءات أمريكية داخلية إلى انتشار ظاهرة المصحات النفسية المتخصصة في علاج آلاف الجنود العائدين من العراق وأفغانستان الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة نتيجة ما واجهوه في الحرب على هاتين الدولتين، ووصلت نسبتهم بالعراق وحده إلى سدس إجمالي القوات التي شاركت بالحرب هناك.

وأظهرت دراسة حديثة أعدها الجيش الأمريكي أن واحدا من بين كل ٦ جنود في العراق مصاب باكتئاب وقلق نفسي خطير واضطرابات، ويتوقع الخبراء أن تزيد تلك النسبة لتصل إلى ثلث الجيش مثلما حدث مع الجنود الذين حاربوا في فيتنام.

وتشير إحصائيات وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاگون» إلى أن عدد الجنود الذين شاركوا في الحربين على العراق وأفغانستان حتى الآن يصل إلى نحو مليون جندي، ولذلك يتوقع الخبراء أن أكثر من ١٠٠ ألف منهم على الأقل سيحتاجون إلى علاج نفسي) [٩] اهـ.

أما في جانب المجاهدين فيقول شهيد الأمة الإسلامية الشيخ أسامة رحمه الله: (تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأمريكي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيس على الحرب النفسية نظراً لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة وكذلك على القصف الجوي الكثيف إخفاءً لأبرز نقاط ضعفه وهي الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأمريكيين! فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها، كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها وإنما هم يقاتلون من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الربا وتجار السلاح والنفط بما فيهم عصابة الإجرام في البيت الأبيض؛ أضف إلى ذلك أحقاداً صليبية وأحقاداً شخصية لـ«بوش» الأب) [١٠]

ويضيف رحمه الله قائلاً: (ونحن بفضل الله تعالى نحمل سلاحنا على عواتقنا، نقاتل قُطبَي الشر في الشرق والغرب منذ ثلاثين سنة، ولم تُسجَّل عندنا حالة انتحار واحدة، رغم المطاردة الدولية لنا، فلله الحمد والمنّة. وهذا ينبئكم عن سلامة عقيدتنا وعدالة

٨ - أقوال الصحف البريطانية بتاريخ ١٧ يوليو ٢٠١٠.

٩ - مقالة بتاريخ ١٢-٩-٢٠٠٥ بقلم طارق ديلواني تحت عنوان: عشية ذكرى ١١ سبتمبر..الجيش الأمريكي ينهار!

١٠ - من كلمة للشيخ أسامة رحمه الله بعنوان: «رسالة إلى إخواننا المسلمين في العراق» ١٤٢٣.

قضيتنا. ونحن بإذن الله ماضون في طريقنا لتحرير أرضنا. سلاحنا الصبر. ومن الله نبتغي النصر) [11] .

دور المنافقين وعلماء السوء وغيرهم في الحرب العالمية على القاعدة

جاء في الرسالة الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن المذكورة سابقاً: (وصدرت عدة بيانات هامة تدين القاعدة. ولاسيما البيان الصادر في أكتوبر ٢٠٠٧ عن أعلى سلطة دينية في المملكة العربية السعودية. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ. وقبل ذلك بشهر عن الشيخ سلمان العودة. وهو رجل دين مستقل وبارز معروف بانتقاده المفعم بالتحدي والتشدد للنظام القائم! كذلك أدار حلفاء سابقون آخرون ظهورهم للقاعدة. وأهمهم منظّر الجهاد الإسلامي «ذو النفوذ الواسع». وأحد أقدم المرتبطين بأيمن الظواهري وأوثقهم صلة به. سيد إمام الشريف. المعروف أيضا بالدكتور فضل. المسجون حاليا في مصر. حيث أكد في «وثيقة الهداية الحقة للنشاط الجهادي في مصر والعالم» التي أصدرها في نوفمبر ٢٠٠٧ أن القاعدة تجاوزت حدود قدراتها وأن أعمالها تشكل انتهاكا للشريعة الإسلامية) اهـ.

بعض الخسائر المباشرة المعلنة مادياً واقتصادياً لهجمات الحادي عشر

(عندما تذرع الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالتكلفة كسبب في إعادة القوات الأمريكية من أفغانستان أشار إلى أن تكلفة الحروب الأمريكية تبلغ تريليون دولار.

ومع أن هذا المبلغ في حد ذاته هائل فان ذلك الرقم يقلل بصورة كبيرة من إجمالي تكلفة الحروب في العراق وأفغانستان وباكستان على وزارة الخزانة الأمريكية ويتجاهل المزيد من التكاليف التي ستتكبدها الولايات المتحدة طبقا لدراسة صدرت يوم الأربعاء.

ويقول تقرير (تكاليف الحروب) الذي أعده معهد «واطسون» للدراسات الدولية التابع لجامعة «براون» أن إجمالي التكاليف سيكون ٣,٧ تريليون دولار على الأقل وقد يصل حتى إلى ٤,٤ تريليون دولار. وفي السنوات العشر التي مضت منذ توجه القوات الأمريكية إلى أفغانستان للقضاء على زعماء تنظيم القاعدة بلغ الإنفاق على الحروب ما بين ٢,٣ و٢,٧ تريليون دولار.

ويقول البيت الأبيض إن المبالغ الإجمالية التي تم تخصيصها للأنشطة المتصلة بالحرب لوزارة الدفاع والمخابرات ووزارة الخارجية منذ عام ٢٠٠١ تبلغ حوالي ١,٣ تريليون دولار وسوف ترتفع إلى قرابة ١,٤ تريليون دولار في عام ٢٠١٢.

أما بالنسبة للتكلفة البشرية فقد لقي ما بين ٢٢٤ إلى ٢٥٨ ألف شخص حتفهم مباشرة من جراء الحرب منهم ١٢٥ ألف مدني في العراق. ولقيت أعداد أخرى كثيرة حتفها نتيجة الافتقار لمياه الشرب النظيفة والرعاية الصحية والتغذية. وأصيب ٣٦٥ ألف شخص بجروح وأصبح ٧,٨ مليوناً بلا مأوى) [12] اهـ .

أما عن ثمن الخيانة والعمالة الذي دفعته الحكومة الباكستانية وجرت بسببها الشعب الباكستاني إلى الإفلاس بالانضمام إلى معسكر الكفر الصليبي في حربه ضد الإسلام والمسلمين في أفغانستان وباكستان فيما يسمى بالحرب على «الإرهاب». فقد نشرت وكالة الأنباء الباكستانية إحصاء رسميا [13] ادعت فيه أن الحرب على الإرهاب استنفدت الموارد الاقتصادية في باكستان وكبدتها أكثر من ٦٧ مليار دولار خلال السنوات العشر الماضية!! وقال الإحصاء إن تلك الحرب استهلكت الجزء الأكبر من الموارد البشرية والمادية وعرضت الاقتصاد إلى تكاليف مباشرة وغير مباشرة استمرت في الارتفاع من ٢ر٦ مليار دولار بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢. إلى ٦ر١٣ مليار دولار بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠. وأن من المتوقع أن ترتفع التكلفة إلى ٨ر١٧ مليار دولار خلال العام الجاري!!) [14] اهـ.

إفحام الذين يدّعون أن الحادي عشر قد أثر سلبيا على الدعوة الإسلامية والمسلمون في الخارج

(لقد فتحت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعين الكثيرين في المجتمع الأمريكي على حقيقة جهلهم وعدم معرفتهم بالإسلام فبدؤوا يتساءلون عنه إما بدافع الرغبة الحقيقية في المعرفة أو بدافع الفضول أو بدافع التعرف على العدو.

وتفيد تقارير متعددة أن هناك رواجاً كبيرا للكتب التي تتحدث عن الإسلام في السوق الأمريكية. وتقول شركات أمريكية أنها تسعى لتلبية الطلبات المتزايدة بعدما نفد ما لديها من نسخ القرآن الكريم وترجمات معانيه. وسجلت الجامعات الأمريكية زيادة ملموسة في عدد الطلاب الذين يسجلون لحضور دروس حول الإسلام والعالم العربي منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

(كما ازداد في العالم الغربي الإقبال على فهم الإسلام بصورة غير متوقعة. وأصبحت نسخ القرآن الكريم المترجمة من أكثر الكتب مبيعا في الأسواق الأمريكية والأوربية حتى نفدت من المكتبات. لكثرة الإقبال على اقتنائها. وتسبب ذلك في دخول الكثير منهم في الإسلام. ويكفي أن تعلم أن في ألمانيا وحدها بيعت خلال سنة واحدة (٤٠) ألف نسخة من كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية. وأعادت دار نشر (لاروس) الفرنسية الشهيرة طباعة ترجمة معاني القران الكريم بعد نفادها من الأسواق.

---

١١ - بيان للشعب الأمريكي الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي ١٣سبتمبر٢٠٠٩

١٢ - نيويورك (نقلا عن وكالة رويترز) يوم الخميس ٣٠ يونيو ٢٠١١

١٣ - بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١١ /وام.

١٤ - هذه الإحصاءات والبيانات والتصريحات التي تصدر عن الحكومة الباكستانية كلها كذب وهراء حتى يضحكوا بها على شعوب العالم خاصة دول الخليج والولايات المتحدة لإرسال المزيد من الأموال لدعم الحكومة في حربها المزعومة على الإرهاب. في حين أن ميزانية الدولة الفعلية قد نهبت ومقدرات الشعب قد سلبت واستبيحت من الطبقة السياسية الفاسدة وجماعة العسكر المتأمركين الذين لا يأبهون إلا بحساباتهم الشخصية وأرصدتهم في البنوك العالمية!!

وفي عام ٢٠٠١ نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً ذكرت فيه أن بعض الخبراء الأمريكيين يقدرون أن عدد الأمريكيين الذين يدخلون الإسلام يوميا قد تضاعف أربع مرات بعد أحداث ١١ سبتمبر حسب تقديرات أوساط دينية) اهـ.

خلاصة قول شهيد الأمة الإسلامية حول الحادي عشر من سبتمبر

(كان من أهم الآثار الإيجابية لغزوتي نيويورك وواشنطن أنها كشفت حقيقة الصراع بين الصليبيين والمسلمين، وأظهرت ضخامة العداء الذي يُكنُّه لنا الصليبيون عندما نزعت الغزوتان جلد الشاة عن الذئب الأمريكي وظهر على حقيقته البشعة، واستيقظ العالم أجمع من الرقاد، وانتبه المسلمون إلى أهمية عقيدة الموالاة في الله والمعاداة في الله، وقويت روح الأخوَّة الإيمانية بين المسلمين، مما يعتبر خطوة عظيمة نحو توحيد المسلمين تحت كلمة التوحيد لقيام الخلافة الراشدة بإذن الله، وبدا ظاهراً للناس أن أميركا هذه القوة الظالمة، يمكن أن تضرب، ويمكن أن تذل وتهان وتقهر، ولأول مرة تعي غالبية الشعب الأمريكي حقيقة القضية الفلسطينية وأن ما أصابهم في «مانهاتن» كان بسبب سياسة حكومتهم الظالمة.

وخلاصة الأمر: أن أمريكا دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة وذات اقتصاد عريض، ولكن كل ذلك على قاعدة هشة، لذا فإنه بالإمكان استهداف تلك القاعدة الهشة والتركيز على أبرز نقاط الضعف فيها وإذا ما ضربت في عُشر معشار تلك النقاط، فإنها - بإذن الله - ستترنح وتنكمش وتتخلى عن قيادة العالم وظلمه.

ولقد استطاع عدد يسير من فتية الإسلام، رغم وقوف التحالف الدولي ضدهم أن يقيموا الحجة على الناس بوجود القدرة على مقاومة ومقاتلة ما يسمى بالقوى العظمى، واستطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وأن ينفعوا قضايا أمتهم أكثر مما فعلته حكومات وشعوب بضع وخمسين دولة في العالم الإسلامي، لأنهم اتخذوا الجهاد سبيلاً لنصرة الدين) [١٥] اهـ.

والحمد لله رب العالمين.

بيان للشعب الأمريكي

الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

١٣ سبتمبر ٢٠٠٩

وعَوداً على ذي بدء فإن أوقفتم الحرب فبها، وأما إن كانت الأخرى فليس أمامنا بُدٌّ من مواصلة حرب الاستنزاف لكم على جميع المحاور الممكنة، كما استنزفنا الاتحاد السوفيتي عشرَ سنين إلى أن تفكك بفضل الله تعالى وأصبح أثراً بعد عين! فطاولوا في الحرب ما شئتم فأنتم تخوضون حرباً يائسةً خاسرةً لصالح غيركم لا تبدو لها نهايةٌ في الأفق .

ولقد بشركم جنرالات الروس الذين عركتهم المعارك في أفغانستان بنتيجة الحرب قبل أن تبدؤوها، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فحربٌ أموالها يتم اقتراضها بالربا المتغول للصرف عليها، وجنودها منهارون معنوياً ينتحرون يومياً فراراً منها، فهي حربٌ خاسرةٌ بإذن الله تعالى.

وهذه الحرب وصفها لكم الطبيبان «تشيني» و «بوش» دواءً لأحداث الحادي عشر، فكانت مرارتها وخسارتها أشدّ من مرارة الأحداث نفسها، حتى أن ديونها المركبة لتكاد تودي باقتصاد أمريكا كله، وقد قيل:

«وأهون من بعض الدواء الداء» .

أسامة بن لادن (رحمه الله)

١٥ - توجيهات منهجية (٢)



انفذ على رسلك

بقلم الشيخ: عطية الله

مازلنا في تأمّل قوله عليه الصلاة والسلام «ولا تلتفت».

وقفة حول الالتفات :

الالتفات معناه في اللغة معروف، وهو الانصراف بالنظر أو الوجه والبدن إلى جهة ما.

هذا هو معناه في الأصل، أو لنقل: هو معناه في أكثر الاستعمال، وإن شئت فقل: هذه هي حقيقتُهُ، والمعنى الآتي مَجازٌ.
وقد يكون الالتفات بالقلب أيضا، وهو التفات القلب والعقل إلى شيء ما من الذوات أو المعاني، سواء كان هذا الالتفات إرادةً وتعلّقاً، أو إدراكاً وتصوّرا.

وواضح من ذلك أن الالتفات يكون خيرا ، ويكون شرا؛ يكون محمودا ويكون مذموماً.

وأكثر ما جاء ذكر الالتفات في كلام الله عز وجل وفي كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مسلّطاً عليه النهي، أو النفي، وكذا هو في كلام العقلاء والبلغاء.

وذلك أن الأصل أن يمضي الإنسان في طريقه (حسيّا أو معنويّا) في استقامة واطمئنان حتى يصل إلى مقصوده وغايته، ولا يلتفت، فإن الالتفات خروج عن تلك الصفات وناقضٌ لها.

في كتاب الله تعالى : قال تعالى :

{قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} [هود٨١]

وقال تعالى : {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ} [الحجر٦٥]

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث الواردة في النهي عن الالتفات في الصلاة لفظا ومعنى وهي كثيرة جدا، منها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة، فقال : هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد. رواه البخاري.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه. رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وغيرهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث ونهاني عن ثلاث؛ نهاني عن نقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعاء الكلب، والتفاتٍ كالتفاتِ الثعلب. (رواه الإمام أحمد وغيره).

وفي الحديث المشهور: فقال (عيسى عليه السلام): إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهنّ وآمركم أن تعملوا بهن؛ أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو وَرِقٍ، فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدّ إليّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيّده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟! وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهَه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وآمركم بالصيام...الحديث. رواه أحمد والترمذي.

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج، عن عطاء قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: «إذا صلى أحدكم فلا يلتفت؛ إنه يناجي ربه، إن ربّه أمامه، وإنه يناجيه». قال -يعني عطاء- : «وبلغنا أن الرب تبارك وتعالى يقول : يا ابن آدم إلى من تلتفت؟ أنا خير لك ممن تلتفت إليه».

قال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: وقد جاءت في النهي عن الالتفات في الصلاة أحاديث محملها عند أهل العلم على ما وصفت لك، وأجمع العلماءُ على أن الالتفات في الصلاة مكروه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الالتفات في الصلاة خلسة يختلسها الشيطان من صلاة العبد» وجمهور الفقهاء على أن الالتفات لا يفسد الصلاة إذا كان يسيرا. اهـ

وتفاصيل حُكم الالتفات في الصلاة يُعرف في كتب الفقه.

فائدة عن شرح ابن رجب لصحيح البخاري: «وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يلتفت في صلاته

لمصلحة غير مصلحة الصلاة: فروى سهل بن الحنظلية قال: ثـوِّب بالصلاة يعني صلاة الصبح فجعل رسـول الله يصلي وهو يلتفت إلى الشـعب. خرجـه أبو داود. وقال: كان أرسـل فارسـاً إلى الشـعب من الليل يحرس. وخرجه ابن خزيمة في صحيحـه والحاكـم وصححه. وهـذا فيه جمع بـين الصلاة والجهاد. ومن هذا المعنى قول عمر رضي الله عنه: «إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة».اهـ

وقال عن قول سـيدنا عمر المشـار إليه: «وليس فكر عمر في تجهيز الجيوش في الصلاة مـن حديث النفس المذموم، بل هو من نوع الجهاد في سبيل الله فإنه كانَ عظيم الاهتمام بذلك، فـكان يغلب عليه الفكرُ فيه في الصَّلاة وغيرها، ومن شـدة اهتمامـه بذلك غلب عليه الفكر في جيش سـارية بن زنيم بـأرض العراق وهو يخطـب يوم الجمعة علـى المنبر، فألهمه الله فنـاداه فأسـمعه الله صوته، ففعل سـارية ما أمره به عمر، فكان سببَ الفتح والنصر. وقال سفيان الثوري : بلغني أن عمـر قال: إني لأحسِـبُ جزيـةَ البحرين وأنا فـي الصلاة. ورواه وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر قاله. وهذا كله من شـدة اهتمام عمر بأمر الرعية ومـا فيه صلاحهم فكان يغلـب عليه ذلك فـي صلاته فتجتمع له صـلاة وقيام بأمور الأمة وسياسـته لهم في حالة واحـدة» قال: «وهذا كله من اجتمـاع العبادات وتداخلها، وليس هو من باب حديث النفس المذموم». انتهى كلامه رحمه الله.

أحاديث أخرى :

عـن أبي سـعيد الخدري رضـي الله عنه قال قال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: أفضـل الشـهداء عنـد الله يوم القيامـة الذين يلقون في الصـف الأول فلا يلفتون وجوهَهم حتـى يقتلوا، أولئـك يتلبطون في الغرف مـن الجنة يضحك إليهـم ربـك، وإذا ضحك ربُّـك إلى قوم فلا حسـاب عليهم. رواه الطبرانـي، قـال المنذري : بإسـناد حسـن. اهـ ومعنى يتلبَّطون هنا: يضطجعون ويتنعّمون.

وروى أحمد مثله من حديث نعيم بن عمار.

عـن جابر بـن عبد الله رضـي الله عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة» رواه الترمذي.

وفي صفة نبينا خيرِ خلق الله تعالى صلى الله عليه وسـلم مـا رواه البخاري في صحيحه: عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: اتّبَعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وخرج لحاجته، فكان لا يلتفِتُ، فدنوت منه، فقال: ابغني أحجاراً أستنفض بها، أو نحوه، ولا تأتنـي بعظم، ولا روْثٍ، فأتيته بأحجارٍ بطرف ثيابي، فوضعتها إلى جنبه، وأعرضت عنه، فلما قضى أتبعه بهن.

وفي مسـند أحمد والأدب المفرد للبخاري وغيرهما -وصُحِّحَ- فـي صفته صلى الله عليه وسـلم أنه كان إذا التفت التفتَ جميعاً.

قال الزبيدي: أراد أنه لا يسـارق النظر، وقيل: أراد لا يلوي عنقه يمنـة ويسـرة إذا نظر إلى الشـيء، وإنما يفعل ذلـك الطائشُ الخفيف، ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً.اهـ

وأورد الشـيخ الألبانـي في السلسـلة الصحيحـة حديث: «كان إذا مشـى لم يلتفت». وقال: صحيح بشـواهده، وذكر منهـا: عن ابـن عبـاس مرفوعا به وزاد: «وإذا مشـى مشـى مجتمعاً ليس فيه كسـل». وعن عوف قال: «كان لا يضحك إلا تبسّماً ولا يلتفِتُ إلا جميعاً». وإسناده مرسل صحيح.

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ذهب إلـى بني عمرو بـن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكـر، فقال: أتصلي للناس فأقيـم؟ قال: نعم فصلى أبو بكر، فجاء رسـول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة، فتخلص حتى وقـف في الصف، فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفـت في صلاتـه، فلما أكثـر الناس التصفيـق التفت، فرأى رسـول الله صلى الله عليه وسـلم، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسـلم: أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه، فحمد الله على ما أمره به رسـول الله صلى الله عليه وسـلم مـن ذلك، ثم اسـتأخر أبو بكر حتى استوى في الصف، وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلـى، فلمـا انصرف قال: يا أبـا بكر ما منعـك أن تثبت إذ أمرتـك؟ فقال أبو بكر: ما كان لابـن أبي قحافة أن يصلي بين يـدي رسـول الله صلى الله عليه وسـلم، فقال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيقَ؟! من رابَهُ شيءٌ في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التُفِتَ إليه، وإنما التصفيق للنساء».

وفـي كلام الحكماء والبلغـاء أمثلة كثيرة لمعانـي وتعبيرات الالتفات: فالرجل يمشـي في الطريق ويلتفت: خائفٌ أو سارق أو غريبٌ ابن سـبيل، ونحو ذلك، وفـي ذلك ملحظٌ أمنيٌّ للأخ المجاهـد فليتنبّـه له! علـى الأخ المجاهـد حيث سـارَ ألا يكثر الالتفـات، فـإن احتاج إلـى النظر عـن جانبه أو عـن خلفه، فليتخذ لذلـك حيلةً، وهذا شـيء ينبغي تعلّمـه، وتختصّ بـه دورات الأمن، وهو مشـروح فـي مذكراتهـا، وعلى الإخوة المجاهدين أن يتداولوا ويتناقلوا فيـه الخبراتِ والمعلومات، فهو مـن العلم النافـع لأنه من آلة الجهاد والحـرب فهو جانب من جوانب الإعداد، والله الموفق.

وتقـدم فـي الحديـث: «إذا حـدّث الرجـل بالحديـث ثـم التفـتَ فهـي أمانـةٌ». وجهـه أنـه وقعـت منـه الإشـارة إلـى كراهيتـه أن يسـمع كلامـه هـذا أحـدٌ غيـر الـذي

يتحدث إليه. فكان في قوة التصريح بالائتمان.
وكان بعضُ كبراء وأشراف العرب وغيرهم يأنفون أن يلتفت الرجل إذا مشى في طريق، أو كلمه أحدٌ من خلفه. وهذا الأخيرُ مظهَرٌ من مظاهر الكبر والتعالي والعياذ بالله، وإن كان أصله ملاحظة معنى صحيح وهو المضي في الأمر وعدم التراجع ومنافرة هيئة الخائف المتردد الضعيف، لكن هؤلاء المتكبرين غلوًا في هذا المعنى، ونحن أهل الإسلام نقيّده بقيد الشرع، فنردّ منه ما كان لا لفائدة معتبرةٍ إلا مجرد الترفّع والتميّز، فهو كبرٌ نعوذُ بالله منه، ونقرّ منه ما كان حزماً واستقامة أو ترهيباً لعدوّ في موطنه، ومشية وحركة المتكبر أو المتبختر يكرهها الله إلا في «هذا الموطن» أعني موطن لقاءِ العدو لإرهابِ العدوّ، والله أعلم.
مثال ذلك: من كره الالتفات في سيره، لأن الالتفات يوهم أنه خائف وفيه ريبة وإزراء بالنفس، وانشغال عن مقصوده، وتعرّض للأذى بالنظر إلى ما يكره، ونحو ذلك، فهذا صحيح معتبر، وهذا محسِنٌ.
ومن ترك الالتفات وكرهه مع وجود الداعي الشرعيّ للالتفات، كأن يناديه إنسان ويكلمه ويدعوه إلى خير، أو يستغيث به ملهوف، ونحو ذلك فلا يلتفت بل يمضي في طريقه، فهذا مسيءٌ، سيّئ الخلق، وهو مظنة الكبر والتعالي، فإن كان عن كبر في نفسه فهو الكبر الذي هو كبيرة من الكبائر، عافانا الله وإياكم منه.
وكره العلماءُ كثرة الالتفات في الطريق وعدوه من خوارم المروءة، أو من صفاتِ الحمقى.
في الآداب الشرعية لابن مفلح: وقال عمر بن عبد العزيز خصلتان لا تعدمك من الأحمق -أو قال من الجاهل- : كثرةُ الالتفاتِ وسرعةُ الجواب. وفيها وفي بهجة المجالس لابن عبد البر: قال إبراهيم النخعي ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق.

(يتبع إن شاء الله)



التيه والمخرج

فيا أيها المسلمون إن الأمر خطير والخطب جلل وإني والله حريص على دينكم ودنياكم.

كيف لا؟ وأنتم إخواني في الدين وأهلي في النسب،

والرائد لا يكذب أهله،

فأعيروني أسماعكم وقلوبكم لنتدارس حول هذه الخطوب المدلهمة وكيف السبيل للخروج من هذه المحن الملمة!

وللحديث عن ذلك أقول كما قال نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام:

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»

مستعينا بالله متوكلا عليه مستجيبا لأمره بأن لا أخشى في الله لومة لائم متحريا للصدق، صادعا بالحق، مبتغيا رضا الخالق وإن غضب الخلق! فآجالنا إلى انتهاء، وأرزاقنا في السماء،

فعلى ما نجبن عن قول الحق ونصرته!
ولا يقعد عن نصرته وقد تعين الجهاد إلا من خسرت تجارته وسفه نفسه وحُرم خيرا عظيما!



أصعب عبادة في هذا العصر

الشيخ: خالد الحسينان

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

قال الشيخ السعدي: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أي: نختبر إيمانكم وصبركم، ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ فمن امتثل أمر الله وجاهد في سبيل الله لنصر دينه وإعلاء كلمته فهو المؤمن حقا، ومن تكاسل عن ذلك، كان ذلك نقصاً في إيمانه). اهـ

إن المتأمل في واقعنا، والمتدبر لأحوالنا، ليجد وبكل وضوح وجلاء أن عبادة الجهاد في سبيل الله هي من أصعب وأشق العبادات في هذا العصر الذي تكالب فيه أعداء الله على هذه الأمة، وأصبحوا يكيدون لها أشد الكيد، ويمكرون بها أعظم المكر، بجميع الوسائل، ومختلف الطرق، حتى يصرفوا الناس عن دينهم وعقيدتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن أصعب قرار يتخذه الإنسان المسلم في هذه الحياة هو الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، فتجد الإنسان منذ أن يفكر في الذهاب إلى الجهاد تستنفر عليه شياطين الإنس والجن ليصدوه عن هذه العبادة العظيمة الجليلة.

وخذها قاعدة: إذا وجدت الشيطان يوسوس لك في أمر وتشتد عليك وسوسته وتتنوع طرقه في صدك عن هذا الأمر، فاعلم حينها أن هذا الأمر عند الله عظيم جداً.

وبالتجربة الواقعية وجدنا أن أعظم ما يوسوس به الشيطان على الإنسان هو عبادة الجهاد، فيلقي عليه بالشبه والهواجس الكثيرة والمتنوعة والتي لا تخطر على البال حتى يصده عن هذا الأمر.

وفي المقابل لو سأل الإنسان نفسه: هل تأتيه مثل هذه الهواجس والأفكار والوساوس عندما ينوي مثلاً عبادة الصلاة أو الصيام أو قراءة القرآن أو غيرها من العبادات؟ الجواب: لا!.

حتى إنك لتعجب من بعض أهل العلم الذي يصدك عن عبادة الجهاد في سبيل الله، ولا يصدك عندما تريد أن تطلب العلم الدنيوي أو عندما تريد أن تتاجر وتحسن وضعك المادي.. فسبحان الله العظيم.

إن أكبر وأعظم أمر يغيظ الكافرين من اليهود والنصارى وعملائهم هو أن يدب فكر الجهاد في جسد هذه الأمة.

فهل تعلم -يا رعاك الله- أن أعداء الله ليس عندهم أي مشكلة عندما تقوم بأي عبادة من العبادات؟ فلو كل يوم تقوم الليل وتصوم النهار وتقرأ القرآن ما حاربوك عليها ولا يؤذونك، ولكن منذ أن تفكر في الجهاد وتدعو إليه، فالويل لك ثم الويل لك، فأعداء الله ينفقون كل أموالهم ويبذلون كل طاقاتهم ويعقدون المؤتمرات والاجتماعات لمحاربتك والقضاء عليك، وهذا لا ينكره عاقل بصير بالواقع، فألِّف ما تشاء من الكتب وألقي ما تشاء من المحاضرات، واجمع ما تشاء من الأموال، ولكن إياك إياك أن تتطرق إلى الجهاد وتحرض عليه وتجمع الأموال له، فالسجن والقتل والتشريد والتشهير والتعذيب مصيرك عند أعداء الله.

ولقد ذكر أهل العلم أن العبادة إذا هُجرت يزداد أجر القائم بها ويتضاعف أجره عند الله تعالى.

ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أكثر الآيات والأحاديث في باب الصلاة والجهاد، وهذا يدل على أهمية وعظم الجهاد في ديننا وإسلامنا.

فمن أجل ذلك قلنا إن أصعب عبادة في هذا العصر هي الجهاد في سبيل الله، بل حتى أنك ترى الرجل يحفظ العلم الكثير، وعنده من العبادة الكثيرة، ولكنه عن عبادة الجهاد يضعف ويتأخر ويتراجع ويتعذر لنفسه ويسول لها القعود مع الخوالف ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والجهاد في سبيل الله أوله رحلة معاناة وآخره رحلة أمان، فعندما يفكر الإنسان بالجهاد تبدأ رحلة المعاناة: كيف يترك أهله وأولاده ووطنه ووظيفته وماله؟ كيف يترك اللذات والشهوات؟ فإنها رحلة بلا عودة إلى الدنيا ....

فتبدأ المغامرات والمخاطر والصعاب وخوض المعارك...

ومنذ أن تخرج الروح من الجسد تبدأ رحلة الأمان؛ فالشهيد لا يشعر بألم الموت وليس عليه فتنة القبر ولا عذابه، ولا يرى شدائد الموقف وأهوال يوم القيامة، ويؤمَّن من الفزع الأكبر، وفي نهاية مشوار هذه الرحلة يخلد في جنات النعيم والمنازل العلى في الآخرة، فحقاً إنها رحلة الأمان بكل ما تحمله معاني الأمان.

نسأل الله من فضله العظيم، أن يختم لنا بالشهادة في سبيله ويتقبلنا في الفردوس الأعلى

إنه كريم رحيم وهاب منان جواد.



كتبها الشيخ: عطية الله أبو عبد الرحمن



في ظلال آية

{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}

[آل عمران: 83]

عجيبٌ أمرُ هؤلاء البشر عندما يَضِلّون عن طريق الله، وعجيبٌ شأن هذا القرآن العزيز حين يحاصر ضمائرهم الحائرة بأجنادِ الأدلة والبراهين، وحين يكشفُ شرودهم التائه، وينعى عليهم هروبهم من مواجهة الحقيقة والواقع، بل وحين ينادي عليهم بفضيحة الجهل والغباوة: أين تذهبون؟! وماذا تطلبون وقد كفاكم الله وأرشدكم وهداكم وأرسل إليكم الرسل وأنزل إليكم الكتب، ونصَبَ لكم من الدلائل على وحدانيته وتفرّده سبحانه باستحقاق العبادة ما يبهر العقولَ وتخضع له الأعناق، وجعل الكون كلّه مسبّحاً بحمده معترفاً بربوبيته، شاهداً بأنه الإله الحق، ناطقاً بالدلالة عليه جل وعلا. هذه الآية الكريمة تتضمّن حجةً من حجج الله تعالى التي جادل بها أهل الكفر، ودمغ بها باطلهم وزيّف بها ضلالهم.

وسواءٌ كان المخاطب بها أهلَ الكتاب وذلك على قراءة «تبغون» و«تُرجَعون» بالتاء، أو كان السياقُ التفاتاً إلى خطابِ المؤمنين تعجيباً لهم من حال أهل الكتاب وعموم الكفارِ في انصرافهم عن دين الله وطلبهم غيره والحالُ أنه قد أسلم لله تعالى كل مَن في السموات والأرض طوعاً وكرها، وأنهم -في النهاية- راجعون إليه سبحانه.

ومعنى الآية على وجه التقريب : عجيبٌ أمرهم ومنكَرٌ صنيعُهم؛ يطلبون ديناً غيرَ دين الله الإسلام، وقد انقاد وخضعَ واستسلمَ له كل مَن في السموات والأرض، فمن لم يُسلِم مختاراً طائعاً فإنه لا محالة قد استسلم وخضع مكرهاً مجبوراً منقاداً إذ لا يمكنه الخروج عن قدرة الله ومشيئته وقضائه وتدبيره سبحانه، بل هو عبدٌ ذليلٌ مسخّرٌ، والكلُّ؛ كلُّ المخلوقات، هي كذلك. ثم مما يزيد العجب ويزيد من نكارة تصرفهم وسوء صنيعهم في جموحهم بعيداً عن دين الله وطلبهم غيره أنهم في نهاية الأمر راجعون إلى الله حتماً وغصباً ورغماً، لا يستطيعون فِراراً منه ولا يمكنهم أن يعجزوه هَرَباً، بل يأتون إلى ميعاده فرادى خاضعين خاشعين من الذل. الآفات حقيرُها وكبيرُها، ولو حبس الله بولَهُ عن الخروج بعضَ الوقت لتوجّع وتأوّه وتألّم ولما أمكنه أن يتمتّع بشيء من لذائذ دنياه وسلطانه، ولكان مستعدّاً لبيع كل ما يملك ليشتري صحته وعافيته.!

إن في هذا لعبرةً ودليلاً لمن كان عاقلاً وتفكر وتأمل وتدبّر، وحسَمَ أمرَه، قبل أن يفوتَ الأوان.

ويا سعادةَ أهل الإيمان والطاعة لله والاتباع لرسُله، ويا شقاوة الشاردين عن دين الله الجاهلين بحقيقة أنفسهم وبما حولَهم وبعواقبِ الأمور.!

وهل سعدتِ البشرية إلا في ظل دين الله، وهل شقيتْ -حين تشقى- إلا بالبُعدِ عنه وابتغاء الشفاء والسعادة في الانسلاخ عنه، تظن أنه قيدٌ لحريتها وأنه كبحٌ لشهوتها، وغفلتْ عن أنه منهج الرب الأول الآخر الظاهر الباطن اللطيف الخبير الذي يعلم ما خلق، والذي هو بكل شيء عليمٌ، الرحمن الرحيم الودود البرّ الكريم الذي هو أرحم بهم من أنفسهم وأبرُّ وأرأفُ، الذي يدعو عباده إلى الخيرِ والصلاح والسعادة.

فإلى دين الله يا عبادَ الله..

وإلى شريعة الله وأحكامِهِ وقوانينه الحقة السامية النزيهة يا مَن أسلمتم باللسان وادّعيتمُ الإيمان.

وإياكم أن تغترّوا بمن ضلّوا من قومنا واتبعوا سبيلَ الكفار قديماً وحديثاً، وجَرَوْا وراء السراب وتوّهموا السعادةَ والنجاحَ والقوةَ في البُعد عن دين الله.! بل ائسفوا عليهم وتوجّعوا لحالهم، واعلموا أن لضلالهم أسباباً كثيرةً تتضح لمن بحث وتأمّل، ومن أهمها انبهارُهُم بالغرب الكافر واغترارُهم بإنجازاتهم الظاهرية المادية، مع أن هذه فتنةٌ، وعلاجُها والجوابُ عليها وطريق النجاح في امتحانها واضحٌ غاية الوضوح في القرآن الكريم بيّنه الله لنا أحسن وأجمل بيان تطمئن به القلوب وتُشفى به الصدور، لكن المشكلة في البُعد عن هداية القرآن.

إياكــم أن تغتروا بهــم وبزخارفهم وجدلهــم، فقد بان لكم الســبيل وأنارتْ لكم الطريقَ فاســلكوها بشجاعةٍ وصحةِ اختيار وقوة عزيمة فتلك سعادة الدنيا والآخرة.

وأختم بكلماتِ الشهيد سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن :

«ولا مناص للإنســان حين يبتغي ســعادته وراحته وطمأنينة باله وصلاح حاله، من الرجوع إلى منهج الله في ذات نفسه، وفي نظام حياته، وفي منهج مجتمعه، ليتناسق مع النظام الكونــي كله، فلا ينفرد بمنهج من صنع نفســه، لا يتناســق مع ذلك النظام الكونــي من صنع بارئه، في حين أنه مضطر أن يعيش في إطار هذا الكون، وأن يتعامل بجملته مع النظام الكوني. والتناســق بين نظامه هو في تصوره وشــعوره، وفي واقعــه وارتباطاته، وفي عمله ونشــاطه، مع النظام الكوني هــو وحــده الــذي يكفل لــه التعــاون مــع القــوى الكونية الهائلــة بــدلا من التصــادم معهــا، وهو حين يصطــدم بها يتمــزق وينســحق أو لا يؤدي -علــى كل حــال- وظيفة الخلافة فــي الأرض كما وهبهــا الله له، وحين يتناســق ويتفاهم مع نواميــس الكون التي تحكمه وتحكم ســائر الأحياء فيه، يملك معرفة أسرارها، وتســخيرها، والانتفاع بها على وجه يحقق له الســعادة والراحة والطمأنينة، ويعفيه من الخوف والقلق والتناحر، الانتفــاع بها لا ليحترق بنار الكــون، ولكن ليطبخ بها ويســتدفئ ويســتضيء! والفطرة البشــرية في أصلها متناسقة مع ناموس الكون، مسلمة لربها إسلام كل شيء وكل حي، فحين يخرج الإنسان بنظام حياته عن ذلك الناموس لا يصطدم مع الكون فحسب، إنما يصطدم أولا بفطرته التي بين جنبيه، فيشــقى ويتمزق، ويحتــار ويقلق، ويحيا كما تحيا البشرية الضالة النكدة اليوم في عذاب من هذا الجانب- على الرغم مــن جميع الانتصارات العلمية، وجميع التســهيلات الحضارية المادية! إن البشرية اليوم تعاني من الخواء المرير، خواء الــروح من الحقيقة التــي لا تطيق فطرتهــا أن تصبر عليها: حقيقة الإيمان، وخــواء حياتها من المنهج الإلهي، هذا المنهج الذي ينسق بين حركتها وحركة الكون الذي تعيش فيه.

إنهــا تعاني مــن الهجير المحرق الــذي تعيش فيــه بعيداً عن ذلــك الظــل الوارف الندي، ومن الفســاد المقلــق الذي تتمرغ فيــه بعيدا عن ذلك الخــط القويم والطريــق المأنوس المطروق! ومن ثم تجد الشــقاء والقلق والحيرة والاضطراب وتحس الخواء والجوع والحرمــان وتهرب من واقعها هذا بالأفيون والحشــيش والمسكرات وبالســرعة المجنونة والمغامرات الحمقاء، والشذوذ فــي الحركة واللبــس والطعام! وذلك علــى الرغــم من الرخاء المادي والإنتاج الوفير والحياة الميسورة والفراغ الكثير، لا بل إن الخــواء والقلق والحيرة لتتزايد كلما تزايد الرخاء المادي والإنتاج الحضاري واليسر في وسائل الحياة ومرافقها.

إن هذا الخواء المرير ليطارد البشرية كالشبح المخيف، يطاردها فتهــرب منه، ولكنها تنتهي كذلــك إلى الخواء المرير! وما من أحد يزور البلاد الغنيــة الثرية في الأرض حتى يكون الانطباع الأول في حســه أن هــؤلاء قوم هاربــون! هاربون من أشــباح تطاردهم، هاربون من ذوات أنفســهم. وســرعان ما يتكشف الرخــاء المادي والمتاع الحســي الذي يصل إلى حــد التمرغ في الوحل، عن الأمراض العصبية والنفســية والشــذوذ والقلق والمرض والجنون والمســكرات والمخدرات والجريمة، وفراغ الحياة من كل تصــور كريم! إنهــم لا يجدون أنفســهم لأنهم لا يجدون غاية وجودهم الحقيقية، إنهم لا يجدون ســعادتهم لأنهم لا يجدون المنهج الإلهي الذي ينسق بين حركتهم وحركة الكون، وبين نظامهم وناموس الوجــود، إنهم لا يجدون طمأنينتهم لأنهم لا يعرفون الله الذي إليه يرجعون». اهـــ

بيان من الشيخ أسامة والقاعدة

إلى الأمة الإسلامية بمناسبة مرور عام على بداية الغزو الصليبي لأفغانستان:

فيــا أيهــا العلمــاء الصادقــون والدعــاة والمصلحون:

أنتــم الذيــن يجــب أن تتقدمــوا الصفــوف، وتقودوا الأمة، وتوجهوا المسيرة، فذلك هو مقتضــى وراثتكم للنبوة، إن واجبكم الأول هو بيان الحق للأمــة، والصدع به في وجوه الظلمــة دون مواربة أو خــوف، فذلك هو مقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليكم:

(وإذ أخــذ الله ميثــاق الذين أوتــوا الكتاب لتبيننــه للناس ولا تكتمونه..)،

إن أهميــة وظيفتكــم هذه تنبــع من خطورة عمليــة التدليس والتضليل التي يمارســها علماء السلطة وسدنة الحكام من المتاجرين بالديــن الذين لبّســوا على الأمــة أمرها، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا.



يجيب عليها الشيخ: أبو يحيى الليبي

السؤال الأول: كيف نجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وبين خروجنا للجهاد وتمنينا للقاء العدو وجهاده وقتاله؟

الجواب : عن عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس، قام فيهم فقال : [يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم] أخرجه البخاري ، ومسلم.

فهذا الحديث ينهى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني لقاء العدو، وهو كما قال بعض العلماء أن يقول : اللهم لقّني عدوك، وذكر العلماء عدةَ أسبابٍ لهذا النهي مجملها يدور حول ما قد يصيب الإنسان من الاغترار والعجب والاتكال على قوته والوثوق بعاقبة أمره، ومن ثم يقود إلى الاستهانة بعدوه وعدم الحذر والاحتياط والحزم فيجني على نفسه بذلك، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : [إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة، وهو نوع بغي، وقد ضمن الله تعالى لمن بغى عليه أن ينصره، ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره، وهذا يخالف الاحتياط والحزم، وتأوله بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة، وهي إذا شك في المصلحة فيه، وحصول ضرر، وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة، والصحيح الأول، ولهذا تممه صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم: واسألوا الله العافية، وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة](شرح النووي : ١٢ / ٤٦).

فالنهي عن تمني لقاء العدو لا يلزم منه عدم حرص الإنسان على الجهاد والاستعداد له والاجتهاد فيه طلباً لرضوان الله، واستجابةً لأمره، وحرصاً على جزيل ثوابه، والآيات والأحاديث التي تحث على أداء عبادة الجهاد وتحذر من تركها والتهاون فيها وتذم المتخلفين عنها أكثر من أن تحصى، فيكون النهي عن التمني لما يترتب عليه مما قد يلحق المتمني من العجب، والتيقن بثباته عند اللقاء، وهو أمرٌ خفيٌّ يبعد المرء عن الاعتماد على الله وتمام التوكل عليه وحسن الظن به، كما يقود إلى الاتكال على الأسباب، فالمرء المسلمُ مطالبٌ شرعاً بالجهاد ومأمورٌ به ومعاقبٌ على تركه كما قال تعالى :

(إلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التوبة: ٣٩،

وقال سبحانه : (وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء: ١٠٤.

وأما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة معلومة.

وهو مع مطالبة الشرع له بذلك إلا أنه منهيٌّ عن تمني لقاء العدو، لأن هذا التمني غالباً ما يكون دافعه وسببه وثوق المرء بقوة نفسه وثباته وصبره، وفي غزوة حنين درسٌ بليغٌ في ذلك، وغالباً ما تكون الحقائق خلاف ما يظن الإنسان فيقع منه المحذور من الفرار وعدم الثبات، أو شدة الخوف والاضطراب، وليس الخبر كالمعاينة، كما قال تعالى : (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) آل عمران: ١٤٣،

قال الإمام أبو جعفر الطبري في هذه الآية : [وإنما قيل: «ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه»، لأن قومًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرًا، كانوا يتمنون قبل أحد يومًا مثل يوم بدر، فيُبْلُوا الله من أنفسهم خيرًا، وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر، فلما كان يوم أحد فرّ بعضهم، وصبرَ بعضهم حتى أوفَى بما كان عاهد الله قبل ذلك، فعاتب الله من فرّ منهم فقال: «ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه»، الآية، وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم.](تفسير الطبري : ٧ / ٢٤٨).

ولهذا قال العلام ابن دقيق العيد رحمه الله : [ولما كان لقاء الموت من أشق الأشياء وأصعبها على النفوس من وجوه كثيرة وكانت الأمور المقدرة عند النفس ليست كالأمور المحققة لها: خشي أن لا تكون عند التحقيق كما ينبغي فكره تمني لقاء العدو لذلك ولما فيه - إن وقع - من احتمال المخالفة لما وعد الإنسان من نفسه](إحكام الأحكام : ١ / ٤٨٩).

وقال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- : [اعلم أن تمني لقاء العدو يتضمن أمرين: أحدهما: استدعاء البلاء، والثاني: ادعاء الصبر، وما يدري الإنسان كيف يكون صبره على البلاء، والمدعي متوكل على قوته، معرض بدعواه عن ملاحظة الأقدار وتصرفها، ومن كان كذلك وكل إلى دعواه، كما تمنى الذين فاتتهم غزاة بدر فلم يثبتوا يوم أحد، وكما أعجبتهم

كثرتهم يوم حنين فهزموا، وقد نبه هذا الحديث على أنه لا ينبغي لأحد أن يتمنى البلاء بحال] (كشف المشكل : ١ / ٩٤٨).

وخلاصة القول في هذه المسألة : أنه لا تعارض بين حرص الإنسان على الشهادة، وتقحمه لمواطنها، وتأديته لواجب الجهاد، واجتهاده في القيام به، وحذره من تركه والتفريط فيه، وبين النهي عن تمنيه لقاء العدو، لأن تمني لقاء العدو يوحي بأن المرء متكلٌ على قوته، معتمدٌ على ما يظنه في نفسه من الثبات والصبر وقوة القلب وفي ذلك شيءٌ من الالتفات إلى الأسباب والتخلي عن مسبّب الأسباب جل جلاله، ومما يستأنس به ما جاء في بعض روايات الحديث : [لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون منهم] رواه الحاكم، والطبراني في الصغير عن جابر رضي الله عنه، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون ما يكون في ذلك] رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط. وللعلماء في المسألة كلامٌ كثيرٌ ولعل هذا أوجهها والله تعالى أعلم.

وبعض العلماء حمل معنى الحديث على وقتٍ خاصٍّ هو يوم الخندق، وقد يشهد لهم ما جاء في بعض روايات الحديث الضعيفة : [لا تسألوا لقاء العدو غدا، وسلوا الله العافية] رواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن أبي أوفى. والله تعالى أعلم.

السؤال الثاني : كيف يكون التفريق بين الحقد والبغض للكفار على ما يفعلونه بالمسلمين وبين حب هدايتهم ودخولهم في دين الإسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه :لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم، وهل الحقد والكره والبغض نفس المعنى أم بينها فرق.

الجواب : ليس هناك تعارض بين إبداء العداوة والبغضاء والبراءة من الكفار وبين حب هدايتهم، والحرص على ذلك، والرسل عليهم الصلاة والسلام ما أرسلوا إلا لهداية الناس وإرشادهم إلى طريق عبادة ربهم، وهم مع ذلك برءاء من الكفار وكفرهم مجاهرون لهم بالعداوة كما قال الله تعالى:

(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) الممتحنة: ٤

فإبراهيم عليه السلام -الذي أمرنا بالائتساء به- أعلن براءته وأظهر عداوته وبغضاءه لقومه ما داموا متلبسين بكفرهم، وأعلمهم أن هذه العداوة لا يقطعها ولا يرفعها إلا إيمانهم بالله وحده، وذلك أن سبب هذه العداوة والبغضاء هو ما يتلبسون به من الكفر والشرك والمحادة لله ولشرائعه، والمسلمون يسعون لإزالة هذا السبب -وهو الكفر- بالدعوة والجهاد ونحو ذلك، فإذا زال السبب -وهو الكفر- زال المسبَّب -وهو العداوة والبغضاء-.

ففرق بين أن يحب المرء الخير للناس، وأعظم الخير هو الهداية إلى الصراط المستقيم، ويحرص على ذلك أشد الحرص، وبين أن يحبَّهم ويواليهم ويوادّهم مع كفرهم، فحب الخير لهم شيءٌ وحبهم شيءٌ آخر، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حرصاً على هداية قومه ودخولهم في الإسلام حتى قال الله تعالى له :

(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) الشعراء: ٣.

وقال عز من قائل : (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) الكهف: ٦. وقال سبحانه وتعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) فاطر: ٨

قال العلامة السعدي-رحمه الله- في تفسير الآية الأولى: [فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذر به الناس، ويهدي به الصراط المستقيم، فيهتدي بذلك عباد الله المتقون، ويعرض عنه من كتب عليه الشقاء، فكان يحزن حزنا شديدا، على عدم إيمانهم، حرصا منه على الخير، ونصحاً لهم.

فلهذا قال تعالى عنه: { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ } أي: مهلكها وشاق عليها، { أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } أي: فلا تفعل، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإن الهداية بيد الله، وقد أديت ما عليك من التبليغ](تفسير السعدي : ٥٨٩).

وهذا موسى عليه الصلاة والسلام قد أرسله الله تعالى إلى أظلم أهل الأرض وأعظمهم مجاهرة بغليظ الكفر، وأصرحهم عداوة لله تعالى، وأشدهم تنكيلاً بالمستضعفين وتقتيلاً لهم، وهذه الأعمال لا شك أنها توجب أقصى درجات العداوة والبغضاء والبراءة والمقت، ومع ذلك قال الله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهم الصلاة والسلام : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه: ٤٣ - ٤٤. وقال سبحانه أيضاً : (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) النازعات: ١٧ - ١٩. ولهذا لما دعا موسى فرعونَ وأظهر له الآيات البينات.

فاستكبر هو وقومه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً، وأيس موسى عليه الصلاة والسلام من إسلامهم ورأى تماديهم في كفرهم وظلمهم والتنكيل بالمستضعفين دعا عليهم دعوته المعروفة كما قال عز وجل :

(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ) يونس: ٨٨،

ومثل ذلك دعوة نوح عليه السلام على قومه لما دعاهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا) نوح: ٢٦ - ٢٧.

وهكذا ينبغي أن يكون حال المسلم فمقصده وغايته هو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإنقاذهم من الكفر إلى الإيمان بالدعوة والجهاد والتعليم وغير ذلك، وهو مع دعوته للكفرة يكون مبغضاً لهم متبرءاً منهم ومن كفرهم مجاهراً لهم بالعداوة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لأنهم نَجَسٌ ممقوتون عند الله تعالى وهم أعداؤه الذين كفروا به واتخذوا من دونه أندادا، فإن اهتدوا صاروا من أهل الإيمان وثبتت لهم أخوّته ولهم حق الولاء، وإن تمادوا وأصروا لم تنقطع عداوتهم ولم ترفع البراءة منهم، ولا يمنع هذا من معاملتهم بالتي هي أحسن، والعدل معهم، والحكمة في دعوتهم.

وليس معنى الحرص على هدايتهم ودعوتهم هو ما يفعله بعض الجهلة من تركهم للجهاد في سبيل الله وقتال الكفار بدعوى أن هدايتهم أولى من قتلهم، فصاحب هذا القول لجهله كأنه يستدرك على ربه الذي أمر بالدعوة والجهاد معاً وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي أرسله للناس كافة وأمره بتبليغ ما أرسل به :

(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) يوسف: ١٠٣،

فليس معنى الحرص التخلي عن المأمور -وهو الجهاد هنا -

وأما هل هناك فرقٌ بين الحقد، والكره، والبغض. فمن حيث اللغة فلكل كلمة من هذه الكلمات معناه الخاص به، قال ابن منظور : [الحِقْدُ إِمساك العداوة في القلب والتربص لِفُرْصَتِها] ويراجع الباقي في كتب المعاجم.

والذي جاء ذكره في القرآن فيما يتعلق بالكفار هو العداوة، والبغضاء، والبراءة، والله أعلم.

السؤال الثالث : حديث النبي صلى الله عليه وسلم : أن الذي يطلب الإمارة يوكل إلى نفسه، وأن الذي يعطاها بدون طلب يعينه الله سبحانه وتعالى، لكن إذا كان الأمير ليس بقادر على مسؤولية الإمارة وتكاليفها، أو لا يقوم بأمورها بشكل صحيح وهناك رجل يظن في نفسه القدرة على ذلك، وعنده الخبرة والكفاءة طبعا مع الصدق في ذلك فهل يجوز له أن يطلبها لنفسه أم لا؟

الجواب : فإن تحمل الإمارة هو من أكبر ما يبتلى به المرء، ومع ذلك فإن حبها، والميل إليها، والحرص عليها لا تكاد تسلم منه نفس أو ينجو منه صالحٌ، وقد يكون ذلك الطلب والحرص ظاهراً معلناً، وقد يكون خفياً مستتراً يوشك أن لا يشعر به حتى صاحبه، ولو درى الناس ما في الإمارة من الحمل الثقيل، والحساب الدقيق، والحسرة والندامة يوم القيامة، لرضوا لأنفسهم بأن ينجوا منها كفافاً. فلذلك فالمسلم التقي، الناصح لنفسه، الحريص على دينه، الخائف من ذنبه ينبغي أن يكون من أبعد الناس عن ذلك، وليدافع نفسه ويزجرها كلما حاولت أن تجنح به إلى طلب هذا الأمر أو تلبس عليه طرق تحصيلها وليكن حاله كما قال الشاعر :

إن السلامة من سلمى وجارتها ...أن لا تمر بواد قرب واديها

وقد ورد النهي الصريح من النبي صلى الله عليه عن طلب الإمارة فقال موصياً أحد أصحابه :

[يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها] رواه أحمد، والبخاري، ومسلم وغيرهم.

قال العلامة ملا علي القاري : [أي لا تطلب الحكومة والولاية، لا من الخلق ولا من الخالق، فإنك إن أعطيتها عن مسألة أي إعطاءً صادرا عن سؤال وكلت إليها، أي تركت إليها وخليت معها من غير إعانة لك فيها؛ لأنك استقللت في طلبها، وقال الطيبي: أي فوضت إلى الإمارة، ولا شك أنها أمر شاق لا يقوم بها أحد بنفسه من غير معاونة من الله إلا أوقع نفسه في ورطة خسر فيها دنياه وعقباه، وإذا كان كذلك فلا يسألها اللبيب الحازم، وإن أعطيتها من غير مسألة أي حال كونك مفوضا أمرك إلى الله ومعتقدا أن لا حول ولا قوة إلا بالله أعنت عليها أي بالتوفيق والتثبيت والتحقيق](مرقاة المفاتيح :١١ /٣١٧).

وكما قال الشاعر :

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى...فكلُّ معينٍ ما عدا الله خاذل

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة]رواه البخاري.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله استعملني، قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال :[يا أبا ذر إنك ضعيف،

وإنهــا أمانة وإنها يــوم القيامة خزي وندامــة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها] رواه مسلم.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - : قال :

دخلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحدهما : يا رسول الله، أمِّرنا على بعض ما ولاك الله - عز وجل -، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال :

[إنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله ، أو أحدا حرص عليه] رواه البخاري، ومسلم.

فالأصل الذي يستمســك به ويســار عليه هو عدم تأمير من طلب الإمــارة صراحة، أو ظهرت عليه أمــارات الحرص عليها، وألقى كلماته تلويحــا وتلميحاً، لأن ذلك من علامات البحث عن حظ النفس وتحصيل رغباتها من خلالها وهو ما يؤدي إلى إضاعــة حقوق الناس، وتقديم خَلاَق النفس على أداء ما أوجبه الله تجاههــم، وبهذا يزول مقصود الولايــة أو ينقص، وبذلك يوبق نفسه ويهلكها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه إلا العدل أو يوبقه الجور] رواه أحمد وغيره.

وقد يكون المرء ضعيفاً فيها وهو لا يشــعر كما كان الحال من أبــي ذرٍّ رضي الله عنه الذي طلب مــن النبي صلى الله عليه وســلم أن يستعمله، فأبان له عن خصلة فيه لم يشعر بها، وقطعاً لم يكن ضعف أبي ذر رضي الله عنه في جسده، فقد كان بطــلاً مقاتلاً من أبطال الإســلام، إلا أن الإمارة تحتاج إلى قوةِ قلبٍ وشدة عزيمةٍ، وقد يغيب عن المرء نفسه ضعفه من هذه الجهةِ، حتى قال له في حديثٍ آخر ناصحاً له ومشــفقاً عليــه : [يــا أبا ذر ، إنــي أراك ضعيفا ، وإني أحــب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم] رواه مسلم.

وأمــا طلب المرء للإمارة عنــد تعيّنها عليه لشــغور محلها، أو لوقــوع الظلم والجــور على مَن هم تحتهــا فهذا خروجٌ عن الأصل واســتثناء منه يجازى فيه المرء على حسب نيته التي لا تخفى على من خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، ثــم إن معرفــة كون المرء كفواً أم لا قد يكون شــيئا نســبياً، بمعنــى قــد يقدر المــرء أن القائم علــى هذه الولايــة قاصرٌ أو مقصّــر في القيام بواجباتها وتحمل أعبائها بينما يراه آخرون هو أفضل مــن يلي أمرها ويتجرع مرّها، ولهذا لا بد من وجود جهــة تجمع بين معرفة الشــرع والواقع والاطــلاع على مهام الولاية حتى تحكم بأن فلاناً كفوٌ لها أم لا، أما أن يخوض المرء غمــار طلبها مدعياً أنه يريد إصــلاح الخلل أو تكميل النقص أو تصحيــح الخطأ فهــذا في الغالب لا يــكاد ينضبط، إلا إذا كان جوره ظاهراً وفشــله بيناً وتفريطه جلياً، بحيث خرجت أفعالــه المنتقَدة عما يحتمله الاجتهــاد وولجت باب المخالفات الصريحة، ومع ذلك ، فالسلامة لا يعدلها شيء.

وكم من أناس ظنوا في أنفســهم القدرة على أداء واجباتها، والصدق في ســبب طلبهــا، وتوهموا حرصهــم على إصلاح خللها، فلما ابتلوا بها وكلهم الله إليها فخانتهم أنفسهم، وضلــت عنهــم ظنونهــم، فركبوا فيهــا الصعــب والذلول، وتخوَّضوا في محرماتها غير مبالين، وصارت قلوبهم أســيرة لها، هائمة بالتشــبث بحبالها، وقد اســتدل بعض العلماء على ذلك بما ذكرناه في جواب الســؤال الأول : [لا تتمنوا لقاء العدو] وهو قريبٌ من هذا المعنى.

أما من حيث طلب الولاية عند خلو محلها، أو عدم قيام ولاتها بواجباتها، فهو كما ذكرت اســتثناء مــن الأصل وخروج عنه ولهذا يقدر بقدره ويتقيد بضوابطه ويقتصر على محلّه.

قــال العلامة ابن دقيق العيد -رحمه الله - : [ظاهره يقتضي كراهية سؤال الإمارة مطلقا والفقهاء تصرفوا فيه بالقواعد الكلية، فمن كان متعينا للولاية وجب عليه قبولها إن عرضت عليــه، وطلبها إن لم تعرض؛ لأنه فرض كفاية لا يتأدى إلا به، فيتعــين عليه القيام به، وكذا إذا لــم يتعين وكان أفضل من غيره ومنعنــا ولاية المفضول مع وجود الأفضل، وإن كان غيره أفضل منه ولم نمنع تولية المفضول مع وجود الفاضل: فههنا يكــره لــه أن يدخل في الولاية وأن يســألها وحــرم بعضهم الطلب، وكره للإمام أن يوليه وقال: إن ولاه انعقدت ولايته وقد اســتخطئ فيما قال ومن الفقهاء من أطلق القول بكراهية القضاء لأحاديث وردت فيه] (إحكام الأحكام :١ / ٤٥٣).

واســتدل بعض العلماء على جواز طلب الإمارة عند تعينها، أو عنــد تضييعهــا بقــول الله تعالــى على لســان يوســف عليه السلام :

{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} يوسف: ٥٥.

قــال العلامة الطاهر بن عاشــور -رحمــه الله- : [وهذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفســه لولاية عمل من أمور الأمة إذا علم أنه لا يصلح له غيره لأن ذلك من النصح للأمة، وخاصة إذا لم يكن ممــن يتهم على إيثار منفعة على مصلحة الأمة، وقد علم يوســف - عليه الســلام - أنه أفضل الناس هنالك لأنــه كان المؤمن الوحيد فــي ذلك القطر، فهــو لإيمانه بالله يبث أصــول الفضائل التي تقتضيها شــريعة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فلا يعارض هذا ما جاء في «صحيح مســلم» عن عبد الرحمن بن ســمرة قــال: قال لي رســول الله صلى الله عليه وســلم «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمــارة فإنــك إن أعطيتهــا عــن مســألة وكلت إليهــا وإن أعطيتها عن غير مســألة أعنت عليها»، لأن عبد الرحمن بن سمرة لم يكن منفردا بالفضل من بين أمثاله ولا راجحا على جميعهم.] (التحرير والتنوير :١٢ / ٨٢). والله تعالى أعلم.

إكليل[1] المجاهد

عبد الغني الكويتي



الحمد لله الكبير المتعال والصلاة والسلام على الضحوك القتال وعلى صحابته الشجعان الأبطال

إن الأخلاق الجميلة نالت في الإسلام مكانة عظيمة ورتبة شريفة, وحث عليها ومدحها في أكثر من موضع, وقد أثنى الله سبحانه على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وشهد له بأنه قد حاز كل الأخلاق الجميلة والصفات الحميدة فقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

ومن الأخلاق الحسنة التي أثنى الله سبحانه وتعالى على فاعليها وسماهم «المفلحون» خلق الإيثار, وهو خلق طبع في النفس البشرية أنه من الأخلاق الجميلة المحمودة, وهذا الخلق يعبر عن شرف فاعله وأصالته وقمة جوده وكرمه.

وتعريف الإيثار هو تفضيل الغير على النفس في الخير وعكسه الأثرة.

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: (والإيثار عكسه الأثرة, فالإيثار محمود والأثرة مذمومة, لأنها من خصال البخل والشح, ومن رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) أهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: أما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة فإنه ليس كل متصدق محباً مؤثراً, ولا كل متصدق يكون به خصاصة؛ بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة) [2] اهـ.

فالأولى بالأخ المجاهد -فضلاً عن كونه مسلماً- أن يتخلق بهذا الخلق ويتحلى به لأنه أرخص روحه في سبيل الله لكي يحيى دينه, وعرض نفسه للمهالك لكي يسلم إخوانه المسلمون, كل هذا وبين ناظريه قوله تعالى: (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً).

٢- منهاج السنة النبوية ١٢٩.

لقد سطر الرعيل الأول وسلفنا الصالح دروسا في الإيثار تعرفك عن تلك النفوس الزكية, فمنهم من ضحى بحياته ومنهم من ضحى بأمواله وملبسه ومأكله وشرابه.

وهذه نماذج لتلك النفوس الزكية في الإيثار وحب الخير:

وأخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة - قال سهل هي شملة منسوجة من حاشيتها - فقالت: يا رسول الله جئتك أكسوك هذه, فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محتاجاً إليها فلبسها فرآها عليه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه, أكْسُنيها فقال: نعم. فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه وقالوا: ما أحسنت حين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه قال: والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أكفن فيها.

وعن عروة عن عائشة أنها تصدقت بسبعين ألفا وإنها لترقَعُ جانب درعها رضي الله عنها. (السير)

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم مجوب به عليه بحجفة له وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد القد يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول (انثرها لأبي طلحة) . فأشرف النبي صلى الله عليه و سلم ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك. (البخاري ومسلم)

وعن بريدٍ عن أبي بردة عن جده أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١- الإكليل: التاج, وعصابة تزين بالجوهر, وما أحاط بالظفر, وطاقة من الورود والأزهار على هيئة التاج تكلل الرأس أو تطوق العنق للتزيين. (المعجم الوسيط)

(إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ ثم اقتسموه بينهم في إناء واحدٍ بالسوية فهم مني وأنا منهم). (البخاري ومسلم)

(وعن أبي الجهم بن حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء وإناء, فقلت: إن كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه, فإذا أنا به ينشغ فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم, فإذا رجل يقول: آه, فأشار ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص فأتيته فقلت: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه فأشار هشام أن انطلق به إليه, فجئته فإذا هو قد مات, ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات, ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات).
(الجهاد لابن المبارك ٩٧)

قال ابن القيم رحمه الله: (فإذا اشتد العطش بجماعة, وعاينوا التلف ومع بعضهم ماء, فآثر على نفسه, واستسلم للموت, كان ذلك جائزاً, ولم يقل: إنه قاتل لنفسه, ولا أنه فعل مُحَرَّماً, بل هذا غاية الجود والسخاء كما قال تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩], وقد جرى هذا بعينه لجماعة من الصحابة في فتوح الشام, وعُدَّ ذلك من مناقبهم وفضائلهم, وهل إهداء القُرَب المجمَع عليها والمتنازَع فيها إلى الميتِ إلا إيثارٌ بثوابها, وهو عَيْن الإيثار بالقُرَب, فأي فرق بين أن يُؤثره بفعلها ليحرز ثوابَها, وبين أن يعمل, ثم يؤثره بثوابها). (زاد المعاد ٥٠٥)

أية نفوس هذه وأي قلوب ضمت هذه الأبدان, إن هذه المواقف لو لم تحدث لظلت عند البعض في عالم الخيال.

وقد رأيت من الإخوة المجاهدين اليوم مواقف في الإيثار تذكرنا بسلفنا الصالح وعلى رأسهم الإمام الشهيد كما نحسبه الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله الذي عاش عيشة الزهد والتقشف لينفق ماله كله على الجهاد والمجاهدين, وفي الوقت الذي كان يحرم فيه نفسه من متاع الدنيا كان المجاهدون من حوله يتمتعون به بما كفلهم به من كفالة شهرية.

ومنها موقف الشهيد بإذن الله أبو عبيد الله العبسي رحمه الله الذي باع سلاحه الخاص الجديد ليصلح بهذا المال سيارة يستخدمها المجاهدون لأعمالهم, واكتفى بالسلاح القديم! وهذا الشهيد بإذن الله أبو عمرو اليمني رحمه الله كان في أحد الكمائن المنصوبة للصليبيين وأثناء الكمين أصيب جليبيب الروقي في رأسه, وأثناء الانسحاب نادى أبو عمرو بالانسحاب ولكن لم يسمع صوت إجابة من جليبيب, فذهب إلى مكانه وكان القصف من الصليبيين شديداً جدا على المجاهدين فرأى أبو عمرو جليبيباً مصاباً, وأراد أن يأتي إلى قربه, فنادى عليه أحد الإخوة بعدم الإتيان لأن القصف شديد والمكان مكشوف, لكن أبو عمرو لم يبال بهذا عندما رأى أخوه مصاباً فذهب مخاطراً بروحه إليه وأخذه -رحمهما الله- .

وخذ هذا الموقف الذي شهدته بنفسي ورأيته بعيني, فبعد ثلاثة أيام من القتال المتتالي بين المجاهدين والأمريكيين الصليبيين, انسحب المجاهدون إلى إحدى القرى المجاورة بعد نفاذ الذخيرة, وفي أثناء الانسحاب والمجاهدون منتشرون وبعدد كبير في مكان ليس بالواسع ولا المستتر, أتت المروحيات القتالية والمجاهدون بعضهم في وضع مكشوف لها, حتى إذا اقتربت من المجاهدين, سمعت صوت إطلاق نار كثيف وكان الصوت قريب جداً فنظرت فإذا أحد المجاهدين واقف فوق حجر كبير وليس فوقه أي شيء يستتر به, يرمي عليها إذا أتت قريبة, بشكل رائع وبطولي بالسلاح المعروف (البيكا) وبكثافة نارية عالية؛ كل ذلك ليؤمِّن انسحاب المجاهدين ويبعدها عنهم.

والقصص في الإيثار بالنفس كثيرة في الجهاد اليوم, أما عن الإيثار في المال والمأكل والملبس والفراش وغيره لإخوانهم على أنفسهم كثيرة لا تحصر في هذه الأوراق.

قال السعدي رحمه الله: (فالإيثار بمحاب النفس وبذلها للغير مع الحاجة؛ بل ومع الضرورة والخصاصة, وهذا لا يكون إلا من خلق زكي ومحبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها). أهـ

نعم والله, إن الإيثار مع الضرورة والخصاصة لا يخرج إلا من نفس امتلأت بمحبة الله تعالى وصفت عن أكدار الشهوات واللذات, فالإيثار مرتبة عالية لا تصل إليها إلا النفوس العالية.

وأختم بهذا الكلام الجميل لابن القيم بعد أن ذكر استئثار الناس على الأنصار بالدنيا مع أن الأنصار من أهل الإيثار.قال: (فتأمل سر التقدير حيث قدر الحكيم الخبير سبحانه استئثار الناس على الأنصار بالدنيا وهم أهل الإيثار ليجازيهم على إيثارهم إخوانهم في الدنيا على نفوسهم بالمنازل العالية في جنات عدن على الناس فتظهر حينئذ فضيلة إيثارهم ودرجته ويغبطهم من استأثر عليهم بالدنيا أعظم غبطة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فإذا رأيت الناس يستأثرون عليك مع كونك من أهل الإيثار فاعلم أنه لخير يراد بك والله سبحانه وتعالى أعلم) اهـ (مدارج السالكين ٢٩٣)

نسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من عباده المفلحين في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.



أتاتورك جزيرة العرب!!

الشيخ: أبو يحيى الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فكلما ذُكِر الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك ذكرت معه المصيبة التي لا تنسى والكارثة التي لا تمحى ألا وهي إلغاء الخلافة الإسلامية - على علاتها وانحرافاتها آنذاك - ثم إقامته لدعائم الدولة العلمانية العصرية المارقة على أنقاضها، ومحاولاته الحثيثة والجادة لاقتلاع جذور الإسلام من أعماق الأمة التركية، وقطع صلتها بتاريخها الإسلامي، وتحطيمه للقيم الإسلامية السامقة وأخلاقه العظيمة ومبادئه النبيلة التي كان الشعب التركي المسلم يتمتع بها تحت مظلة الخلافة العثمانية، فأصبحت تركيا المسلمة -والتي كانت مركز الخلافة الإسلامية - تصطلي بجحيم الفكر العلماني الكافر، وتتقلب في عفن المناهج الغربية الغريبة، وتقاد بأزِمَّة الشهوات الحيوانية الهابطة، وتساس وفق أهواء رجلٍ ماجنٍ مستهترٍ مفتونٍ مأفونٍ عدوٍ لكل ما هو إسلامي، فخلال مدةٍ وجيزة من توليه السلطة بعد مؤامرات ومخادعات ومخاتلات وحيلٍ وبطولاتٍ زائفة وانتصارات موهومة = استطاع بقوة الحديد والنار وسياسة الرأي الأوحد أن يغيِّر وجه تركيا ووجهتها، فيدمرها، ويدمر فيها الإسلام، ويمزق الأسرة، ويحطم الأخلاق، ويدوس القيم، وينشر الرذائل، ويهين شعائر الدين، ويعلق على أعواد المشانق كل معارضيه، ويحول المساجد التي كانت تصدح مآذنها بتكبيرات الأذان إلى متاحف ومخازن للحبوب، وحينئذٍ تنفست أوربا النصرانية الحاقدة الصعداء بقضائها على رمز الوحدة الإسلامية وتقسيمها لتركتها، وتولِّي أحدِ تلامذتها مقاليد الأمور ليكمل المخطط الرهيب الذي وضع بعناية فائقة لاستئصال ما تبقى من معاني الانتماء لأمة الإسلام واستبدال النزعة القومية المفرطة بها، حتى قال آخر شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية مصطفى صبري رحمه الله عن مصطفى كمال : (والرجلُ مَن لا تجد انكلترا مثلَه ولو جَدَّتْ في طلبه من حيث أنه يهدم ماديات الإسلام وأدبياته -ولا سيما أدبياته- في اليوم مالا تهدم انكلترا نفسها في عام) اهـ.

وعلى كلٍّ فالقصة المأساة ذات شجونٍ تتقرّح من ذكرها العيون وتتفطر الأكباد ولله الأمر مِن قبل ومن بعد قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد : ١١]، وقال سبحانه : {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء/١٦]، وقال سبحانه : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [الأنعام/١٢٣]

بيدَ أن هذا التغير الكبير والانتقال الخطير من معسكرٍ إلى معسكرٍ مقابلٍ له، والقفز بتركيا من كونها مركز الخلافة لتصبح بعد ذلك وكر العلمنة ومضربَ المثل التنكُّر للدينِ لم يحصل بين عشيةٍ وضحاها، ولم تقع الأمة التركية في شراك هذا الفخ في طرفة عينٍ، وإنما جاء بناءً على خطواتٍ مدروسةٍ وخططٍ مرسومةٍ اجتمعت لوضعها وتنفيذها والقيام عليها عقول المكر التي جرَّبت مع أقطاب الخلافة العثمانية كلَّ شيءٍ ولم تنل منهم بغيتها كما تريد وترضى، فما تبقى أمامها إلا تكوين تلك الشخصية الأسطورية الزائفة صاحبة الفتوحات الخارقة، والانتصارات الباهرة، والألقاب الممجِّدة، التي أخذت بلب الأتراك بل وكثير من المسلمين بل ومن خواصِّهم وعلمائهم وشعرائهم على حين غفلةٍ منهم وإفراطٍ في السذاجة بينهم، وتعاملٍ

بمنطلق الحماســة والانفعال السطحي، وتعلقهم ببصيص أمـلٍ من الظفر وعودة الأمجاد التالـدة والفتوح الخالدة التي كانوا يلحظون الابتعاد عنها يوماً بعد يوم، حتى قال شــوقي وهو فـي غمرةِ سُــكر الفتوحات الكماليـّـة المنقذة قصيدته الطويلة والتي منها :

الله أكبر كم في الفتح من عجبِ يا خالد الترك جدد خالد العربِ
يوم كبدرٍ فخيل الحق راقصةٌ على الصعيد وخيل الله في السحبِ

فمــا أن عــرف حقيقته -ولكــن بعد فوات الأوان - حتى شــنَّ عليه غارةَ هجاءٍ وبكاءٍ على أطلال الخلافة الذاهبة وشمسها الغائبــة والتي لن تعيدها الأشــعار ولن يحييهــا الرِّثاء الرّث، وصدقَ فيما قال في هــذه القصيدة حيث انتشــر الكذّابون وفشــا الفجــور والمجون وعــادت أعــواد المنابر باكية شــاكية وانتشـــرت الفتن بأنواعها وصرخت المدن بلوعاتها ولا حول ولا قوة إلا بالله :

فلتسمعنَّ بكلِّ أرض داعياً يدعو إلى الكذاب أو لسجاح
ولتشهدن بكلِّ أرض فتنةً فيها يباع الدين بيع سماح
يفتي على ذهب المعزّ وسيفه وهوى النفوس وحقدها الملحاح

إذاً فهذه الكارثة العظمى لم تحل بديار المســلمين في طرفة عين وإنما اجتمعت فيها عوامل عدة داخلية وخارجية تضافرت وتساندت وتواترت حتى وقعت الواقعة وحلّت الباقعة ونزلت الفاجعة ولا يظلم ربك أحدا :

{وَمَـا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِـكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَـا مُصْلِحُونَ} [هود/١١٧].

وقال عز وجل :

{ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} [الأنعام ١٣١]

ومن أهم تلك العوامل :

أولاً : الابتعاد الكبير عن حقائق الدين والتهاون في التمسك الصــادق بأحكامه وعقائــده وآدابه، والاكتفاء فــي كثير من شــؤونه على مجرد الانتساب والأسماء والشعارات والمواسم مع فشــو البِدَع وانتشــار المحدثات التي اخترقــت فروع الدين وأصولــه، والعكوف علــى الأبّهة والمراســيم وزخارف الأفعال والتي لم ولن تغني من الحقّ شيئاً.

ثانياً : تغلغل الدول الغربية -لا ســيما بريطانيا- في جسم الدولة العثمانية وإنشاء المنظمات والهيئات المزعجة للدولة والتــي تثير القلاقل والاضطرابات هنــا وهناك وتفجِّر الثوراتِ وتحرض على التمرُّد تحت دعــاوى مختلفة، فكانت بمنظماتها تلك سما ناقعا يسري في أوصال الدولة الإسلامية المترامية، ويوهن قواها ويُشغلها بآلامها.

ثالثاً : إقامة المدارس علــى الطريقة الغربية مضموناً وإدارة، وتسلل الكثير من مناهجهم والتي تقوم بمهمة غسيل المخ للنشء حتى قال أحد المفكريــن الغربيين مادحاً الدور الكبير الذي قامت به تلك المدارس : (إن المدارس الثانوية قد عملت في حل المســألة الشرقية ما عجز عن مثله جميع سفراء الدول في الأستانة)، وقال السلطان عبد الحميد : (إن المدارس الخاصة تشــكل خطرا كبيرا على بلادنا، وقد كان خطؤنا جســيما إذ ســمحنا لكل دولة في كل زمان ومكان بإنشاء المدارس التي يرغبونها، والآن نجني ضرر ما زرعنا، ســمحنا لهم بفتح هذه المدارس فقاموا يعلمون الطلاب أفكاراً معادية لبلادنا) اهـ.

رابعاً : إنشــاء طبقة بما يســمى بالمثقفين وهــم المفتونون بالحضــارة الغربيــة المغرمــون بأربابها والذين جعلــوا دينهم وديدنهم تقليدهم والاقتداء بهم واقتفاء أثرِهم مع زعمهم بــأن كل ما نزل بهــم من المصائب إنما هو ناتج عن تمســكهم بالإسلام الذي يرونه رمز التخلف والتعسف الجمود والبدائية، فهو إرث ثقيل عليل يجب التخلص منه والتخلي عن أعبائه والتوجه إلى الغرب قلبا وقالباً، والانطلاق نحو بريق تقدمهم والانكبــاب عليه انكباب الحشــرات على النــار، والاغتراف من معين حضارتهم الآســن العفن، وقد أحســن السلطان عبد الحميــد -وهو الذي اكتــوى بنيران أمثال هــؤلاء- حينما قال : (علينــا أن نترك الحضــارة الغربية لنصاراها، وألا نحســدهم على هذه الحضارة).

وغير ذلك من الأســباب التي ليس المقصود هنا استقصاؤها وحصرها، هذا وقد هلــك أتاتورك وخلّف وراءه هذا المصائكب التي لا زالت الأمة الإسلامية تعاني منها وترسف في أغلالها وتئن تحت وطئتها، وإن كانت تركيا اليوم -بفضل الله-تشهد صحوة إســلامية عامةً وجهاديةً على وجه الخصوص نســأل الله أن يبــاركَ فيهــا ويســددها، وهذا يعني أنهــا قد وصلت الغايــة في العلمنــة واصطلت بنارها وتجرعــت زقومها فما جنت من وراء ذلك إلا الرَّهق والتيه والشــرود فبدأت تفيق من غفلتها وترجع إلى رشدها، فهي عبرة لكل معتبر، ودرس حيٌّ لمــن أراد العظــة كما قال تعالــى : {وَمَنْ أَعْرَضَ عَـنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَـةً ضَنْكًا وَنَحْشُـرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه : ١٢٤]. فالسعيد من وعظ بغيره، وبالخصوص أولئك المنبهرون بزيف حضارة الغرب التائه الذين عكفوا على ســخافاتهم يغرفون منها غرفاً ليقدموه إلى أمة الإســلام على أنه التقدم والرقيُّ والسعادة وما دروا :

{إِنَّ هَـؤُلَاءِ مُتَـبَّرٌ مَـا هُـمْ فِيـهِ وَبَاطِـلٌ مَـا كَانُـوا يَعْمَلُـونَ} [الأعراف : ١٣٩]

واليـوم نرى سـم العلمنة يسـري رويداً رويـداً ليتغلغل في أوصـال جزيـرة العـرب، ببرامج مُعَـدة، وخطـوات متواصلة متأصلة، وخطط مرسـومة محكمة لتحطيم ما تبقى في قلوب شعبها المسلم من الإيمان والغيرة والحميةِ والشجاعة والصيانـة والحيـاء والنّخـوة لعلمهـم أن شـيوع الفسـاد العقائدي والتحلل الأخلاقي والتمزق الفكري وإعلانه والمجاهرة به في تلك البقعة يعني سـهولة تقبُّل أمة الإسلام له بعد ذلـك في أي موطنٍ كان، كما قال الشـاعر الفارسـي قديماً : (إذا بدأت طلائع الفسـاد والانحرافات من فناء الكعبة ورحاب البيت الحرام؛ فعلى الإسلام والمسلمين السلام).

ومـن هنا فإن التهاون والتراخي في مواجهة ومجابهة حَملة هذه الأفكار الدخيلة الذين يبثونها عبر وسائل الإعلام المتنوعة والتي سـخّرها لهم طغاة آل سعود يُعدُّ جريمةً نكراء وجريرة شنعاء وسوأة صلعاء ستجني الأمة الإسلامية خبيث ثمارها أجيالا متلاحقة تماما كما حـدث في كثيرٍ من الدول العربية والإسـلامية والتي أصبحت معاني الإسـلام بين أهلها أوهى من خيـوط العنكبوت، وغدا معتنقو أفـكار الزندقة والكفر والخلاعة والمجون بصورهـا المتنوعة وضروبها المختلفة يصولون ويجولون ليبتكروا كلَّ يوم فكرة (وردية) ردية ساقطة هابطة ويلقوها للنـشء المتلهفَ لكل جديدٍ فيتلقّفها بغفلةٍ حتى إذا ابتلعوها وادّاركوا فيها تبدَّل حالهم وانتكسـت فِطرُهم وضلَّ سـعيُهم فترى السَّحنة سحنة العرب واللكنة لكنة الغرب و (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)

لقد كان عزم القوات الصليبية وعلى رأسـها أمريكا مسدداً نحو السيطرة على جزيرة العرب وتقسيمها حسب ما يؤدي مصالحهم ويروِّض الشـعب المسلم هناك ليكون تحت يدهم ووصايتهـم ورعايتهـم، ولكـن -وبفضل الله تعالـى- لما وُفِّق المجاهدون في العراق إلى إيقاف ذلك السيل العسكري الجارف الذي جعل هـذه الغاية مرحلة ثانية بعد إحكام السـيطرة على العراق، وتيقنوا أن التغلّب المشكوف والمداهمة العلنية السافرة على جزيرة العرب تعني أن تسيل الدماء إلى الركب وأن تنتهض الأمة الإسـلامية نهضـة لا يماثلها نهضة دفاعا عن الحرمين، اتجهوا إلى مسار آخر ألا هو التسلل الخفي -والذي أصبـح الآن علنيـاً- عبر عملائهـم وخدمهم فـي المنطقة ليقوموا بمهمة التخدير لتلك الشـعوب، ويمارسـوا سياسة إماتـة الحميـة، ويقوموا بترويضهـا فكرياً وعقديـاً وخلقياً، ويجتهدوا لإذابة شـعور التمايز بين الإسـلام والمسـلمين من جهة وبـين الكفر والكفـار من جهة أخرى، فشـمر مخبول الجزيـرة -عجّل الله بأخذه- عن سـاعديه لا يلوي على شـيءٍ يسـاعده في ذلك عصابة مارقة مـن الليبراليين، مع تغافل وتكلـف فـي التخريج لكل شـنيعةٍ من قِبل بعض شـيوخ البـلاط فراحوا ينشـرون سـمومهم بين المسـلمين في تلك الأرض المباركة، وشـرعوا في وضع برامج مرسـومة تؤدي إلى هذه الغاية وهي جعل الإسلام مجرد (إسلام سعوديّ) لا يعدو أن يكون هيكلاً عظمياً بالياً ضعيفاً منخوراً مهجوراً لا يقوى على حمل ولا تحمـل فيدب إليه داء الأمم المجاورة من قبل حيث ضربـت العلمانية فيها بجذورها إلى الأعماق، وأصبح الدعاة يبذلون جهدا مضنياً من أجل تفهيم الناس حقيقة الإسلام، ومدى مناقضته لهذه العلمانية العصرية، فقد بدأ الأمر في جزيرة العرب من حيث انتهى الناس.

ومن أسفٍ فإن داءنا دائماً هو الغفلة وعدم المبالاةِ والمبالغة في إحسـان الظن في غير موطنه حتى ولو كان من نحسـن فيه الظن من ألد الأعداء وأقبحهم وأوقحهم وأخبثهم وأمكرهم، ونتعامل مع الأمور الخطيرة الكبيرة بسذاجة ظاهرية لا تليق بمقام الجريمة ولا ترقى إلى مستوى الكارثة التي تدبر والمؤامرة التي تحاك، فنصبح كأننا نفتح الأبواب ونمهد الطرق لأعدائنا بأيدينا، ونفرط في سـد الثغور العظيمـة التي يتدفق منها الأعـداء كتائب تترا ثم ننشـغل ببعض المواطن التي لا خطر فيها يذكر ونخادع أنفسنا بأننا قائمون بالواجب ولِمَ لا (فكلٌّ علـى ثغر)! فترانـا نلدغ من نفـس الجحر مرات ومـرات، ومع ذلك لا نسـتيقظ ولا نتنبه ولا نرعوي ولا نتألم، فتجد ميدان المواجهة الحقيقي الذي يحتاج إلى فحول الرجال عارياً يصول ويجول فيه أهل الفساد وهم يلقون على الناس حِمَم الكفر والإبعـاد عن الديـن ويجرونهم إلى ظلمـات الضلالة وأنفاق العماية أفواجاً إثر أفواج وقد أمنوا من صولة أهل الحق الذين يواجهونهـم كفاحاً بعد أن أشـغلوهم في صالات المؤتمرات، ومحافـل النـدوات، وأضاليـل المباحثـات، وعبث الحـوارات : {هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُـمْ قَالُـوا آمَنَّـا وَإِذَا خَلَـوْا عَضُّوا عَلَيْكُـمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} [آل عمران : ١١٩]، وألْهوهم بشيء من التوقير المصطنع، والتبجيـل المتكلف، والاحترام المخادِع، وتقبيل الأيدي والرؤوس، واسـتقبال (ولي الأمر) لهم من حـينٍ إلى حينٍ ليبرِّك عليهم ويُسمعهم كلمتينِ -ولو كانت بغير معنى ولا فائدة كالعادة- ويُسـمعوه هم مـن الإطراء والثنـاء والتفخيـم والتعظيم والتملق ما يعلم القائـل والمقول له أنه كذبٌ، تماماً كما قال عمرو بن العاص لمسـيلمة : «والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب»، بل ويسترسلون بالتزلف بهوانٍ يتنزّه عنه حتى صبية العلمانيين، وربما ذُرفت الدموع بين يديه مسـكنةً لا سكينةً، وخنوعاً لا خشوعاً، واتّضاعاً لاتواضعاً وما أولئك بالمُصلحين! :

{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} [هود: ١١٣]

ومن مصائبنا المتكررة أننا لا نكتشف المؤامرة ولا نعرف حقيقتها - مع وجود بوادر كشفها وتكاثرها - إلا بعد فوات الأوان ووقوع الفأس في الرأس، وبعد أن تتغلغل المصائب إلى أمخاخ عظامنا، وتعم وتطم في أنحاء البلاد، وتشمل بشرِّها الصغار والكبار والرجال والنساء، ولا يسلم منها سياسة ولا اقتصاد ولا اجتماع ولا دين ولا غير ذلك، فعندها ندرك أن الأمر قد دبر بليل ونجتهد في إماطة اللثام عما كان يحاك ويدبر من وراء ستار، ونتحدث حديث الخبراء، ولو أن تلك اليقظة والتنبه كانت قائمة موجودة عند بدء حيك المؤامرة والشروع في تطبيقها لاستطعنا أن ندرأ عن أنفسنا شرا كبيرا ونكفه قبل أن يقرع أبوابنا ولله الأمر من قبل ومن بعد.

فما من شكٍّ عند أولي البصائر أن جزيرة العرب و(مملكة آل سعود) خصوصاً يسير بها معتوهها اليوم نحو تطبيق العلمنةِ القُحة ونشر التحلل الكامل، وأنه جادٌّ وجاهدٌ لوضع أُسس هذا الدين الغربي ليقطع في تشييده أشواطاً واسعةً قبل رحيله عن هذه الدنيا -عجل الله به-، وهو ماضٍ في تطبيق ما يريد غير آبهٍ بمعارضٍ، ولا ملتفتٍ لمتمعّر، لا سيما وقد وجد له من المطبِّلين والمادحين والمخرِّجين ما يكفي للتغطية على الجريمة وإسباغ الشرعية عليها، مع أنه غير حريصٍ على تحصيلها أصلاً، فما أن يحدث أحدوثته ويلقي غريبته حتى يشمِّر له المشمِّرون وينتصب المخرِّجون ويقوم الأئمة المضلون ليباركوا عليها ويسيِّجوها بسياج الشرع ويظهروا من محاسنها ومصالحها وحسن عواقبها وإلحاح حاجتها ما لا يخطر على بال أهل العَتَه والسَّفه والبَلَه، فيُبرزُ مَلِكهم بتلكَ التخريجات المتكلِّفة على أنه «جُذيلها المحكَّك وعذيقها المرجَّب». فحاله معهم كما قال الشاعر:

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جرَّاها ويختصم

ليبقى الناس بعدها مصطلين بجحيمها متقلبين في لظاها خائضين في أمر مريج من الأفكار المنحرفةِ، والضلالات المتنوِّعةِ، والسخافاتِ المتعدِّدة تحت عناوين متجددة تحسن الباطل وتقبِّح الحق، ولتَبرزَ صورٌ من الجرأة على الله ودينهِ، والاستخفاف بشعائره وحُرُماته وهتكِ مقدَّساته ومسلَّماته بأقلام وألسنة أغيلمة الغرب المبثوثين في أرجاء البلاد، وهم يجدون كلَّ حفاوةٍ وتقديم وتكريم وحمايةٍ ورعايةٍ من (أولي الأمر) -خَفَضَهم الله-، فكمْ من القضايا التي كانت (خطاً أحمر) في جزيرة العرب لا يجرؤ أحدٌ على الاقتراب منها أو التعريض بها أو الإشارة إليها، إذا بها اليوم مبذولة للنقاش مطروقة للبحثِ وأصبحت (أموراً عادية) من حق كل أحدٍ أن يخوض فيها مع الخائضين ويُدلي دلوَه مع المدلين، فهلاَّ نظر الناظرونَ أولو البقيةِ الناهون عن الفساد في الأرض إلى الحال الذي آلت إليه جزيرة الإسلام، وأدركوا إدراكا لا مواربة فيه أن (ولي الأمر) هو على رأس قائمةَ الفاسدين المفسدينَ الذينَ يدفعون البلد إلى هاوية لا قعر لها من الانسلاخ عن الدين وتحطيم القيم والتلاعب بالشرائع، وتفتيت المجتمع، ولا تغرّنَّهم بهرجة الأسماءِ والألقاب ولا التمسح بخدمة الحرمين والحجيج، ولا طباعة المصاحف وتوزيعها مجاناً، فإنَّ السم الخالص لا يقربه أحد. والأخطر منه ما دُسَّ في العسل، فما حالهم إلا كحالِ من قال الله فيهم: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} [المؤمنون: ٦٧]، قال السعدي رحمه الله: (قال المفسرون معناه مستكبرين به الضمير يعود إلى البيت المعهود عند المخاطبين أو الحرم أي متكبرين على الناس بسببه تقولون نحن أهل الحرم، فنحن أفضل من غيرنا وأعلى «سَامِرًا» أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت «تَهْجُرُونَ» أي تقولون الكلام الهجر الذي هو القبيح في هذا القرآن) اهـ.

إن المسألة كما ذكرنا تحتاج إلى وقفة صارمة من أهل العلم على وجه الخصوص، مع علمنا أن كثيراً من الناطقين بالحقِّ الصريح هم مغيبون وراء قضبان الظلم والإجرام، ولكنَّ المقصود أن هذا المشروع الإفسادي الذي يقوده ابن عبد العزيز لا تكفي لمعالجته التمتمات ولا كثرة الكتابة والمقالات، ولا يصدُّه ويردُّه أحاديث العموميات، بل يحتاج إلى مواقف رجالٍ لا يداهنون ولا يواربون يجعلون أنفسهم سداً منيعاً للذبِّ عن أمتهم المكلومة، تماماً كما كان الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- عند فتنة خلق القرآن، والتي يعُدُّها بعض سفهاء العصر المتعصرنين قضية جزئية لم تكن تحتاجُ إلى كلِّ هذا الضجيج والصجيج، هذا مع ما كان عليه المعتصم صاحب الفتنة من الشهامة والغيرة على الدينِ والحمية لحرماتِه، والجهاد لإعلاء كلمتِه، وإقرار الإمام أحمد له بإمارته للمؤمنين، إلا أن ذلك كلَّه لم يتخذه مركباً وذريعةً لمداهنته وغضِ الطرف عن قبيح دعوته وفتنته، والمجاهرة بمخالفته ومضادَّته، أمَّا والحالُ ما نرى اليوم في تلك الجزيرة المباركة من تسلط الأراذل وتأمُّر الأسافِل وبسط اليد للذين يكيدون للإسلام الليل والنهار، ويمكرون به المكرَ الكبَّار، ويحاربونه على المستويات كافةً من عقائد وأخلاقٍ ومنهاجٍ وقيمٍ، فمواجهتهم يجب أن ترقى إلى مستوى أفاعيل هؤلاءِ المجرمينَ برجالٍ صبرٍ وصدقٍ وتضحيةٍ ويقينٍ وشجاعةٍ قبل استفحال الأمر وفوات الأوان، فالأمر لا يقوم به الجبناء الخوَّارون، ولا يحييه المتوارون الساكتون الساكنون، وإنما يضطلع به: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب: ٣٩]

فإذا كان مجرَّد النقد الباهت، والنقاش الفضفاض، والانشغال بكتابة أبحاثٍ وتأصيلاتٍ لإبطال بعض ما يبثُّه هؤلاء لا يؤدي الغرض ولا يوقف سيلهم الإفسادي الجارف فكيفَ بمن يذبُّ عنهم ويسوِّغ لهم ويُمهِّد لتخريبهم من أصحاب الألسن الحداد ممَن رضيَ وتابع كلَّ ذلك مقابلَ منصبٍ زائلٍ أو لَقبٍ زائفٍ أو منحةٍ تافهةٍ يبيع بها دينَه ويدمِّرُ معها دينَ الناس، فجريمتهم من أعظم الجرائم التي يجرُّونها على الأمة في وسط هذا الليل البهيم.

هذا ولا تزال خطوات ابن عبد العزيز ماضية في تطبيق ما يريد مقتحماً حصوناً هابها سابقوه، فخاض هو غمارَها كما يشاء بجدٍّ ومسارعةٍ وقوةٍ، وكلها تصبُّ في اتجاهٍ واحدٍ وهو حربُ الدينِ واتِّباع سبل الغيِّ والصدِّ عن الرشد والهدى كما قال تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٤٦].

ولعله بذلك استحقَّ أن تصنِّفه إحدى المجلات الأمريكية بأنه ثالث أقوى الشخصيات تأثيراً في العالم بعد رئيسي الصين وأمريكا، فأي مؤهلاتٍ يحملها عبد الله حتى يتبوأ هذه المرتبة ويكون له هذا التأثير؟!

فمن الوسائل المستخدمة في مسخ المجتمع الإسلامي في الجزيرة العربية :

أولاً : الدعوة الصريحة إلى تقارب الأديان والشغوف بابتكار (الدين الإنساني)، والذي حوَّره المخرِّجون إلى مصطلح (تحاور الأديان) ليموهوا به على الكفر الصراح ويجدَ له رواجاً بين الناس البسطاء الذين ما كان لهم ولا لآبائهم علمٌ بهذا الوارد الجديد، ثم هو لم يتوقف عند مجرد الدعوة النظرية بل أقام لذلك المؤتمرات على أعلى المستويات، ففي ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨ افتتح مؤتمر حوار الأديان في مرحلته الثالثة، ودعا فيه إلى إنشاء مؤسسة عالمية للحوار والسلام الإنساني يكون منبثقا عن الأمم المتحدة، ولم تزل هذه الدعوة نشطةً وينفخ فيها النافخون، وينفق عليها الملايين من أموال المسلمين، فهي دعوة تمهيدية لإذابة العداوة القائمة بين المسلمين والكفرة، ولا سيما بين أهل تلك الجزيرة الذين تربوا على معاني الولاء والبراء والتمايز بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وأدنى التفاتة إلى كتب أئمة الدعوة تعرِّفكَ بحكم هذه الدعوة وحكمِ من يقوم عليها، بل حتى هيئة كبار العلماء لها فتوى صريحة مؤصلة في هذا الموضوع، فلماذا يتم التجاوز عن كلِّ ذلك، ويهوَّن في أعين الناس؟ ومَن الذي يُنتظر منه أن يقوم مقام الصديقين ليقذف بالحق على الباطل حتى تزال الغمة وتُنقذ الأمة؟ وقد قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة : ١٧٤].

ثانياً : التدرج في قتل الأخلاق والعفة والحصانة التي تغلب على ذلك المجتمع الطيب، بإقحام المرأة في مجالات عدةٍ وإنشاء وزارات خاصة بها، ومعلوم أن أبواب إفساد المجتمع دائما إنما هو المرأة، وهو السبيل الذي حرص عليه دعاة الماسونية والصهيونية، وهي أول فتنة بني إسرائيل، فما تقوم به وسائل الإعلام التي يشرف عليها بعض أمراء آل سعود من نشرٍ للرذيلة وترويج للتهتك وغزو للشباب والفتيات في قعر البيوت لهو من أعظم ما يحطِّم المجتمع ويقطع أوصاله ويخرِّب دياره ويجرّه إلى مستنقعات الفساد النتنة التي تضجُّ منها مجتمعات الغرب وغيرها، حتى أن رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً لم يتمالك نفسَه وهو يرى طوفان الرذائل يلفُّ المجتمع فأفتى بما أفتى تجاه أصحاب قنوات الإفساد، فكان جزاؤه أن غضب عليه آل سعود وصيَّروه إلى التغييب لِمَ؟ ؛لأنه :

إذا غضبت عليك بنو سعودٍ ... وجدت الناسَ كلهم غضابا

ثالثاً : ابتعاث عشرات الآلاف من الشباب والفتيات إلى الخارج لتلقي العلوم المختلفة والامتزاج التام بالشعوب الممسوخة، وتلقف أنواع الأفكار منهم والتشبع والافتتان بها، ثم العودة بها إلى بلاد المسلمين والقيام بنشرها والدعوة إليها ورفع شعاراتها، وتحقير مخالفيها، فينشأ جيل ممسوخ الفكر منتكس الفطرة عديم الأخلاق تعاني منه الأمة الإسلامية عقودا وعقوداً، وهذا من أعظم ما يرسِّخ مبادئ الغرب ويسوِّقها في تلك الجزيرة، وضرره ليس مقصورا على فترةٍ محدودة قريبةٍ، بل مداه سيتمادى إلى ما شاء الله، والتجارب المعاصرة في هذه القضية لا تزال حيَّةً فهل من مدَّكر؟، قال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله : (ومن آلَمِ هذه المسالك ما يعود به عدد من المبتعثين من شباب هذه الأمة إلى ديار الكفر، إذ يعودون وهم يحملون نحللا عقديا رهيبا منضوين تحت لواء حزبي مارق وفي لحظات يمسكون بأعمال قيادية عن طريقها ينفِّذون مخططاتهم ويدعو بعضهم بعضا فيتداعون على صالحي الأمة وعلى صالح أعمالها وهذا أضرّ داء استشرى في هذه الجزيرة فهل من متيقظ ؟! وهل من مستبصر ؟!). كتب هذا في العشرين ضمانة لحماية جزيرة العرب، ومع ذلك فقد ذهبت كلماته أدراج الرياح، وما ازداد الأمر إلا سوءً

ولا الشـــر إلا فشـــوّاً، والابتعاثات تغدو خماصـــاً وتعود بطاناً بالأفـــكار والتحلل، وحكومة آل الســـعود تزيد في الامتيازات وتضاعف التســـهيلات وتتحمّل عبء النفقاتِ وشياطينهم تأزُّ الشـــباب إليه أزّاً، كلُّ ذلك قطعاً ليس لوجهِ الله، فليُنظر لوجـــهِ مَن إذا!، قـــال تعالـــى : {وَاللَّهُ يُرِيـــدُ أَنْ يَتُـــوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيـــدُ الَّذِيـــنَ يَتَّبِعُـــونَ الشَّـــهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُـــوا مَيْـــلًا عَظِيمًـــا} [النساء : ٢٧]

رابعا : إنشـــاء المدارس الأجنبيـــة باتجاهاتها المختلفة، وإقحام ناشـــئة المســـلمين فيها، ليتلقفوا وهم فـــي بلدانهم أفكار الغرب ونظريات الغرب ولغـــات الغرب، فمن عجز عن التعلم في ديارهم فلن يعجزه أن يتعلم في مدارســـهم ولو في عقر دار المسلمين، والنتيجة واحدة وهي تحطيم هذا الجيل وربطه فكرا وعقيدة وســـلوكا بأهل الغرب ومدارسهم ونظرياتهم، وقد كتب فيهـــا العلامة بكر أبو زيد كتابا خاصة مســـتقلاً، ومـــع ذلك فمـــا زال ســـعيرها يلتهم شـــباب الجزيـــرةِ ويذيب شخصيتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خامســـاً : تكميـــم كل الأفواه الصادقة التي تكشـــف الحق وتميط اللثـــام عن الحقيقـــة والزج بأهلها في الســـجون غير مأســـوف عليها ولا مســـؤول عنهـــا، وفي المقابـــل فتح المجال علـــى مصراعيه لدعاة الإلحاد والإفســـاد والانحـــلال وتبوؤهم أعلـــى المراتـــب في الدولة، وتســـليم الأقلام لهـــم تجوب على صفحات الجرائد المرموقة المشـــهورة وفي المواقع المعروفة على الشـــبكة، ولا يمر زمن إلا وتنبغ فكـــرة أو تتولد قضية يثيرونها ويطرحونهـــا للنقـــاش والبحـــث واللغط فيأخـــذ كل كاتب مأخذه منها ولكـــل وجهة هو موليها، وفي النهاية تخرج تلك القضيـــة من دائرة التقديس والتعظيـــم والتهيب إلى حلبة البحـــث والنظر والأخذ والرد والاختـــلاف (مع الآخر) فتتحطم قدســـيتها وتزول هيبتها وتأكـلها الأقلام حتى يصبح الكلام فيها مبذولا لكل أحد علم أم لم يعلم، وهذا أســـلوب خبيث ماكرٌ استُدرج إليه بعض الطيبين، فراحوا يغوصون في بطون الكتب ليثبتوا بطلان هذا القول أو ذاكَ، كمسألة الاختلاط أو الغناء مثلاً، وهذا مع أنه جهدٌ مشـــكورٌ إلا أن الأمر وراء ذلك، وعليهـــم أن يدركوا تمام الإدراك أن من يخاطبونهم ممن يثيرون هذه القضايا وينفخون فيها لا يعتدُّون أصلاً بالشرع وأقواله بل ربما تعمَّدوا وتقصَّـــدوا مخالفته، فأكثرهم زنادقة مارقون أجســـامهم بين أهل الجزيرة وعقولهم وأرواحهم في عواصم الغـــرب، فما هم إلا حبل وصلٍ بين ما يُبث في الغرب وينشـــر في الشرق، فالانشغال مع أمثال هؤلاء في الاستطراد لكتابة الأبحاث الشـــرعية والإكثـــار من الأدلة ونقـــولات العلماء هو ضرب من ضروب الإشـــغال المقصودة لديهم، فشـــعار هؤلاء : {لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت : ٢٦]، ومثلـــه : {لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} [ســـبأ : ٣١]، هؤلاء لا تنشـــرح صدورهـــم ولا تطيب نفوســـهم ولا تنفرج أســـاريرهم إلا حينمـــا يُنبذُ الحـــق وراء الظهـــور، ويقدَّم عفن الغـــرب مفخّما معظَّمـــاً في كلِّ محفلٍ ومعهـــدٍ تماما كما قـــال تعالـــى : {وَإِذَا ذُكِـــرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُـــوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِـــرُونَ} [الزمـــر : ٤٥]، وكمـــا قال عز وجل : {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِـــمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} [الحج : ٧٢]، وانظر كم من الرسائل والأبحاث والفتاوى التي كتبت في الردِّ عليهم أو بيان بطلان (أدلتهم!!) ومـــع ذلـــك فما زالـــوا يتكاثـــرون لا كثّرهـــم الله، ويتواصون : {أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} [ص : ٦].

سادســـا : تســـخير بعض علمـــاء الدرهم والدينـــار والريال ليقومـــوا بمهمـــة إظهـــار الخلاف الشـــرعي في كل مســـألة يطرحهـــا ولي أمرهم، مـــع أنهم كانوا من قبـــل يعدون تلك المسائل من المســـلمات القطعيات، ولكن..لكل مقام مقال!، ويجتهدون في بحث المخارج الدقيقة التي تنجي ولي نعمتهم من التورط في الاتهـــام بتضليله أو تكفيره، ويضربون حول أعماله سياجا شـــرعيا واقياً قويا مشحونا بالأدلة الممزوجة بالأهواء ولـــي أعناق النصوص كما يفعـــل اللصوص، فيبقى ذلك الأخبل يمرر مشـــاريعه لتكفير المجتمع وسلخه من قيمه وأخلاقه، وهؤلاء البله يبررون له ويسوغون أفعاله ويشرعونها (يجعلونها شـــرعية) أو على الأقل هـــي لا تخرج عن قول من أقـــوال بعض العلماء، أو على الأقل فإن المســـألة فيها خلاف وهلم جرا.

روى البيهقـــي عـــن إســـماعيل القاضـــي قـــال : (دخلت على المعتضد فدفع إليَّ كتابا نظرت فيه، وكان قد جمع له الرخص من زلل العلماء وما احتج به كل منهم لنفســـه، فقلت له: يا أمير المؤمنين مصنف هذا الكتاب زنديق، فقال لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت الأحاديث على ما رويت، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمســـكر، وما مـــن عالم إلا وله زلة ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه فأمر المعتضد فأحرق ذلك الكتاب) اهـ.

فسد بذلك بابا عظيما من أبواب الشر كاد يفتح على الأمة، لأن الجهـــل أو مـــا يظن دينا إذا انضم إليه تبني الســـلطان له فاجتمعت القوة معه انتشـــر في الناس وصار مذهبا متقبلا إما طوعـــا أو كرها وما تمر الأيام وتتوالـــى الأجيال حتى يألفه

الناس ويعتادوه فلا يحسبون أن هناك دينا سواه وهكذا يذهب الحق ويغيب الهدى. فإذا كان كلام هذا الإمام فيمن جمع زلات العلماء وهم لا شك قد استدلوا لما ذهبوا إليه بأدلة وإن كانت مرجوحة. فكيف بزنادقة العلمانيين وأفراخ الليبراليين الذين ليس لهم مقصد أصلا إلا هدم الدين ومخالفة الشرع ومناقضة أدلته وإبعاد الناس عنه ونشر الفجور والمجون وإشاعة الفواحش بين عوام الناس وإلزامهم بأفكار ومذاهب غربية غريبة تشربتها قلوبهم وطابت بها أنفسهم الخبيثة فأرادوا أن يضلوا بعدما ضلوا وأن يزيغوا بعدما زاغوا. وكان أمر الله قدرا مقدورا.

وأخيراً فإن الموضوع أخطر وأكبر من أن تأتي عليه وريقات كهذه. ولا يزال في الجعبة الكثير. وإنما المقصد هو التنبيه والتحفيز حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها وتذوق الأمة السوء بالصدِّ عن سبيل الله من لفيف المنحرفين والمفسدين وأصحاب الأهواء والشهوات. فليشمر أهل الحق عن ساعد الجدِّ. ولصدعوا بكلمة الحق صراحا كفاحاً. وليتوكلوا على ربهم {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}. فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين.

نسأل الله أن يعز أهل طاعته ويذل أهل معصيته، ويحفظ البلاد والعباد من فساد ذوي العناد و الإلحاد والحمد لله رب العالمين.



مبادرة «خائن الحرمين» ... والخيانة العظمى:

(من أقوال الشيخ أسامة رحمه الله)

أمتنا المسلمة :

إن الذي يبيع شبراً يبيع دولة ..

والذي يرخص قطرة دم لا يبالي بأنهارٍ منها ..

ومن يئد شعباً يئدُ أمة ..

والذي يَصُمُّ أُذنيه اليوم يغمض عينيه غداً . فيا أمة الإسلام ثوري على الظلم والطغيان، على الجور والعدوان، على الذُلِ والامتهان، فليس الخبز بأعزَ عندنا من ديننا، ولا الأموال بأغلى علينا من أعراضنا، ولا الموت بأصعب في حِسِّنا من حياة الذل والهوان، فالوسيلة ممكنة ومتاحة لكل فردٍ من أفرادِ أمتنا، وهي كالتالي :

١. رفض المبادرة الاستسلامية والسعي لحشد الأمة للخروج بمظاهرات شعبية وعصيانٍ مدني حتى سقوط الحكومات الخائنة.

٢. السعي للخروج على أئمة الكفر والنفاق الذين ارتدوا عن دينهم وخانوا أمتهم وقتلهم.

٣. ضرب المصالح الأمريكية المنتشرة في العالم بشكل عام وعلى أرضِ أمتنا العربية والإسلامية بشكل خاص .

٤. مقاطعة البضائع الأمريكية واليهودية .

٥. قتل الأمريكان واليهود بطلقةٍ من رصاص، أو طعنةٍ بسكين، أو رمية بحجر ... الخ.

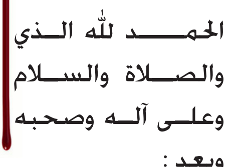
٦- دعم المجاهدين والوقوف وراءهم والشد من أزرهم والدعاءِ لهم ..



هل سيفاجئنا الإعلام السعودي بقوائم للمطلوبات؟!

بقلم: سنافي النصر

الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة الأطهار، والصلاة والسلام على عبده الذي أكمل علينا به المنة، وعلى آله وصحبه الذين حبهم واتباع آثارهم أقوى جنة وبعد :



عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد» .

ينعقد اللسان ويحار الجنان ويقف المرء عاجزاً عن التعبير عمّا يدور ويجول في أشرف البقاع وأطهرها بلاد الحرمين .. **فليس بعد هذا العجز من عجز، وليس بعد هذا الذل من ذل،** وأخواتنا ونساؤنا في سجون من هم من بني جلدتنا !! لا نحرك ساكنا ولا يرف لنا جفن!

فبعد أن كنا نبكي أخواتنا في الشام والعراق صرنا نبكيهن في الحجاز ونجد! وبعد أن كانت أخواتنا يستنجدن بنا وينتظرن منا الغوث والنصرة في الشيشان والبوسنة صرنا نسمع بكاءهن ونرى آلامهن في ديارنا وبين أظهرنا **!** وما يحصل من حالات لاعتقال الحرائر وزجهن في السجون الإسرائيلية؛ نجد تلك الحالات تتكرر وبقسوة على أيدي زبانية حكام الرياض والحجاز!!

بنات المسلمات هنا سبايا	*وشمس المكرمات هنا تغيب*
تبيت كريمة ليلى وتصحو	*وقد ألغى كرامتها الغريب*
تخبئ وجهها يا ليت شعري	*بماذا ينطق الوجه الكئيب*

فمن كان يظن أن الحرائر سيقتادهن الجلادون الخونة لزنازين **الحائر**؟!

ومن كان يخطر بباله أن تطارد العفيفات ويختفين ويصبحن مطلوبات لعدالة الأقزام؟!

ومن كان يظن أن بعض العلماء المنتكسين سيخرجون في قنوات الإعلام يتبجحون أنهم ناصحوا إحدى الطاهرات العفيفات؟!

إنه لمن الفواجع أن تقتاد أكثر من سبعين امرأة لزنازين الحائر على مرأى من الجميع دون أن يحرك ذلك ساكنا أو يعترض معترض، وقبل ذلك تنتشر حملات الاعتقالات والمداهمات؛ ليس لاعتقال الرجال الذين أبوا حياة الذل والمهانة بل لاعتقال امرأة مسكينة مغلوبة على أمرها؛ بل وبعضهن من أشرف الناس حسباً من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم !

وما ذلك إلا بسبب تقصيرنا وخوفنا، فقبل سنوات اعتقل الزبانية إحدى الأخوات الشيشانيات ولم تبذل كثير من الجهود لفكاكها، ومن ثم اعتقلت أخت بوسنية والنتيجة كسابقتها، إلى أن تجرأ أعداء الله باعتقالات خفيفة وعلموا بعدها أن الكثير منشغل بدنياه؛ حتى وصل الأمر إلى ما لا تحمد عقباه: اعتقالات ومطاردات ببرنامج موسع !!

فيا لله ولأخواتنا المستضعفات!

أنبكي غيرة الحجاج الذي ما فتح السند إلا بسبب صرخة امرأة ؟!

أم نبكي غيرة الحكم بن هشام الذي سير الجيوش بعد أن سمع استغاثات الحرائر ؟!

أم نبكي نخوة المعتصم الذي هب من فراشه بعد صرخة الهاشمية الأسيرة بأيدي الروم (وامعتصماه)؟

فما وصلت له الحال في بلاد الحرمين من تسلط العملاء على رقاب المسلمين واعتقال الصالحين وخلو الساحة إلا من المرجفين والمنافقين لنذير شؤم على أهل تلك الديار.

وما آثار ذلك إلا إهانة للأعراض على أيدي أبناء جلدتنا ممن باع دينه وشرفه بثمن بخس لا يقي حر جهنم.

وأصبح المشهد يتكـــــــــــــــرر، والمشاعر تتبلد، والإحساس بالذنب ينعدم، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

فما يفعله الحكام الطواغيت لهو أمر مألوف ومتوقع فقد خانوا بيت الله الحرام، وأكرموا من داس على كلام المنان، وأهان خير الأنام محمداً صلى الله عليه وسلم، وقبل ذلك خانوا المسلمين أجمعين وأصبح البعيد قبل القريب يعرف مكرهم وخستهم وخيانتهم

لكن العجب كل العجب من حال زبانية الطواغيت وحماة عروشهم !!فكيف يهون عليهم أن يروا النساء في الزنازين؟ وكيف استمرؤوا حبس مسنة وفتاة؟!

بل كيف استطاع الطواغيت أن يمسخوا عقولهم ويدوسوا على كرامتهم ويسخروهم لمخططاتهم الخبيثة؟!

إنه لمن الفواجع أن تقتاد أكثر من سبعين امرأة لزنازين الحائر على مرأى من الجميع دون أن يحرك ذلك ساكنا أو يعترض معترض.

ألا رجل حر من أولئك الزبانية ينظر في حاله وما وصل إليه؟ إن كان فيهم من حر شريف !

وإن كان هؤلاء الأنذال قد انداست كرامتهم ولم يهتزوا لمعصم عفيفة يقيد فلن يبالوا والله لو كان ذلك القيد في أيدي أمهاتهم أو محارمهم؟

وكل ما نخشاه أن يفاجئنا معدومي الغيرة بمباركة من فقهاء المارينز في إعلامهم النجس وفي صحفهم الملوثة بقوائم للمطلوبات الهاربات من العدالة !! وليس ذلك ببعيد عنهم! عندها والله لباطن الأرض خير لنا من ظهرها ونسأل الله أن لا يرينا ذلك اليوم.

وما اللوم كل اللوم إلا على من بقي من العلماء والمصلحين والشباب الطيبين ممن يتوسم بهم الخير، فإلى متى يتخذون طريق الحذر والحيطة؟ وأي المراحل ينتظرونها حتى يفجروا

ألا نفوس أبيات لها همم	أما على الخير أنصار وأعوان
يا من لذلة قوم بعد عزهم	أحال حالهم جور وطغيان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد	إن كان في القلب إسلام وإيمان

الصمت المرير، فقد بلغ السيل الزبى وإلى الله المشتكى:
كما أننا على يقين أن العلماء يؤمنون بوجوب فكاك العاني والحفاظ على العرض والشرف وليس هذا بمجال ذكر الأدلة والأحاديث، ولو التفتنا لمسائل القيم والعادات لوجدنا أن العرب بشكل خاص والمسلمين بشكل عام هم من أشد الناس حرصًا عليها وألزمهم بها كما هو معلوم، فبعد الحروب الصليبية في عهد الأيوبيين اختلط الصليبيون بالمسلمين ولم يكن عندهم شيء من النخوة والغيرة حتى تشبعوا بأخلاق المسلمين وأخذوا من عاداتهم الحميدة - التي ما زال كثيرون يفتقرون إليها -

وها قد أصبح مكشوفا وبجلاء أن المستهدف ليس «الإرهابيين» كما يزعمون ولا «الخوارج» أو «الفئة الضالة» كما يرمون؛ بل المستهدف هو هذا الدين الحنيف وتبديله بإسلام متأمرك، وعلى أثره بذل العملاء كل ما يستطيعون لتنفيذ مخططات أسيادهم وقاموا بالحرب وكالة على الدين فقتلوا المسلمين واعتقلوا المصلحين وها قد جاءت الفاجعة وهو التسلط على العرض وعلى حفيدات أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وما هذا إلا تمهيد لما هو أعظم، وكل هذا من الظلم والاستبداد اللذين هما أصل كل فساد.

فمتى يعقل الناس أن أصل العداء على الدين لا على الرجال؟ وليس لنا مدرسة أفصح من التاريخ، ولا برهان أقوى من الاستقراء، وسنة الله ماضية في خلقه!

فما يعزي النفس ويطمئن الفؤاد أن بداية الأمة في التمكين هي أقصى نقطة من الضعف والانحطاط تلك هي الصعود نحو العزة والنصر والتمكين، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

اللهم إنك تعلم أن دموعنا سالت، وأعيننا تقرحت، وأكبادنا تفتت، وقلوبنا توجعت، على حال أهلنا في بلاد الحرمين وفي أصقاع الأرض!

اللهم لا تعذبنا بما فعل السفهاء منا!

اللهم ارفع عنا البلاء وأقر أعيننا بالنصر والتمكين.

اللهم هذا الجهد ومنك التوفيق والسداد.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



من حكايات جدك عبد اللطيف

حكاية البنادق العشرة

لما كنا قد تكلمنا في العدد السابق عن واحد من ألد أعداء الإنسان -وهو الفأر- كان لابد من التثنية بالحديث عن أعدى أعدائه الراسخين وأقوى أسلحة الإنسان لمقاومة الفئران خاصة في المناطق الريفية والبيوت الطينية, وهو السنور (القط).

والارتباط بيننا وبين القطط يرجع إلى سنوات الطفولة حيث أن الوالدة رحمها الله كانت تحب القطط وكنا نربيها في البيت عندنا فتدخل السرور علينا بحركاتها البهلوانية وفصولها الكوميدية.

وبعد الزواج والانفصال عن الأسرة بدأت رحلتنا مع القطط؛ إذ لم نسكن في بيت من البيوت, في مدينة أو قرية, سواء في مصر أو باكستان أو أفغانستان, إلا وكانت برفقتنا قطة واحدة على الأقل أو أكثر, حتى وصل العدد إلى أربعة مرة واحدة عندما كنا في مدينة قندز بشمال أفغانستان.

والاسم المفضل لدينا لذكور السنور هو «بندق», وبدأنا بـ«بندق الأول» -على طريقة تسمية الملوك والمشاهير- في مصر, وانتهينا بـ«بندق العاشر» الذي كان عندنا حتى قبل عدة أشهر, وأرسلناه إلى أحد الإخوة كضيف ليسليهم, ولكن للأسف الشديد كانت لديهم طفلة مشاغبة, ظلت تضربه وتشاكسه حتى فر من البيت وفُقِدَ أثره, وقد كتب أحد الإخوة الظرفاء من محبيه إعلانًا وضع فيه صورته, تحت عنوان «المطلوب حيًّا أو ميِّتًا» ورصد فيه مكافأة لمن يعثر عليه -طبعاً هذا من باب الفكاهة-.

والذي خفف المصيبة هو وجود الأستاذ «سمسم» والذي كان على وشك أن يرمى في الشارع وهو صغير بعد أن ضج أصحابه منه لشقاوته ومقالبه دون إخوانه, ثم وافقنا على استضافته عندنا من باب الشفقة والرحمة, وها هو قد بلغ مبلغ الرجال واشتد ساعده, وأصبح يتمتع بالجمال والفروة الكثيفة الناعمة والرشاقة, بعد أن كان هيكلاً عظميًا وجسده شبه عار من الشعر, والآن صارت له ثلاث زوجات فطبق المثل القائل «جاء يطل غلب الكل».

ذكر ما قيل في السنَّور

الهر: وهو السنور والجمع هررة كقرد وقردة, والأنثى هرة. وهو نوعان: أهلي ووحشي. وهو يشبه الأسد في الصورة والأعضاء والوثوب والافتراس والعدو, إلا أنه أقل جراءة من الأسد وأكثرها من سائر الحيوان. وهو يناسب الإنسان في أحوال, منها: أنه يعطس ويتثاءب ويتمطّى, ويتناول الشيء بيده, ويغسل وجهه وعينيه بلعابه.

وفي هذا الحيوان من الأخلاق الحميدة أنه يرعى حق التربية والإحسان إليه, ويقبل التأديب, وربما رُبي في دكان الجزار وفي الدور بين الدجاج والحمام وغير ذلك من المطاعم التي يحبها الهر ويأكلها فلا يتعرض لها بفساد, ولا يأكل منها ما لم يطعمه.

وفي طبع الهر وعادته أنه إذا أطعم شيئاً أكله في موضعه ولم يهرب, وإذا خطفه أو سرقه هرب به, ولا يقف إلا أن يأمن على نفسه؛ وفي بعضها من الجراءة ما يقتل الثعبان والعقرب. وهو يقبل التعليم ويؤدّب حتى يألف الفأر مع ما بينهما من شدة العداوة, فيحصل بينهما من المؤالفة الظاهرة والملائمة ما إن الفأر يصعد على ظهر الهر, وربما عض أذنه, فيصرخ الهر ولا يأكله, ولا يخدشه لخوفه من مؤدّبه, فإذا أشار إليه مؤدبه بأكله وثب عليه على عادته وأكله.

والمشكلة العامة مع القطط أنها لا تأكل الفريسة الحية الصغيرة مباشرة, بل تحتفظ بها لفترة على قيد الحياة لتمارس هوايتها في اللعب بها حتى تمل منها ثم تأكلها, وأحيانًا تقتلها وتتركها! فلو كانت القطة والفريسة معك في نفس الحجرة وأنت تريد النوم فلربما لا تستطيع ذلك للمهرجان الذي تفتتحه احتفاءً بالنجاح في القنص وإمعانًا في إذلال الفريسة وتحطيمها معنويًا قبل القضاء عليها. وقد تعجب وأنت ترى الفأر يجلس مستكيناً أمام القطة كالطفل المذنب الجالس أمام مؤدبه, وهي تتغافل عنه فإذا حاول الفرار وابتعد قليلًا بقفزة واحدة تكون فوقه ممسكة بخناقه!

لطائف وعجائب عن السنانير

المشهور عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كني بأولاد هرة برية قال وجدتها فأخذتها في كمي فكنيت بذلك.

وبينما كان الشيخ العثيمين رحمه الله مرة في أحد دروسه في سطح الحرم, أتت هرة بين الصفوف والشيخ يُلقي الدرس, فأوقف الشيخ الدرس وقال: ماذا تريد هذه الهرة؟ لعلها تريد ماءً؟ اسقوها ماء, ثم قال بعد ذلك فائدة عن حكم سؤر الهرة, ثم قال: هذه فائدة بمناسبة حضور الهرة![١]

وحكي أن بعضهم شكا كثرة الفأر في بيته, فقيل له: اقتني هرة, فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهرة فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببتُ لهم ما لا أحبه لنفسي[٢].

وقضى شريح القاضي في أولاد هرة تداعتها امرأتان كل

---

١ - من طرائف الأئمة – ابن عثيمين.
٢ - الأربعين النووية ج١ص٣٥.

منهمـا تقول: هي ولد هرتي، قال شـريح: ألقها مع هذه فإن هـي قرت ودرت واسـتبطرت فهي لها، وإن فـرت وهرت وبارت فليس لها.

و(قيل لأحد الناس: مَنْ علَّمكَ السكون، والتحفظ، والتماوت حتـى تظفـر بإرَبك، فإذا ظفـرت به وثبت وثوب الأسـد على فريسـته؟! قال: الذي علـم الهرة أن ترصد جحـر الفأرة، فلا تتحرك، ولا تَتَلوَّى، ولا تختلج، حتى كأنها ميتة، حتى إذا برزت الفأرة وثبت عليها كالأسد)[٣].

و(يروى عن بزرجمهر -وهو أحد حكماء الفرس- أنه قال: أخذت من كل شيءٍ أحسن ما فيه، حتى انتهيت إلى الكلب والهرة والخنزيـر والغراب. قيل: ما أخذت من الكلب؟ قال: إلفه لأهله، وذبه عن حريمه. قيل: فمن الغراب؟ قال: شدة حذره. قيل: فمن الخنزيـر؟ قال: بكوره في إرادته. قيل: فمن الهرة؟ قال: حسـن رفقها عند المسألة، ولين صياحها)[٤].

ويقول الشيخ الشـنقيطي: (كنت في يوم من الأيام في بلد من بلاد الكفر، فلقيت رجلًا كان من أشـد الناس عداوة لدين الله، وكان هندوسـيًا حاقـدًا على دين الإسـلام، وقد أسـلم وحسن إسلامه! فسألته: على يد من أسلمت؟ فقال: على يد هرة! ثم حكى القصـة على التفصيل: أنه خرج مع أصحاب له مسـلمين، فوقف على باب المسـجد ودخلـوا، وجعل هو يستهزئ بمن دخل المسجد، فإذا هرة جميلة على باب المسجد، فأراد أن يمسـكها ويداعبها فدخلت المسجد فاستترت، فلم يسـتطع أن يدخـل لخوفه مـن المسـجد، فوقف علـى بابه فجاءت فخرجت، فأراد أن يمسـكها مرة أخرى فدخلت، وتكرر هـذا الفعل منها عدة مرات، فقال: إن هذه الهرة تدعوني إلى الدخول هنا، فدخل فصـادف أن وجد هداية الله هناك، وكان ذلك سبب إسلامه!)[٥].

وبينمـا إبراهيـم بن أدهـم جالس يأكل بعـض قطع اللحم المشوي، جاءت قطة فخطفت قطعة لحم وجرت، فقام وراءها ليراقـب هذا الموقف، فوجد القطة قد وضعت قطعة اللحم أمـام جحر فـي باطن الأرض في مكان مهجـور ثم انصرفت، فـازداد عجبه! وفجـأة رأى ثعبان أعمى يخـرج من هذا الجحر ليجـر قطعة اللحـم إلى جحـره، فرفع إبراهيم رأسـه إلى السـماء وقال: سبحانك يا من سخَّرت الأعداء يرزق بعضهم بعضاً!.

ومن الطرائف التي مرت بنا مع القطط أن القط «سمسـم» جـاءت «أم بريـص» أرملة الفقيـد أبو بريـص «البرص» وهي حامـل ووضعـت «بريصاتها» عندنا في سـقف الحجرة، وهو من الخشـب والقش. فأصبحت هواية سمسم هي اصطياد تلـك البريصات إذا كنَّ علـى الارتفاع الذي يسـتطيع القفز إليه والتقاطها. أما إذا كانت قريبة من السـقف وأنا نائم أو مسـتيقظ فإنه يقف على الأرض تحت المكان الذي تقف فيه ويموء مواءً متواصلاً حتى أسـقطها له بالخشـبة أو المقشة فليتقطها، حتى أتى عليهن جميعاً!

والعجيب أن سمسـم صار من بعدها كلما دخل الغرفة تدور عيناه في سقفها وجنباتها كالرادار بحثاً عن أبي بريص. وإذا اسـتلقى على الفراش ولم يكن نائمًا فـإن نظره يكون دائماً إلى السـقف، وأحياناً يلمح شـقًا في الحائـط الطيني -وما أكثر الشـقوق فيه!- فيقفز مباشـرة تحت الشِّق ويظل يموء حتـى أحمله وأرفعه إلى مكان الشـق ليقتنـع أنه ليس أبا بريص فيسكت.

دورة حياة السنور

تتزاوج القطط عندما تبلغ أعمار إناثها بين ٥ و٩ شهور وأعمار ذكورها بين ٧ و١٠ شـهور. وتستطيع الذكور أن تتزاوج في أي وقت بينما تتزاوج الإناث أثناء فترات معينة تعرف بالـ«شّبق»، وتتكرر هذه الفترة عدة مرات خلال العام وتسـتمر غالباً من ٣ إلى ١٥ يوماً.

تسـتمر فترة الحمل فـي القطط حوالي ٩ أسـابيع. وعندما تسـتعد القطط للولادة، تختار موقعاً هادئاً أميناً لتلد فيه. وفـي أغلب الأحيان تضع القطـة من ٣ إلى ٥ مواليد في المرة الواحدة. ورغم ذلك سُجلت حالات تصل إلى أكثر من عشرة مواليد. وتستطيع القطة الأم الولادة بدون مساعدة الإنسان إلا إذا تعسرت الولادة.

تزن معظم القطط الصغيرة حديثة الولادة حوالي ١٠٠جم. وتلحس الأم مواليدها وكذلك تجففهم وتنشِّـط تنفسـهم وباقي وظائف أجسـامهم. وكسائر الحيوانات الثديية، ترضع الأم صغارها لبناً طبيعياً.

ومن أطرف البنادق الذيـن ربيناهم «بندق الخامس» وهو الذي تركناه في مدينة «بيشاور» الباكستانية عند سفرنا المفاجئ إلى العاصمة الأفغانية «كابل» قبل ست عشرة سنة, حيث أخذنـاه وهـو رضيع مـع أختـه وكان لابد من إيجـاد طريقة لإرضاعهمـا, فأحضرنا زجاجة مياه غازية ووضعنا المُسْـكِتَة «المصاصة-البَزَّازة» على فوهتها ليستطيعا الرضاعة منها, فكان بندق يشم رائحة الحليب فيحاول التسلق عليها حتى إذا اقتـرب مـن فوهتها انزلقـت رجلاه وسـقط على الأرض فأمسـكه بيدي من نصفه الأعلى, ونصفه الأسـفل مدلى, وأمسك له الزجاجة باليد الأخرى ليبدأ في الرضاعة. ومن ثمَّ يبدأ بطنه في الانتفاخ كالقربة -الشِّن- التي تعبأ بالماء, فإذا

٣ - الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة ج١ص٢٠.

٤ - التبصرة لابن الجوزي ج٢ص١٧.

٥ - دروس لمحمد الحسن الددو الشنقيطي.

شبع وارتوى انقلب نائمًا بين يدي قبل أن أضعه على الأرض!

ويمثل لبن الأم الطعام الوحيد للأدراص -الهررة الصغيرة- لمدة ستة أسابيع تقريباً, بعد ذلك تبدأ الأم في جلب بقايا الطعام لها لتبدأ التعود على الأكل بنفسها, وهذا هو السبب في محبتنا لذكور القطط دون إناثها لأن الأنثى إذا حملت وولدت فإنها تذهب لاصطياد الفرائس والإتيان بها حية -قدر الإمكان- حتى تدرب أدراصها -هريراتها- على الصيد والقنص وتمزيق الفريسة, أو تأتي لهم ببقايا الفرائس والحشرات لتطعمهم بعد أن يبدؤوا في تناول الطعام وقبل البلوغ.

ومعلوم أن القطط حديثة الولادة لا تستطيع الرؤية أو السمع لأن عيونها وآذانها تكون مغلقة قرابة الثمانية إلى العشرة أيام. وهي تعتمد كلياً على الأمّ التي تقوم بالاعتناء بها وتنظيفها وحمايتها. ولا يقوم الأب بأداء أي دور في العناية بالقطط الصغيرة. ويبدأ الصغار في المشي عند بلوغ الأسبوع الثالث.

صور رائعة لعناية الأم بصغارها

ذكورة سنانير الجيران تأكلُ أولادَ الهرة ما دُمنَ صغاراً أو فوقَ الصغار شيئاً وتقتلها وتطلبها أشدَّ الطلب والأمهات تحْرُسها منها وتقاتلُ دونَها مع عجزها عن الذكورة .

(والهِرَّة يُلقى إليها الشيء الطيبُ وهي جائعة فتدعو أولادها وقد استغنين عن اللبن وأطَقْنَ الأكل والتكسُّب, حتى ربما فعلتْ ذلك بهنّ وهنَّ في العينِ شبيهاتٌ بها في الحجم فلا تزالُ ممسكة عن تلك الشحمة على جُوعها ومع شرهِ السنانير حتى يُقبلَ ولدُها فيأكلَه. وربما رموا إليها بقطعةِ اللحم فتقصدُ نحوها حتى تقف عليها فإذا أقبلَ ولدها تجافتْ عنها وربما قبضتْ عليها بأسنانها فرمت بها إليه بعد شمِّ الرائحة وذَوق الطعم!

والهِرَّة تنقل أولادها في حالة الخوف عليها ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها, وهي تعرف دِقَّةَ أطْرَافِ أنيابها وحدَّة أسنانها, ولذلك فإنها تعض عليها بمقدار تبلغُ به الحاجة ولا تؤثِّر فيها ولا تؤذيها. ومخالب الهرة المعقَّفة الحِدَادُ التي فيها فإنها مصونة في أكمامها فمتى وقعت كفُّها على وجه الأرض صارت في صوْن ومتى أرادت استعمالها نَشَرَتها وافرة غير مكلومةٍ ولا مثلومة)[٦].

لا تعتمد القطط على أصحابها بدرجة كبيرة مثل الكلاب. بالإضافة إلى عدم نجاستها ولذا يفضلها كثير من الناس. وهي أهدأ وأكثر رقة من الكلاب.

٦ - كتاب الحيوان – باب أكل السنانير- ج٥ص٣٤٥.

التركيب البدني للسنور وصفاته الجسدية المميزة

الهيكل العظمى للقطة يتكون من ٢٣٠ عظمة بينما هو للإنسان ٢٠٦ عظمة فقط. والورك والأكتاف غير محكمة الالتحام مع العمود الفقري؛ وهذا البناء يجعل القطط في غاية الرشاقة, وتستطيع النجاة من السقوط عن طريق التلولب (الاستدارة والانثناء) في الهواء والنزول على قدميها. والذيل يحفظ لها التوازن أثناء التسلق على الجدران أو السير على الأسوار الشاهقة الارتفاع.

عضلات القطة القوية تساعدها على الوثب والعدو. ومخالبها متصلة بعضلات تمكنها من إخراج المخالب من براثنها, وهي مصممة للاصطياد والإمساك بالفريسة. كما تمتلك فكين قويين, وأسنان حادة تستخدمها لقتل وتمزيق فريستها. وتستخدم لسانها الخشن لفصل اللحم من العظم, بالإضافة إلى تنظيف نفسها.

حواس القطة مهيأة تماماً للقنص حيث تستطيع التقاط الروائح من على بعد مئات الياردات أو الأمتار, وسماع مجال واسع من الأصوات, يشمل العالية جداً بالنسبة للآذان البشرية, كما تستطيع إدارة آذانها للتركيز على الأصوات. بالإضافة إلى أن لديها رؤية عينية ممتازة خصوصاً في الليل, ويعكس تركيب في العين يشبه المرآة يسمّى «بساط المشيمة» الضوء على الشبكية. وعندما ينعكس الضوء من أعين القطة ليلاً, يعطيها هذا التركيب بريقاً. وتستطيع القطة رؤية ما على الجانبين بامتياز وتحديد المسافات بدقة.

حقائق علمية خاصة بالسنور

العلماء غير متأكدين لماذا وكيف تخرخر القطة؟ وليسوا متأكدين ما إذا كانت القطة تتحكم في خرخرتها أم لا؟ ورغم أن القطة تكره أن يبتل جسمها بالماء, إلا أنها سبَّاحة بطبيعتها.

القطط الكبار مثل الأسود والنمور والنمر المرقط تنتمي إلى (فصيلة السنانير). وكذلك بقية القطط في البرية كالفهد, والوشق, والكوجر. وكل أعضاء الفصيلة السنورية بما فيها القطة المنزلية لها نفس السمات البدنية. فالجميع لديهم فروة ناعمة, ومخالب وأسنان حادة, ورؤية بصرية وحاسة سمعية ممتازة. وهي أيضاً آكلة للحوم -أي أنها لا تأكل إلا اللحم فقط باستثناء السنور فإنه يأكل كثيراً مما يأكله الإنسان بجانب اللحم-.

ولقد تجلى الحب الفطري للحم لدى السنور عندما كنا في زيارة عائلية وفي طريق العودة وجدنا قطة صغيرة مسكينة ملقاة على الدَّرَج وهي في النزع الأخير, فأخذتها معنا وقلت

لعلها تشفى! وكان عندنا بقايا لحم دجاج فقربته إليها، ففوجئت بها تطلق صرخة مدوية عندما شمت رائحة اللحم، وحاولت أن تأكلها لكنها لم تستطع، وما لبثت أن ماتت!

معجزة نبوية في تمييز حكم الطهارة بين الكلب والهر

اكتشف الأطباء وعلماءُ الحياة والجراثيم معجزة النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحكم، (فلقد تبين علمياً أنَّ في لعاب الكلب جراثيمَ يفرزُها وخاصة عند الأكل أو الشرب، ومن ثم فهي مضرة بصحة الإنسان عند الملامسة وتعقب سؤره عند الشرب أو الأكل؛ في حين أن هذا الحكم لا ينطبق مطلقاً على سؤر الهرة ولعابها، بحيث قد يدخل في حكم المطهرات، وهذا ما نلاحظه بالعين المجردة حينما تصاب بجرح ثم تلحسه حتى تبرأ منه، بل قد تمارس غسل وجهها وأطرافها بلحسها بلعابها....)[٧].

الأحكام الفقهية المتعلقة بالسنور

عند الجمهور[٨] يحرم بنوعيه -الأهلي والوحشي- بدليل حديث جابر رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الهر وأكل ثمنها)[٩] ولأنه يعدو بنابه[١٠]. قال النووي رحمه الله: (وَأَمَّا النَّهْي عَنْ ثَمَن السِّنَّوْر فَهُوَ مَحْمُول عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَع، أَوْ عَلَى أَنَّهُ نَهْي تَنْزِيه حَتَّى يَعْتَاد النَّاس هِبَته وَإِعَارَته وَالسَّمَاحَة بِهِ كَمَا هُوَ الْغَالِب).

وعن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت عند ابن أبي قتادة: أن أبا قتادة دخل عليها، فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرآني أنظر إليه فقال: أتعجبين يا بنت أخي؟ فقلت: نعم، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنها ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم أو الطوافات))[١١]. وعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّ بِسُؤر الهرة لَيْسَ بِمَكْرُوهٍ وَهُوَ قَوْلُ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّهُ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْغِي الْإِنَاءَ لِلْهِرَّةِ فَتَشْرَبُ مِنْهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ}[١٢]. و(عن داود بن صالح بن دينار عن أمه عن عائشة رضي الله عنها أن هرة أكلت من هريسة فأكلت عائشة منها وقالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضلها)[١٣].

٧ - مقالات موقع الألوكة: الحصانة المنهجية والمعرفية لصحيح البخاري ص١٧.

٨ - المجموع للنووي ص٨ ج٩.

٩ - رواه أبو داود وابن ماجه.

١٠ - مؤلفات الفوزان – الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح.

١١ - أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ.

١٢ - جاء في أرشيف ملتقى أهل الحديث ٣: مما يتميز به الإمام مالك أنه لا يسند إلا ما كان صحيحاً ولذلك استدل الحاكم على صحة حديث كبشة عن أبي قتادة رضي الله عنه في الهرة بإخراج أو بإيداع الإمام مالك لهذا الحديث في كتابه الموطأ.

١٣ - سنن الدارقطني: ج١/ص٧٠ ح٢٠

جلد الميتة لا يطهر بالدِّباغ؛ إلا أن تكون الميتةُ مما تُحِلُّه الذَّكاة -الذبح-، كالإبل والبقر والغنم ونحوها، وأما ما لا تحلُّه الذَّكاة فإنه لا يطهر، وهذا القول هو الرَّاجح؛ وعلى هذا فجلد الهِرَّة وما دونها في الخلقة لا يطهر بالدَّبغ[١٤].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في هرةٍ سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[١٥].

ولكن (إذا كانت القطة مؤذية إيذاءً خارجاً عن العادة واشتكى الناس من أذيتها، فلا حرج في قتلها، وقد ذهب جماعة من العلماء إلى جواز قتل الهرة إذا كانت بهذه الصفة ولم يمكن دفعها إلا بالقتل، قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله وقد سئل عن قتل الهر المؤذي: إذا خرجت أذيته عن عادة القطط وتكرر ذلك منه قتل. وقال صاحب مطالب أولي النهى -وهو من كتب الحنابلة-: (ويجوز قتل هر بأكل لحم ونحوه كالفواسق، على الصحيح من المذهب وقدمه في «الفروع»، وفي الترغيب: «له قتلها إذا لم تندفع إلا به كالصائل»)[١٦].

والحاصل أنه إذا كانت الهرة مؤذية أذىً خارجًا عن العادة، ولم يمكن دفعها بضرب خفيف أو زجر أو إخراجٍ من البيت ونحو ذلك جاز قتلها، وأما إذا لم تكن مؤذية إيذاءً بالغًا وإنما على عادة القطط، فإنها لم يجز قتلها، فإن قتلت أثم القاتل ولزمته التوبة)[١٧].

ونختم بهذه المعلومة الطريفة: إذا أرادت الهرة ما يريد صاحب الغائط أتت موضع ترابٍ في زاوية من زوايا الدار، فتبحث حتى تجعل لها حفرة، ثم تدفن فيها ما تلقيه، وتغطّيه من ذلك التراب، ثم تشم أعلى التراب، فإن وجدتْ رائحة زادت عليه تراباً حتى تعلم أنها أخفت المرئي والمشموم، فإذا لم تجد تراباً خمشت الأرض. وفي هذا يقول ابن طباطبا العلوي الأصفهاني:

أرِقتْ مُقلتي لحبِّ عَرُوسِ	طفلةٍ في المِلاحِ غيرِ شَموسِ
فتنتني بظلمةٍ وضياءٍ	إذ بدَتْ لي كالعاجِ في الأبنوسِ
تتلقَّى الظلامَ من مُقلتيها	بشعاعٍ يحكي شُعاعَ الشموسِ
ذاتُ دَلٍّ قصيرةٍ كلما قا	متْ تهادى طويلةً في الجلوسِ
لم تزلْ تسبغُ الوضوءَ وتنقى	كلَّ عضوٍ لها مِن التنجيسِ
دأبُها ساعةَ الطهارةِ دفنُ العـ	ـنبرِ الرَّطبِ في الخنوطِ اليبيسِ

١٤ - كتب ورسائل للعثيمين – باب الآنية، وأرشيف ملتقى أهل الحديث ١.

١٥ - أخرجه البخاري في كتاب «أحاديث الأنبياء» برقم (٣٤٨٢).

١٦ - مطالب أولي النهى – ث ج٤ص٧٧.

١٧ - فتاوى الشبكة الإسلامية، مركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه.

ريح الجنة

المجاهد المثالي

الحافظ أبو الفداء الشامي
محمد الشيخ أمين الحلبي

يكتبها: أبو الحسن الوائلي

يقول الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله-:

(لا يشعر بألم فقد الأحباب إلا من لامس شغاف قلبه برد الأخوة، ولا يعرف ذوق الأخوة إلا من عاش لهم، فما طابت الدنيا إلا بهم، وما زانت الليالي إلا بنورهم.... فكلما ذهب بعضهم؛ ذهب بعضي، كيف لا؟! وهم اليد والمعصم! كيف لا؟! وهم السمع والبصر! كيف لا؟! وهم... وهم...)

وإن الكلام عن مثل هؤلاء ليخرج من تقصيرنا في حقهم مكلوما، فكيف يُخَطُّ بالوَرَق من أخلاقه أنقى من الذَهَبِ والوَرِق؟ ولكن كما قال شيخنا أبو يحيى الليبي:

«أترى الشعر يبلغ ما أريد؟..

أم الكلمات تصف ما يعتلج بين أضلعي؟..

فأين نظم الشعر من هيجان المشاعر .. أم أين تصفيف العِبَارات من جَرَيَان العَبَرات؟..

لا أحسب أنَّ أيًا من ذلك يكفي ويفي.. ولكن ما كان لنا إلا أن نَجهد لنؤدي شيئًا من حقكم علينا وإن لم نؤده كله.. فرفقتكم في الطريق تحثنا .. ومواكبتكم للدرب تدفعنا .. وتوقيعكم بالدماء على صفحات التضحيات تحضنا ..

فمن ذلك جميعه خرج هذا الكلم المثخن بالكلم...»

لماذا المجاهد المثالي ؟

إذا أردت أن تضرب مثالا للمجاهد العابد فاضرب بأبي الفداء المثل، واضرب به المثل في الأخلاق الرفيعة، وفي الهمة العالية، وفي خدمة الإخوان وخفض الذل لهم، وفي حبه لهم، اضرب المثل بأبيه وبأمه وبإخوته، وإن سألك أحد ليقول لك: أي مجاهد يريد القادة والأمراء؟ فلتقل كأبي الفداء، فلقد كان متميزا في غالب النواحي التي ينبغي أن يكون المجاهد متميزاً فيها، بداية من العلاقة مع الله سبحانه وتعالى وإتباع السنة النبوية، مرورًا بالسمع والطاعة للأمراء، ومياسرة الشريك، ولين الجانب مع الإخوان، والنصح لهم، وحرصه التعلم والاستفادة، واجتهاده في خدمة الإسلام والمسلمين.

إنه حبيب القلب، ورفيق الدرب، فعندما رأيته لأول مرة ورأيت أخلاقه وعبادته قلت في نفسي لا بد أن أفوز بصداقة ومحبة هذا الأخ، وإن فزت بهذا فلنعم الفوز إذن، وفعلا حقق الله هذا بل وأكثر منه فصرت أعز صديق له وصار أعز صديق لي، وأسأل الله أن يصدق فينا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح عندما أخبر عن من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه».

يحسب الكثير من الناس أن ساحة الجهاد لا يُتصور فيها أن يكون للحب فيها مجال لظروف الحرب والمعارك التي تتطلب ما تتطلبه من الجد والخشونة وقوة القلب، وبالعكس من هذا، فما عرفنا الحب الحقيقي إلا في هذه الساحات، فتجد الأخ يفدي أخاه بكل ما يملك بوقته وبماله وبصحته وراحته، ترى الإيثار في أبرز صوره، وكان أبو الفداء من فرسان الإيثار، بل كان مدرسة من مدارسه، فكثير من المجاهدين ومن بينهم شهيدنا مثلا لا يرضى أن ينام بفراش أحسن من فراش صاحبه، ولا يرضى أن ينام على وسادة وصاحبه بلا وسادة، فأي روح صافية في مثل هؤلاء؟ وأي قلوب تلك قلوبهم؟ إنها قلوب خرجت منها الدنيا وموازينها أجمع لتتعلق في الآخرة وثوابها.

أما التذلل للإخوان قد جبلتْ ... عليه نفسك أيضا مثله الكرم
طلاقة الوجه كانت لا تفارقكم ... وقلبكم للعدى يغلي ويضطرم
ولم يكن همك الدنيا وزخرفها ... فذاك هم لمن ليست لهم همم

محمد نشأ وترعرع منذ صغره على حب الجهاد والمجاهدين في بيئة ملتزمة ومحافظة، مما جعله يحفظ القرآن كاملًا في سن مبكر من عمره، ولم تكن همومه وأمانيه كالتي يحلم بها كل من كان في عمره، ولكن كان يحلم بتحرير فلسطين، وإرجاع العزة والغلبة للمسلمين، والنيل من الكافرين، ومنازلة الأمريكان، ويحلم بالشهادة وثواب الله للشهداء.

وكان يهتم كثيرا بحال المسلمين المضطهدين ولا ينساهم من الدعاء أبدًا، وخاصة إخواننا وأخواتنا الأسيرات فرج الله كربهم، ومن شدة ما كان يهتم بالأسرى ويحرص على الدعاء لهم صرت لا أجد موضوعًا يتكلم عن أسرى المسلمين إلا وأتذكر أبا الفداء!.

لقد كان أبو الفداء يملك صفات لا تجدها غالبا في من في مثل سنه، منها الخطابة، فإذا تكلم في مقام الخطبة شد انتباهك وأبهرك كلامه وتجد الإخوة بل حتى الأنصار الذين لا يعرفون العربي ينجذبون إليه بقلوبهم وأعينهم، وكذلك في قنوته في الصلوات.

خرج من المدرسة في الصف السادس تقريبا، فلم يكمل الدراسة الحكومية، وقد كان لأبيه رأي في هذا، فكان يقول لي أبو الفداء: من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا له، وأنا تركت المدرسة لله، ومتأكد أن الله سيعوضني خيرًا منها.

وفعلا، ظهر ذكاء أبي الفداء واهتمامه بالدروس العسكرية بشكل بارز، وتميز في الأسلحة المضادة للطيران وخاصة بسلاح الزوكياك الذي كان يعرفه معرفة جيدة جداً، وكذلك تميز في سلاح المدفعية الذي يصعب على بعض الإخوة الحاصلين على الشهادات معرفتها بدقة كما كان يعرفها شهيدنا الذي خرج من المدرسة مبكرًا، فحقا رأينا كيف أن الله عوضه خيرا مما تركه له.

إخوة الصومال!:

وهذا شعور كان يتمنى أن يوصله أبو الفداء للإخوة المجاهدين الأبطال في الصومال، شعور الحب لهؤلاء الأبطال الذين صمدوا حتى حكموا شريعة ربهم على أرضهم، فكان إذا جاء خبر في الإذاعات عن عمليات الإخوة في الصومال استبشر وكبر وبشر غيره بهذه الأخبار التي يجد فيها سعادة أكثر من غيرها، فسلام على أبطال الصومال.

الوداع:

يقول الشيخ أبو الليث الليبي رحمه الله، تجد في أرض الجهاد أخوين يحب أحدهما الآخر محبة لا تساويها محبة مجاهد آخر، فإذا قتل أحدهما لحقه الآخر بأسرع وقت.

وكنت كلما ذكرت هذه المقولة على أبي الفداء يقول: «يعني إذا قتل أبو الحسن فسيلحقه أبو الفداء!»، والآن حصل العكس، ولا زلت أستبشر بهذه المقولة التي رأينا صحتها في كثير من المرات.

ولقد أشيع خبر مقتله مرتين، وفي كل مرة أرى في المنام أن الخبر ليس صحيحا تطمينًا من الله سبحانه وتعالى لي، ولما قتل وما كنت أعلم حينها بمقتله، رأيت في المنام أن ديكًا ينقر أبا الفداء، فلما رجعت لتأويل تلك الرؤيا وجدت أن من نقره الديك فإنه يقتله رجل من العجم، وفعلا التقيت بعدها بثلاثة أيام مع أحد الإخوة ليخبرني بخبر مقتل حبيب القلب أبي الفداء.

قتل أبو الفداء في يوم الأحد ٢٣ يناير ٢٠١١ في شهر صفر ١٤٣٢، بعد صلاة المغرب مع ثلة من إخواننا رحمهم الله جميعا، وقد أخبرني أميره أن الغرفة التي قتلوا فيها خرج منها ريح المسك، وأخبرني من كان معه في القصف فنجا بإصابات أن أبا الفداء كان يردد في آخر لحظات حياته: لا حول ولا قوة إلا بالله وقتل وهو يرددها، فهنيئًا ورب الكعبة لمن فاز بشهادة في سبيل الله.

ولقد سبق لأبي الفداء أنه نجا من قصف سابق وقص علي قصة نجاة أحد الإخوة معه ثم قال:

(فمثل هذه القصص تعطيك اليقين بأن ما كُتب لك سيصيبك، فأقدم على الموت ولا تخف، فلو كانت الشهادة مكتوبة لك فستقتل ولو كنت في آخر الصفوف، ثم اعلم أنه بعد الشهادة ستذهب إلى ضيافة ربك، ويا لها من ضيافة عند أكرم الأكرمين جل وعلا حيث النعيم والسرور)

وسبحانك وبحمدك أشهد ألا الله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من أقوال الشيخ اسامة (رحمه الله)

رثاء الشيخ أبي مصعب الزرقاوي

إن أبا مصعب علم البشرية دروساً عملية في كيفية انتزاع الحرية، فالحرية لا توهب للخانعين تحت قباب الديمقراطية، وعلم البشرية التمرد على الطغاة في زمن استبد فيه الطاغوت الأكبر؛ فرعون العصر - بوش - وصحبه، وداسوا على جميع القيم والمواثيق، ولكم في غزو العراق وسجن «گوانتانامو» عبرة، فأرهبوا الناس واستذلوهم بالنار والحديد، وعاملوا الرؤساء معاملة العبيد.

إن أبا مصعب عليه رحمة الله لا يشرف قبيلته ووطنه وأمته فحسب، بل يشرف البشرية جمعاء، فقد جسد لها معاني العزة والإباء والتضحية والفداء، وإن سيرته مادة قيمة لنموذج معاص، فإن درست الدنيا سيرته العطرة؛ تعلم أبناؤها كيف يصنع الإيمان بالله الرجال ليقاوموا أهل الظلم والضلال. وحري بكل مربي وكاتب وروائي؛ أن يقتبس من سيرته ما يحيي به الأجيال الناشئة والأجيال القادمة، كما أنه حري بكل شاعر حر أن يقرض الشعر في هذا الصقر، ولو كنت من فرسان الشعر لأكثرت القوافي في رثائه، ولنافست بذلك «تماضر» في رثاء «صخر».

رثاء أم أنس في ابنها

محمد (أبي الفداء الشامي رحمه الله)

تقديم:

ما من شكٍّ أن ثمةَ فرقاً كبيراً بين الكلمات الصادقة المنسابة انسياباً عفوياً والتي خالجتها المشاعر ومازجتها العواطف فضخت في أحرفها الحياة، وبين الكلمات المنمّقة المتكلّف الجافة ولو كانت في قمة التفنن البلاغي وتنويع الأساليب. فالناس إنما يُخاطَبون بمشاعرهم وتقصد قلوبهم لا آذانهم، وشتان بين نائحتين ثكلى ومستأجرة. وهذه القصيدة إنما هي قطعةٌ من حنان ومحبةٍ ومشاعرٍ وأشواقٍ رقيقة صاغتها والدةُ شهيدٍ فارقها فقيدها منذ سنواتٍ وهي راضيةٌ ببعده محتسبةٌ لغيابه حتى سرى إليها خبرُ استشهاده فجرت هذه الأبيات تعبيراً عن فرحة ممزوجةٍ بحزنٍ، وصبرٍ محفوفٍ باشواقٍ وما ذلك إلا لأنها الأم وكفى.

بُنيَّ حبيبي وقرةَ عيني ... وأغنيةَ القلبِ عند المساءْ

وفلذةَ قلبٍ يذوب اشتياقا ... للُقياك في جنة الأتقياء

بُنيَّ نشأتَ بهدي الكتابِ ... وقدوتنا سيدِ الأنبياء

فكنتَ الملاك بأثوابِ إنسٍ ... بوجهٍ منيرٍ كبدرِ السماء

تركتَ الدنايا لعشاقها ... وأطلقتَ نفسك نحو العَلاء

فخاطب حور الجنان غدوتَ ... بهمة نفس تروم الوفاء

ولما رأيتَ المعاصيَ راجت ... ترفعتَ عن كل هذا الغُثاء

وطِرت بأرجائها تبتغي ... محاربةَ الشر والأشقياء

وترسي قواعدَ دينٍ قويم ... بميثاقه جاءت الأنبياء

وتُحيي مبادئَنا بجهاد ... ترفرف راياته في سناء

فكنتَ ضياءً بعصرِ الظلام ... تنوِّر أرجاءَها بالبهاء

فيا طيب مسعاك حين هجرتَ ... لذيذَ المنامِ وعيشَ الصفاء

كَكُلِّ أبيٍّ شرى نفسَه ... بأغلى المهور وتم الوفاء

هو البيع منا وربي اشترى ... فإن تم بيعي فيا للهناء

فعانيتَ مُرَّ الأسى من عدو ... غدا همُّه حرب هدي السماء

ونشرَ الفسادِ بأرضِ العباد ... وتشريدَ شعبٍ وقتلَ النساء

وتجويعَ شرقٍ ليَشبعَ غربٌ ... وتحيا شعوبهمُ في هناء

ويسرق ثرواتنا ليغذي ... مصانعه فيزيد العناء

ولكن بتغطية من ضلال   بإعلامهم كذبا وافتراء

فخوّن أصدق فتيانها   بدعوى التطرف والانتماء

لإرهاب فكر ونهج عنيف   ونشر المآسي وسفك الدماء

وحالهم حالُ قولِ المثال: رموني بدائهمُ أي داء

وسلوا انسلالاً بإعلامهم   وداءُ المخادع أعيا الدواء

فظن المغفلُ من أمتي   بأهدافكم مقتلَ الأبرياء

وتلك نتيجة تصديقهم   لإعلامهم فاستحبُّوا البقاء

ولم يتبين فسوءُ الذي   أتاهم بأنبائها في المساء

ولكن صفوة جيل جديد   تحدى مصاعبها والشقاء

وقد صار درعا بوجه الأعادي   ولم يرض إلا ببذل الدماء

إلى أن تراخت نيويورك وهناً   وآلت نواطحها للفناء

وسِرتَ بُنيَّ محمدُ فيهم   كتائب عز فذاكَ العزاء

وحورُ الجنان تزيدُ اشتياقاً   وتحلم في لحظات اللقاء

إلى أن أتاها البشير بوصل   ونلت الكرامة في السعداء

فطارت سروراً لتمسح جرحاً   يفور وتنزف منه الدماء

هنيئاً أحوريةَ الخلدِ ها قد   أتاكِ محمدُ بعد العناء

فذري الورود بأرض الجنان   ليصفو الوداد ويحلو اللقاء

ويلقى النبيَّ الكريمَ وصحبَه   بجنةِ خلدٍ ودار الهناء

ويحظى برؤية رب كريم   يفيض عليه نعيم الرضاء

فودِّعْ محمدُ ليلَ العناء   لتهنأَ ثَمَّ بطيب الثَّواء

وهَنَئْنَنِي أخواتي به   وكلَّلنَ حظوَ اللقا بالدعاء

لعل الإله يمن علينا   قبولا فهذا أحبُ العزاء



فلنساعد إخواننا المسلمين في الصومال،

ولنقف معهم في محنتهم.

قال صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم و تعاطفهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"